بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

هل فعلا نحن أمة اقرأ؟

07

«الإرهاب» ليس وليد التطرف الديني فقط.!

23

الاثنين 19 - 25 ذو الحجة 1435 هـ /13 - 19 أكتوبر 2014 العدد: 725 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

نتائج إضافة تركيا في «معادلة» الحرب على «داعش»..!

04

على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تأملات في ظلامية الطلسم الليبي

شهد الله، والملائكة، وأولوا العلم، وكلّ المنصفين من النّاس، أنّ الإنسان الليبي عنصر طيّب وسليم، وأنّ شعبه الليبي سخيّ وكريم، فهو أصيل في عروبته، وعريق في عقيدته، وسمْح في أخلاقه ومعاملته.

فلئن سطت عليه العوادي، وتداولته الأيادي، وتربّصت به الأعادي، فما ذلك بالذي غيّر سحنته، ولا بالذي بدّل شحنته، وإن ضاعف محنته، وعمّق لوعته.

جثم على صدر الشعب الليبي ظلم القريب، وكيد الغريب، فلغّم عرينه، وكتم أنينه، حتى طفح الكيل، وفاض السيل، فلم ينقشع الليل، ولم يختفِ العويل والويل.

لقد حسبت النّاس أنّ ربيعًا ليبيًا مزهرًا قد أزهر، وإنّ ليلاً مظلمًا قد أدبر، وإنّ شعبنا الشقيق في ليبيا قد أشرق نور صبحه، وغرُب شؤم قبحه، فدقّت ساعة الترميم والبناء في ظلّ النّعيم والإخاء.

طالع 02

القروض الاستهلاكية وتخريب حياة الجزائريين

09

المفكر العربي الذي طمح في جائزة نوبل

11

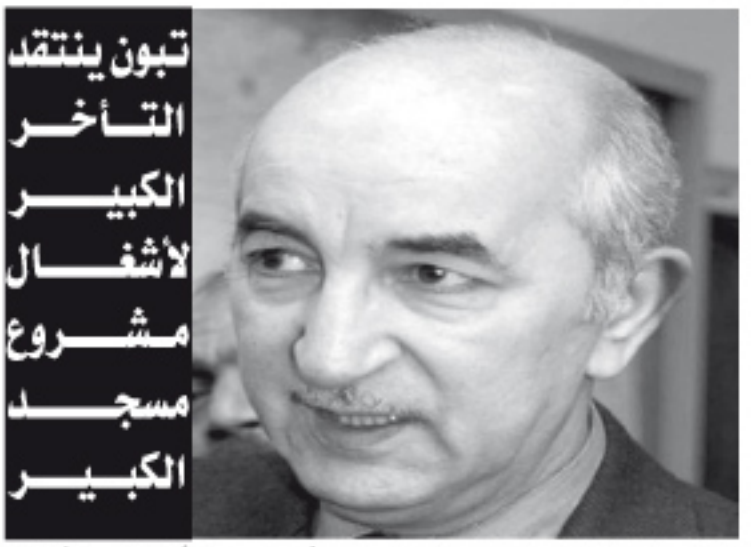

انتقد وزير السكن والعمران والمدينة، عبد المجيد تبون، التأخر الكبير لأشغال مشروع مسجد الكبير بسبب التأخر الكبير، مرجعا ذلك إلى غياب التنسيق بين مختلف الشركاء المكلفين بالإنجاز، واعدا بتغيير الأمور قبل شهر ديسمبر المقبل، فيما ضرب موعدا بانتهاء كل الأشغال مع حلول السداسي الأول من سنة 2016.

وقال تبون إن السبب الرئيسي وراء التأخر الكبير الذي يعرفه مشروع الجزائر الكبير، يعود إلى غياب التنسيق بين مختلف الشركاء المكلفين بعملية إنجاز هذا المشروع الضخم، كاشفا في هذا الاطار أن نسبة تأخر الأشغال تقدر بـ 370 يوما، فيما لم تتعدى نسبة الأشغال لحد الآن 30 بالمائة بعد أكثر من سنتين من انطلاق الأشغال، وهذا ما يستدعي ـ حسب قوله ـ اتخاذ إجراءات صارمة لتدارك هذا التأخر الملموس، وأكد وزير السكن والعمران على هامش الزيارة الميدانية التي قام بها صباح أمس لتفقد سير الأشغال على مستوى مشروع مسجد الجزائر، أن الاتفاقيات السابقة المتعلقة بالمشروع عرفت العديد من الثغرات، استغلت في هذا التأخر الكبير، وهذا ما أثر سلبا على عملية التنسيق بين الوصاية ومكتب الدراسات، إضافة إلى الشركة الصينية المكلفة بالإنجاز.

وفي هذا الإطار، وجه تبون انتقادات كبيرة لمكتب الدراسات الألماني "أنارغيما" وكذلك الشركة الصينية للبناء وحملهما بنسبة كبيرة مسؤولية تأخر المشروع، حيث طالب "الألمان" بتقديم توضيحات لتبرير أسباب تأخر نسب الأشغال على مستوى العديد من الورشات، فيما دعا الصينيين إلى تعزيز عدد العمال في الورشات وضرورة العمل بنظام الدوام الجزئي.

700 مليار سنتيم لإنجاح «قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015»

أكدت وزيرة الثقافة نادية لعبيدي أمس بمدينة "الجسور المعلقة" أن تظاهرة "قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015" سيكون افتتاحها الرسمي تزامنا مع الاحتفال بيوم العلم يوم 16 أفريل الذي يسبقه الافتتاح الشعبي لهذه التظاهرة يوم 15 أفريل بشوارع المدينة، والتي ستعرف مشاركة 22 دولة عربية وخليجية إضافة إلى مشاركة 48 ولاية جزائرية، وعرض "أضواء وهمسات الصخر" الذي سيتضمن إنارة جرف وضفاف الواد مع تمثيل الشخصيات التاريخية لمدينة قسنطينة على جدران الصخر، بينما تم تخصيص غلاف مالي وصل إلى 700 مليار سنتيم. وتضمن برنامج قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، تنظيم أيام دراسية ومؤتمرات ومعارض متعلقة بالكتب والنشر.. كما سيتم إنتاج 5 أفلام سينمائية و9 أفلام وثائقية ، إضافة إلى تنظيم 17 ملتقى ومؤتمر حول مختلف المواضيع. وأكدت نادية لعبيدي أن قسنطينة ستشهد إعادة تهيئة القطاعات التراثية المحمية، وترميم "دار صالح باي" وإقامة ورشة تعليمية مع طلاب وأساتذة علم الآثار، إعادة تهيئة وافتتاح درب السياح وتنظيم زيارات لجميع المواقع الأثرية بمشاركة وزارة التعليم.

وأكدت الوزيرة أن هذه التظاهرة تعد فرصة ثمينة لإنجاز مشاريع سواء كانت هذه الأخيرة تخص مرافق ثقافية أو مشاريع ترميم وتثمين التراث الثقافي، إضافة إلى المشاريع الإبداعية في كل الميادين، إلى جانب العمل على بعث الإبداع الفني والثقافي عند الشباب في جميع مجالات الفن والثقافة والفكر.

قافلة الجزائر "غزة 3" تدخل فلسطين

حل وفد قافلة الجزائر غزة "3" أمس بغزة، الذي يتكون من وفد طبي متخصص، سيقوم بإجراء عشرات العمليات لجرحى العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة، وتعتبر هذه القافلة التي نظمتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أضخم القوافل التي وصلت إلى قطاع غزة تجهيزاً ومعدات، حيث ستساهم في إجراء العديد من العمليات في المستشفى الجزائري التخصصي بمدينة خان يونس بالتنسيق مع الخدمات الطبية العسكرية الفلسطينية".

و تضم البعثة بالإضافة إلى الفرق الطبية المتخصصة، 14 شخصية و علماء دين، إضافة إلى حمولات من المساعدات الطبية والغذائية كانت قابعة على الجانب المصري بمطار العريش منذ وصول البعثة الجزائرية هناك، وقسمت المساعدات إلى قسمين "سيحمل الأول منها طابعا استعجاليا" من خلال جمع وإقتناء الأدوية لمعالجة المصابين جراء القصف المستمر.

وتعد هذه القافلة مواصلة للقافلة "غزة 2" التي فجحت في ولوج قطاع غزة شهرا قبل رمضان الماضي والتي تضمنت "59 حاوية من الحجم الكبير احتوت على 1500 طن من المواد الغذائية إلى جانب العتاد الطبي والأدوية الحيوية" وهي الكمية التي قدرت قيمتها الإجمالية بـ"قرابة سبعة ملايين دولار بفضل تضامن الشعب الجزائري".

تتمة ص 01

تأملات في ظلامية الطلسم الليبي

شهد الله، والملائكة، وأولوا العلم، وكلّ المنصفين من النّاس، أنّ الإنسان الليبي عنصر طيّب وسليم، وأنّ شعبه الليبي سخيّ وكريم، فهو أصيل في عروبته، وعريق في عقيدته، وسمْح في أخلاقه ومعاملته.

فلئن سطت عليه العوادي، وتداولته الأيادي، وتربّصت به الأعادي، فما ذلك بالذي غيّر سحنته، ولا بالذي بدّل شحنته، وإن ضاعف محنته، وعمّق لوعته.

جثم على صدر الشعب الليبي ظلم الغريب، وكيد الغريب، فلغّم عرينه، وكتم أنينه، حتى طفح الكيل، وفاض السيل، فلم ينقشع الليل، ولم يختفِ العويل والويل.

لقد حسبت النّاس أنّ ربيعًا ليبيًا مزهرًا قد أزهر، وإنّ ليلاً مظلمًا قد أدبر، وإنّ شعبنا الشقيق في ليبيا قد أشرق نور صبحه، وغرُب شؤم قبحه، فدقّت ساعة الترميم والبناء في ظلّ النّعيم والإخاء.

ولكن يبدو أنّ ليل ليبيا الدّامس الحالك قد أسفر عن فجر كاذب، وعن ظلامية طلسم موارب، فقد دبّت الجفوة والعقارب، بين الإخوة والأقارب، فحرّكت فيهم النّعرة القبلية المقيتة، وكنّا نظن أنّها قد وُئدت وأحيت في صفوفهم الطائفية المميتة، وكنّا نحسب أنّها قد قبرت.

فيا ويح أمّتي، من هذا السلب بعد العطاء! ومن داء الفرقة والشتات بعد ثورة التآخي والإباء!.

ماذا دهى شعبنا العربي المسلم في ليبيا، حتى أصبح يتحاور بالرّشاشات والمدفعيات، وينام ويصحو على أزيز الطائرات والتفجيرات؟.

مَن يقتل مَن في دولة ليبيا؟ ومن يغتال من في جمهورية ليبيا؟ وعلام يتقاتلون؟ فليس في ليبيا فقر مدقع حتى تقعقع الأسلحة من أجل إزالته، وليس بين أبناء ليبيا ثارات وعداوات حتى تصفى بالاغتيال والتفجير.

اللّهم إنّنا نبرأ إليك مما يفعله أبناء ليبيا بليبيا! ونعيذ أبناء ليبيا بالله أن يتمادوا في غيّهم، أو أن يعودوا إلا ظلالهم القديم، فليبيا غنيّة تُطعِم كلّ فم، وليبيا شاسعة الأطراف تتسع لكل ليبي وغير ليبي، وقبل هذا وبعد هذا، فالشعب الليبي مسلم وإلى العروبة ينتسب.

إنّ مأساة الطلسم الليبي، قد نسج خيوط ظلاميته الجار قبل ابن الدار، ولكنّه وَجد في ابن الدار القابلية للضعف فتمكّن والاستعداد للتمكين فتحصّن، وهاهم الليبيون عن جهل أو عجز أو خيانة يخرّبون بيوتهم بأيديهم وأيدي أعدائهم.

وأين "إذن" حرائر وأحرار ليبيا مما يُسام من الخسف والهوان، وما يراد من تخريب وتهريب ضدّ ليبيا؟.

لئن كنّا نسلّم بأنّ العقود الأربعة التي جثمت بكلكلها على شعبنا الليبي، فعملت على ترويضه، وقضت على إمكانيات تخصيبه، وتبييضه، قد فعلت فعلتها فيه، وإنّنا نؤمن أيضًا بأنّ الظلم عامل من عوامل الإنهاض، وإنّ التّحدي حافز من حوافز التّصدي، أثبت ذلك الشعب الجزائري العربي المسلم الذي ران على قلبه أبشع أنواع الاستعمار طيلة القرن والنيّف، فكان ذلك مدعاة لأعظم ثورة تحريرية في القرن العشرين.

وأثبتت ذلك شعوب كثيرة في مقدمتها الشعب الليبي، الذي قدّم القوافل من الضحايا، والشهداء، وكلّلت تضحياته بالتحرير والتقدير.

وعلى العكس مما حدث في الجزائر الغيور شعبها على ثورته، والذي استطاع رغم كلّ ألوان الكيد والصيد، في الداخل والخارج، استطاع أن يحافظ على وحدته، وعلى عدّته، وأن يدفع من أجل استقراره الثمن الباهظ، فإنّ الإخوة في ليبيا لم يستخلصوا الدرس، وهاهي مؤسسات ليبيا تُفجّر، وأموالها تُبعثر، وأرواح ثوارها وأحرارها تُهدر، فهل نستسلم لعبث العابثين بليبيا في الداخل والخارج؟ وهل تذهب تضحيات أبناء ليبيا الذين قضوا في عصر الزهور هباء؟ وقد كان حلمهم تخليص ليبيا من الاستبداد والانسداد؟.

إنّنا بالرغم من كلّ ما حدث ويحدث من تدمير وتفجير في ليبيا، لا يزال الأمل يحدونا في أن الطيّبين المؤمنين بالوطن الليبي وهم كثر وفي أكثر من موقع سوف يهبون لإنقاذ بلادهم من براثن العابثين والمتربّصين بليبيا في الداخل والخارج.

وليثق أبناء وبنات ليبيا أنّ وثبة الأحرار، ستجد لها فعلاً وردّ فعل قوّي، وأنّ صيحة الأحرار لها في كلّ قلب مئذنة.

إنّ ما نلّح عليه في هذه الفترة العصيبة من عمر ليبيا، وهذه المرحلة الحرجة من تاريخها أن تتجند جُنْدًا أكبر، وتوّحدًا أقوى، وخاصّة وعيا أعمق، لمواجهة التحدّيات وما أكثرها...

يجب أن يدرك الجميع، أنّ ليبيا الغنيّة بكنوزها، القوّية برموزها، هي أمانة عمر المختار، والمجاهدين المخلصين في عنق كلّ ليبي، وكلّ ليبية، فلئن تركت ليبيا لأطماع الطامعين، وعبث العابثين، يضربون مواطن العفّة فيها، ويقضون على معالم الحيوية في وجودها واستقرارها، لئن تحقق ذلك "لا قدّر الله- فإنّا إذن لخاسرون.

إنّ القضاء على ظلامية الطلسم الليبي لن يتّم بتعاويذ الرّقاة، ولا بأحكام القضاة، ولا بمنجنيق الرّماة، وإنّما يستأصل الطلسم بتعبئة الدعاة، ووعي الأباة، وتكاتف الجهود والتضحيات.

أ.د.عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبوسنة
سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

التفاخر بالنجاح الورقي وآفاق الصدمة المالية!

أ. عبد الحميد عبدوس

عندما استمعت إلى البيانات التفاخرية الصادرة عن وزارة التجارة، والمعبرة عن بالغ الرضا بمدى استجابة التجار لنظام المداومة في عطلة عيد الأضحى المبارك، جال بذهني احتمالان: الأول وهو إما أن يكون بيان وزارة التجارة صادقا ودقيقا في تحديد نسبة الاستجابة العالية، والتي قدرها وزير التجارة عمارة بن يونس بـ 99.3 من مجموع المحلات التجارية المعنية بنظام المداومة، زاولت نشاطها بصفة عادية في أيام العيد، وعليه يكون الحي الذي أسكنه بباب الوادي لم يشمله نظام المداومة.

والاحتمال الثاني هو أن تكون أرقام وزارة التجارة مجرد ضحك على الذقون، ومغالطة المواطنين الذين عانوا مثلي الأمرين في رحلة البحث عن مادتي الخبز والحليب الضروريتين لمعيشة العائلات الجزائرية.

جاء في البداية أرقام الاستجابة للمداومة على لسان المدير العام لضبط النشاطات التجارية وتنظيمها بوزارة التجارة، وهي أرقام تشبه إلى حد كبير النسب التي كانت تعطى للمواطنين في السبعينات والثمانينات على حجم المشاركة في الانتخابات، ونسبة فوز مرشحي جبهة التحرير بها سواء في الاستحقاقات البلدية أو التشريعية أو الرئاسية، علما أن حزب جبهة التحرير الوطني كان آنذاك هو الحزب الوحيد، والحاكم، وتقدير نسبة المشاركة، والفوز كانت مجرد روتين إداري لا يخرج عن تقاليد أنظمة الحزب الواحد.

وبعد أرقام المدير العام لضبط النشاطات التجارية وتنظيمها بوزارة التجارة جاءت أرقام وزير التجارة في تصريح للإذاعة الوطنية، والذي أكد أن عدد المحلات التجارية نهار العيد قفز من 15 ألف إلى 34 ألف بما سمح بتخفيف الضغط الذي يعيشه المواطنون في كل مناسبة.

من الواضح أن السيد عمارة بن يوسف لا يضطر للاصطفاف في طوابير اقتناء الخبز والحليب، ولا يتجول في أسواق الخضر والفواكه صبيحة أيام العيد، لأنه لو كان يفعل ذلك لطلب من زوده بأرقام الاستجابة لنظام المداومة أيام العيد أن يخففوا من ضخامة النسب، وغلواء الحماس لوهم التحكم في ضبط السوق.

المواطنون العاديون الذين أصبحوا يلتهون وراء المواد الاستهلاكية الضرورية عاينوا في الواقع أن لا شيء تغير، وأن دار لقمان على حالها، لا فرق بين الندرة المفتعلة في أيام العيد الصغير وأيام العيد الكبير، وأن البحث عن مادة الخبز والحليب كان يشبه بحث الضمآن عن قطرة ماء في صحراء قاحلة، فأينما تولي وجهك تقابلك محلات مغلقة، أما المخبزات القليلة التي فتحت أبوابها احتراما لنظام المناوبة فإن طوابير الزبائن المصطفين أمامها كانت كافية لتدفع المرء إلى أن يرضى من الغنيمة بالإياب، وعدم إضاعة الوقت بلا طائل في طابور له أول وليس له آخر، فضلا عن ما يتخللها من احتكاكات وملاسنات، ومشادات لا توفر كبيرا ولا تراعي حرمة، وكانت بعض المخبزات ومع قلة المعروض وبراءة نوعيته تبيع الخبز بزيادة 150% أو 200% في سعره الحقيقي بلا رقيب أو حسيب.

أما الحصول على كيس أو بضعة أكياس من الحليب، فذلك يعتبر من الإنجازات التي ترفع رأس المرء أمام عائلته في هذه الأيام! فأزمة الحليب مازالت مستمرة، سواء في أيام العيد، أو حتى في الأيام العادية التي تنفذ فيها كميات الحليب المعروضة للبيع قبل صلاة الفجر، أو بعدها بقليل.

أما الخضر والفواكه، فإن أسعارها تصل في أيام العيد إلى مستويات قياسية تدفع المواطن لأن يتساءل عن جدوى وجود وزارة للتجارة أصلا؟!

لقد أصبحت الحكومة تعتبر أن النجاح الورقي أو خلق انطباع تحقيق النجاح عن طريق استعراض البيانات المنشورة أو المذاعة في وسائل الإعلام هو غاية في حد ذاته.

تقول بيانات وزارة التجارة إنه تم تسخير 4565 تاجر في ولاية العاصمة وحدها منهم 2300 محال للمواد الغذائية، و609 مخبزة، و8 ملبنات، وأن عدد المخالفين لنظام المداومة بلغ 0.7 بالمائة فقط، في حين أن رئيس اتحاد الخبازين قال في تصريح له لإحدى الجرائد الوطنية أن نسبة استجابة الخبازين لنظام المداومة بلغ في العاصمة 35 بالمائة فقط، أي أن أكثر من ثلثي الخبازين المعنيين بنظام المداومة لم يلتزموا به، فكيف تسنى لوزير التجارة أن يؤكد أن أقل من واحد بالمائة، فهم فقط الذين لم يلتزموا بنظام المداومة؟!

ومهما يكن فإنه في ظل الوفرة المالية التي عرفتها الجزائر كان بإمكان الحكومة أن تطلق برامج شعارتية، مثل ترقية الزراعة، ومحاربة السوق السوداء، وغيرها من البرامج التي سرعان ما يخفت ضجيجها، ويتلاشى مفعولها بانقضاء زمن صلاحيتها الإعلامية، ولكننا على مقربة من مواجهة تراجع العائدات المالية بالعملة الصعبة نتيجة الانخفاض المتواصل لأسعار النفط في الأسواق العالمية، فكيف سيكون وضع الجزائريين الذين سمعوا بالوفرة ولم يلمسوا آثارها في حياتهم؟!

بداية أفول المشروع الغربي 03

أ. عبد القادر قلاتي

قد يتمكن المشروع الاستعماري الغربي من تفكيك الجغرافيا العربية، وإعادة تركيبها بما يوافق سياسته الاستعمارية الجديدة، وهو بهذا يدفع بالمنطقة إلى حالة من الفوضى تجعله الخاسر الأكبر وتعجل بنهاية سيطرته التي ظلّ يتحكم بها في إدارة سياسة واقتصاد هذه الدول المشكلة لهذه المنطقة المهمة من العالم، وعندها -أي عند إعادة تشكيل المنطقة وفق أجندات غربية وإقليمية ضعيفة- سيكون حال العالم قد تغير وتحول إلى إدارة دول أخرى سيكون نصيب الدول الغربية فيها محدوداً، لأنّ الدول المؤهلة لإدارة سياسة واقتصاد العالم لم تشارك في تدمير المنطقة، كما أنها لم تكن في يوم من الأيام دولاً استعمارية كحال الدول المشكلة للمشروع الاستعماري الغربي، ولهذا ستكون المنطقة أكثر تعاونا وطواعية للإدارة الجديدة.

يبدو أنّ هذا الكلام مازال بعيداً عن التّنظر والتحقق، إلاّ أن مؤشرات كثيرة ومع تعثر السياسات الغربية في المنطقة تقول أن البداية الحقيقة لأفول المشروع الاستعماري الغربي، قد بدأت فعلاً ولا يمكن للعالم أن يبقى بدون قيادة تتحكم في مساره التاريخيّ، واستناداً للكثير من الدراسات التي تناولت الوضع الحضاري الغربي وأعطت قراءات مستقبلية له، أكدت بما لا يلحق ذلك شك أو ريب، أنّ صعود دول جديدة لقيادة العالم صار واضح المعالم، وانّ دولاً بعينها أصبحت مؤهلة لهذه الوظيفة، وفي مقدمة هذه الدول الصين، التي أصبحت القوة الاقتصادية الأولى في العالم اليوم، وليس بعيداً أن تكون القوة السياسية الأولى أيضاً، والى جانب الصين هناك دول أخرى بدأت ترسم خطاها نحو عالم الكبار، وهي الدول الأسرع نموا في العالم، والتي تضم إلى جانب الصين، روسيا والبرازيل وجنوب إفريقيا والهند، وهي مرشحة لقيادة العالم في السنوات القليلة القادمة بحسب الكثير من الدراسات والبحوث، كما تحتل هذه الدول 30% من مساحة العالم، و42% من سكانه، في الوقت الذي يعيش الغرب أزمة اقتصادية حادة، إلى جانب أزمات سياسية واجتماعية، تعمل مجتمعة على تكريس حالة الترهل التي بدأت تطبع الواقع الحضاري للدول الغربية عامة، وقد يتفاجئ البعض من تلك اللحظة الحاسمة التي تنهار فيها هذه الدول، وتنهار معها سياسات ومخططات دمرت العالم لفترة زمانية طويلة، وأن الأوان لدورة حضارية جديدة تعيد ركب البشرية إلى المسار الصحيح، وتمحو أثر ما خلفه المشروع الاستعماري الغربي في العالم من أحقاد وأطماع وظلم، قد لا تكون الدورة الحضارية القادمة من نصيب العالم الإسلامي، لكن دول هذه المنطقة ستكون أكثر أمنا واستقراراً في ظلّ الوضع الدولي الجديد، وقد تكون حالة الاستقرار السياسي والاقتصادي المدخل الصحيح للدورة الحضارية التي سيقودها العالم الاسلامي.

guellatiabdelkader@gmail.com

أ. طارق بن شين

السائح الغريب أمره

شغل في الأيام الأخيرة الرأي العام الوطني، ومعه الفرنسي، بل حتى أعلى سلطة في البلدين إذ هتف الرئيس الفرنسي من نيويورك للوزير الأول الجزائري نبأ اختطاف الرعية الفرنسي «هيرفي جورديل» ثم اغتياله، والحال أن الإنسان السوي ليتألم أيما تألم لفعل مثل هذا، فالإنسان يبقى إنسان مهما كان معتقده أو جنسه فهو ابن آدم فلا يهون أن ينزل إلى منزلة يذبح فيها ذبح الحيوانات فالحيوانات جعلت أصلاً لهذا، ولقد ورد في الحديث النبوي الشريف: «أنه لزوال الأرض، وفي رواية لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل نفس بغير حق» أو كما قيل، غير أن عقل الإنسان يبقى يشتغل تلقائيا دون إرادة صاحبه ويتساءل ما الذي أتى بهذا الرجل إلى هذه المنطقة بالذات والحال أن أخبار كل بقعة من بقاع الجزائر تعلم السلطات الفرنسية بعمومها سرها وسر ما يجري فيها، ولا ربما لها يد في كثير منها ولقد سبق للرئيس فرحات عباس -رحمه الله- عندما كان رئيساً للمجلس التشريعي الوطني غداة استرجاع السيادة الوطنية أن قال: «ايتوني بجريدة «لوموند» الفرنسية، كي أعرف ما يجري في بلدي الجزائر، والحال أن قضية قساوسة دير تيبحيرين لا زال حبرها إن أقل دمها لازال لم يجف بعد والقاضي الفرنسي الذي كلفته سلطة بلده بالتحقيق في ظروف اختطافهم واغتيالهم لا زال يتردد على الجزائر للتحقيق في الأمر، وحسب بعض وسائل الإعلام فإن الرجل -أي جوردال- عندما كان يودع أهله حدد لهم موعد رجوعه في 10أكتوبر وقال: «إن أنا رجعت!» ما معنى هذا؟ فالتساؤل يبقى قائما، فالرجل له من العمر خمسا وخمسين سنة يعني قمة النضج العقلي ووسائل الإعلام تفيد بأن له أصدقاء في المنطقة، وهو ما أكدته نشاطاتهم بعد اغتياله ووقوفهم، بعد أن تنادوا فيما بينهم، بالموقع الذي اختطف فيه ووضعهم باقة من الزهور هناك.

فعندما يضع المرء مجيئه هذا إلى الجزائر ودخوله المنطقة في السياق العام لسياسة فرنسا ومصالح استخباراتها في الجزائر يتذكر ما صرح به ذلك الشاب الجزائري -محمد مراح- الذي حاصرته الشرطة الخاصة الفرنسية في منزله خلال الحملة الانتخابية الفرنسية سنة 2012 م وكتب على صفحته الاجتماعية قبل أن تغتاله تلك الشرطة بأن «الاستخبارات الفرنسية استغلته أبشع استغلال وأرسلته إلى الجماعة المسلحة في جبال جرجرة وعاش هناك معهم مدة طويلة ثم عاد إلى فرنسا وكلفته نفس المصالح بمهمة أخرى في سوريا» والتساؤل الآخر الذي يحز في النفس أن هذا الإنسان عندما دخل المنطقة تحديا لسلطات البلد وهو يعلم بالوضع في المنطقة ولم يكلف نفسه لا هو ولا رفاقه بتبليغ السلطات أو حتى يستفسرهم عن الوضع في المنطقة فكان ما كان وانقلبت بسببه الدنيا فالجيش بمشط والسلطات الجزائرية تطمئن السلطات الفرنسية بأنها تبذل قصارى جهدها، ووسائل الإعلام الجزائرية، ناهيك عن الفرنسية، جعلت من المسألة قضية الساعة وخصته بالصفحات الأولى لعدة أيام وتلتها بتحليلات وتعليقات، ويا لها من تعليقات، ويتداعى له الأصدقاء ليخلدوه ولربما يسمون المكان باسمه تخليدا له، وكأني بها -أي الصحافة- تحمل السلطات الجزائرية مآل من وصفته «بالسائح» لكنها في المقابل سهت، أو قل تناست مصير ذلك الجزائري الذي لقي حتفه منذ حوالي شهر وهو بين أيدي الشرطة الفرنسية أو السلطة الفرنسية وكل ما فعلته وسائل إعلامنا أنها أتت بالحادثة كأي خبر عادي غير ذي بال ساعتها، ثم أدخلت قضيته طي النسيان فهل فالفرنسي الذي تحدى السلطة الجزائرية وقانون البلد ووضع نفسه بيده ورجليه بين أيدي الموت المحتوم أغلى روحاً من الجزائري الذي ظلم واخذ من بيته ولقي حتفه مظلوما بين أيدي السلطة الفرنسية.

نتائج إضافة تركيا في «معادلة» الحرب على «داعش»..!

أ. حسين لقـــرع

شكّل قرارُ البرلمان التركي الانضمام إلى الحلف الدولي ضد تنظيم «داعش» أحد أبرز التطوّرات في الأيام الأخيرة بالنظر إلى ثقل تركيا وقوّة جيشها في المنطقة، بل على الصعيد العالمي، فهو يحتلّ المرتبة الثامنة عالمياً، ما يؤهله لأداء دور فاعل في الحرب على «داعش» وربما حسم المعركة ضده.

بعد أن ساد الاعتقادُ في الأسابيع الماضية بأن تركيا لن تنضمّ إلى التحالف الدولي الذي تشكّل في الأونة الأخيرة ضد تنظيم «داعش»، فاجأت تركيا الكثير من المتتبعين بإعلان برلمانها خوض هذه الحرب إلى جانب أمريكا وحلفائها.

وكان المتتبعون يعتقدون أن تركيا ستلتزم الحياد في الحرب الدائرة بين «داعش» والتحالف الدولي لأسباب عديدة ومنها خوفها على سيّاحتها التي تدرّ عليها دخلاً سنوياً معتبراً يتراوح بين 30 و35 مليار دولار، وهو دخل مرتفع ساهم في توفير الموارد المالية الكافية لإحداث إقلاع اقتصادي قويّ منذ وصول حزب «العدالة والتّنمية» في 2002 إلى الحكم. مكّن البلدَ من تدارك تخلّفه الاقتصادي وبلوغ المرتبة الـ17 في قائمة أقوى الاقتصادات العالمية. وكان يُعتقد أن تركيا لن تخوض الحرب على «داعش» خوفاً من أن تنتقل إلى أراضيها، وأن يُلحق هذا التنظيم ضرراً بالغا بسياحتها من خلال القيام بعمليات دموية ضد السياح الأجانب.

ويُضاف إلى هذا العامل عاملٌ آخر وهو احتفاظ داعش بـ49 دبلوماسياً تركياً كرهائن منذ سيطرته على الموصل في جوان الماضي واقتحامه القنصلية التركية في المدينة. وكانت تركيا تخشى أن يقوم «داعش» بذبح دبلوماسييه انتقاما منها إذا انضمّ إلى التحالف الدولي، كما فعل هذا التنظيم مع رهائن أمريكيين وبريطانيين. ونُقل عن الرئيس التركي أردوغان قوله للرئيس أوباما في أحد لقاءاتهما مؤخرا: «لا أريد أن يُذبح دبلوماسيونا كالنعاج وتُنشر صورُهم في الأنترنات». ولكن بعد أن أفرجت «داعش» عن الدبلوماسيين الأتراك مؤخراً في صفقةٍ لا يزال الغموض يلفّ جوانبها، تنفست تركيا الصعداء وأصبح بإمكانها الآن إعلان الانضمام إلى التحالف الدولي ضد التنظيم دون أن تخشى شيئاً فيما يبدو.

والواضح أن التقدّم السريع لتنظيم «داعش» في المناطق الكردية بسوريا وعلى مقربة شديدة من الحدود التركية، قد أقلق السلطات التركية وعجّل بانضمامها إلى التحالف الدولي، فقد تمكن «داعش» من احتلال 67 قرية كردية سورية في 48 ساعة فقط، ثم زحف على مدينة عين العرب الكردية، أي أنه أصبح «جارا» جديدا لتركيا، وهو جارٌ خطير وغير مرغوب فيه. ولذلك رأت تركيا دخول الحرب ضد هذا التنظيم لـ«تقرير» مختلف البلدات والمدن الكردية السورية منه، وبسط سيطرتها عليها وإقامة منطقة عازلة فيها لإيواء اللاجئين السوريين، وبذلك تضرب عدّة عصافير بحجر واحد ومنها تحقيق ما نادت به طويلاً من إنشاء منطقة عازلة يُمنع على النظام السوري دخولها أو التحليق بطائراته فوقها كما كان الأمر بالنسبة للمنطقة العازلة التي أقامتها أمريكا في العراق عقب حرب الخليج الثانية في 1991. وكذا مراقبة أكراد سوريا عن قرب ومنع إعادة تسلّحهم أو تحويل حلمهم بالاستقلال الذاتي إلى واقع في ظل تراجع سلطة النظام السوري ما يشجّع أكراد تركيا على طلب المثل. وكذا دفعهم إلى قطع صلتهم بنظام الأسد الذي يُحتمل أن يكون هو الهدف المقبل للتدخل العسكري التركي في سوريا.

ولاشك أن تدخّل الجيش التركي في سوريا والعراق ضد «داعش» سيكون أمرا مريحا جدا لأمريكا وحلفائها، حيث كانت أمريكا قلقة جدا من ضعف القوات البرّية الموجودة في البلدين والتي تراهن عليها لمحاربة «داعش» على الأرض بعد أو توهن قوتها بالضربات الجوية المكثفة؛ إذ أنه ليس بمقدور البليشيات الشيعية والبشمركة والجيش العراقي المنهالِك التصدّي بفعالية لهذا التنظيم في العراق. وقد أثبتت هذه الأطراف ذلك في الأشهر الأربعة الماضية وخاصة الجيش العراقي الذي مُني 30 ألف جندي منه بهزيمة مذلة أمام 1500 عنصر فقط من «داعش» بالوصل في جوان الماضي وتركوا أسلحتهم وهربوا جماعياً من المدينة وتركوها تسقط دون مقاومة. كما أنه ليس باستطاعة مجموعاتٍ مسلحة علمانية سورية ضعيفة التدريب والتسليح ولا يتعدّى عددها 5 آلاف مقاتل أن تتصدى لـ«داعش» في سوريا في ظلّ إحجام أغلب التشكيلات الإسلامية المسلحة عن الانضمام إلى التحالف الدولي ضد «داعش» برغم اغتيال أبرز قادتها، جماعياً وفردياً، لتخويف هذه التنظيمات وحملها على مساندة التحالف. بل إن تشكيلات قوية منها ومنها «النصرة» و7 تنظيمات أخرى فضّلت الوقوف إلى جانب «داعش» في حربه ضدّ ما أسمته «التحالف الصليبي». وكان واضحاً أن أمريكا والدول الـ55 الحليفة لها لن تُنجز شيئاً مهمّا بضرباتها الجوية المكثفة لـ«داعش» في ظل غياب قوات برية قوية على الأرض. لاسيما وأن هذا التنظيم قد قام بإخفاء أسلحته الأمريكية الثقيلة والحديثة التي غنمها من الموصل في جوان الماضي، في أماكن غير معروفة في العراق وسوريا. كما وزّع مقاتليه بين السكان المدنيين، ما جعل الطائرات البريطانية تعود ذات مرة إلى قواعدها في قبرص دون أن تطلق قنبلة واحدة على «المواقع» المفترضة لـ«داعش» لأنها لم تجد ما تقصفه.

وانطلاقاً من ذلك، يأتي التدخّل العسكري التركي ليزيح عن أمريكا همّا ثقيلاً. فهي لا تريد إرسال قواتها البرية إلى العراق وسوريا لمحاربة «داعش» بعد أن تكبّدت في العراق نحو 4400 قتيل طيلة 8 سنوات. اضطرّت بعدها إلى «الانسحاب» في أواخر 2011. وهي تريد من دول المنطقة إرسال جنودها ليموتوا بدل جنودها. ولكن في ظلّ ضعف جيوش دول الخليج وحتى الأردن، فقد وجدت أمريكا في تركيا الحلّ المثالي الذي كانت تبحث عنه لإنجاح حملتها الرامية إلى القضاء على تنظيم «داعش» أو تحجيم خطره إلى مستوياتٍ دنيا، بحيث لن يعود بإمكانه التهديد بابتلاع حلفائها في المنطقة وضمّ أراضيهم إلى «دولته». كما أن دخول تركيا الحرب يزيح عن أمريكا شبهة نُصرة الشيعة على السنة، وهي الشبهة التي سعت الولايات المتحدة إلى تفاديها منذ البداية من خلال رفض إشراك إيران وسوريا في التحالف الدولي. ولا ريب أن دخول الجيش التركي الحرب سيجعل أمريكا غير مضطرة للاستنجاد بالجيش الإيراني القوي لخوض حرب برية على «داعش».

ويُعتقد أن تركيا لم تدخل الحرب إلا بعد أن ابتزت أمريكا وحصلت منها على مقابل ثمين. ويُرجّح أن هذا الثمن لا يقلّ عن تكرار الأنموذج الليبي في سوريا من خلال مساهمة الناتو لاحقاً في دعم المعارضة المسلحة بالضربات الجوية للنظام السوري لاسقاطه بعد القضاء على «داعش».

ولكن هل يستطيع الجيشُ التركي إنجاز المهمّة على الميدان ودحر «داعش» في حرب برية يُنتظر أن تكون طويلة، ثم إسقاط النظام السوري لاحقاً؟

هذا هو السؤال الجوهري الذي يُطرح الآن بعد أن قررت تركيا خوض هذه الحرب. وهي قطعاً حربٌ محفوفة بالمخاطر بالنظر إلى شراسة مقاتلي تنظيم «داعش» وقتالهم بضراوة قلّ نظيرُها. واعتماد التنظيم على أسلوب قطع الرؤوس والإعدامات الجماعية لمن يقع في أيديه لنشر الرعب في صفوف خصومه. ولا شكّ أن القوات التركية ستتكبد خسائر بشرية ومادية كبيرة في هذه الحرب التي ينتظر أن تكون طويلة وشاقة باعتراف الأمريكيين أنفسهم. وإذا تجاوزت تركيا عقبة «داعش» بسلام، فإن عقبة نظام الأسد ليست هيّنة بدورها؛ إذ قد تلجأ إيران إلى دخول الحرب ضد تركيا وقصفها بعشرات الآلاف من الصواريخ لإلحاق أضرار فادحة بمدنها وبنيتها التحتية قصد إجبارها على إيقاف الحرب والانسحاب. وهنا قد تنشب حربٌ إقليمية كبرى تعود بأضرار وخيمة على المنطقة برمّتها.

hocinel55@yahoo.fr

أخيرا..أمريكا في مواجهة السلطة الفلسطينية

أ. محمد الحسن أكيلال

في مقر الأمم المتحدة، وبمناسبة انعقاد جمعيتها العامة السنوية، منذ يومين تقريبا، ألقى السيد «محمود عباس» رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية، خطابا لم يخرج إطلاقا عن أي سياق مألوف لمثل الخطب التي تلقى في هذا المحفل الأممي الكبير، سواء من حيث الشكل أو المضمون أو حتى قواعد اللياقة التي تمليها الدبلوماسية. ومع ذلك انتفضت الإدارة الأمريكية وزمجرت وأرعدت وأمرت مندوبتها الدائمة للرد بعنف عنه دون خجل و لا حتى أدنى اعتبار لكل ممثلي الدول الذين صفقوا للسيد «محمود عباس» في كثير من الأحيان التي شعروا فيها بنبرات الصدق والواقعية والموضوعية والمنطق لوصف أوضاع الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال الصهيوني لأرضه، والجرائم البشعة التي ارتكبها الجيش المحتل في حق سكان قطاع غزة أثناء العدوان الأخير الذي أدمى مشاعر أغلبية شعوب المعمورة.

لقد وصفت المندوبة خطاب السيد رئيس السلطة الفلسطينية بالمستفز والمناهض لعملية السلام بين الكيان الصهيوني والشعب الفلسطيني. لقد نسيت الإدارة الأمريكية أن عملية السلام التي أشرفت عليها منذ «أوسلو» إلى اليوم كانت مرفوضة أصلا من طرف دولة الكيان الصهيوني الذي استغلها كذريعة يغطي بها كل جرائمه المتنوعة والمختلفة ضد الشعب الفلسطيني الأعزل إلاّ من كلمات مثل ترديده لمطالبه المتمثلة في حقه المشروع في تقرير مصيره وإقامة دولته على أراضيه المحتلة عام 1967 طبقا لقرارات الشرعية الدولية.

الرد على خطاب رئيس السلطة بتلك السرعة وتلك اللهجة يدل على خوف الرئيس الأمريكي وارتباكه الشديد من إمكانية التشويش على الخطاب الذي ألقاه الرئيس «باراك أوباما» أمام الحضور في المحفل لإقناع دول العالم على ضرورة الالتحاق بالتحالف الأمريكي الغربي الدولي لمحاربة «داعش» في كل من العراق وسوريا.

لم يعد خافيا على أحد الآن من كل المراقبين والمتتبعين للشأن الأمريكي في الشرق الأوسط أن ما تقوم به من أعمال عسكرية في كل المنطقة الممتدة من نخوم الهند إلى الساحل الإفريقي يندرج في مسعاها الرامي إلى تكريس هيمنتها المطلقة على العالم عامة وكل المنطقة خاصة ووضع جدار دفاعي في وجه القادم من الشرق، العملاق الهادئ، الذي يبني علاقاته مع دول المنطقة على أسس الاحترام المتبادل في التعاون والتبادل عكس الولايات المتحدة والدول الغربية الرأسمالية التي تحتفظ كل شعوب العالم العربي والإسلامي والقارة الإفريقية بذكريات لا تنسى عن معاناتها من الويلات التي ألحقتها بها هذه الدول حين كانت مستعمرة لها وبعد استقلالها.

وعملية «داعش» هذه التي يعلم الخاص والعام أنها ستدوم لسنوات وربما لعقود، تقوم خلالها الدول المتحالفة مع أمريكا وأوروبا الغربية بتدمير كل مقومات الحياة في القطرين الشقيقين، العراق وسوريا، وقد تتوسع العملية إلى كل من مصر والسودان وإيران وتركيا. وفي هذا تحقيق مجموعة من الأهداف الإستراتيجية وعلى رأسها:

- تأمين دولة الكيان الصهيوني ضد كل مساس بطموحاتها وتمكينها في القريب العاجل من التسلل إلى الشعور الجمعي العام لأغلبية الشعوب العربية المجاورة لتفتك منها مكانة العضو في الأسرة الذي لا يرفض مستقبلا حتى ولو طرد كل الشعب الفلسطيني من أرضه إلى الشتات وهودت القدس ودمر المسجد الأقصى ليبنى على أنقاضه هيكل سليمان المزعوم.

- جعل دولة الكيان الصهيوني الدولة المركزية في كل الوطن العربي وتحويل الدويلات العربية إلى مجموعة كيانات تسبح في فلكها وتأتمر بأوامرها وتنتهي بنواهيها. تقود جيوشها للدفاع عن مصالحها ومصالح الدول الرأسمالية الغربية الإمبريالية ضد الصين وروسيا التي ترى هذه الدول أن أوضاع النظام الرأسمالي تؤهلها للدفع بأمريكا إلى الصف الثاني أو الثالث في قيادة العالم. وأن العولمة «الأمركة» باعتبارها عقيدة تتمحور حول أهم مبادئ الصهيونية العالمية بدأت فعلا تتضح حقائقها أمام شعوب العالم لكونها عقيدة استعمار وعنصرية واستغلال للشعوب. وأن الشعارات البراقة التي كانت مزينة بها مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان إنما هي شعارات تنطبق فقط على الإنسان الغربي الأبيض وما عداه فلا حق له فيها. وهذا في صميم مبادئ العقيدة الصهيونية. وإلا فكيف تنتفض الإدارة الأمريكية للرد على السيد «محمود عباس» بتلك الطريقة والعبارات وهي تعلم أن ما كان يقوله حق وأن كل العالم رأى بأم العين الجرائم التي ارتكبتها إسرائيل في حق الشعب الفلسطيني منذ أكثر من ستين عاما وآخرها ما حدث في قطاع غزة.

إن العالم ليس غبيا كما تتصوره أمريكا وفرنسا وبريطانيا، وإذا كانت أوضاع شعوبه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي هي أصلا من وضع وبرمجة مخابر ومراكز الدراسات الإستراتيجية الأمريكية والغربية، ولكن ليس معنى ذلك أن هذه الشعوب بما في ذلك الشعوب الغربية ستبقى إلى الأبد مستسلمة للأمر الواقع. بل حتى الشعب الأمريكي نفسه عرف أثناء العدوان على غزة الأخير تحولا كبيرا في التفكير والنظر إلى الصهيونية وجرائمها. وكان على السيد «أوباما» وهو في آخر عهدته الانتخابية، وهو المحامي اللامع أن يعيد النظر في كل تصوراته وهو يعدّ خطابه حتى ينقذ سمعته وتاريخه كأول رئيس من أصول إفريقية. ويخط لأمريكا بيديه طريقا جديدا ينسجم مع المبادئ الحقيقية المؤسسة للدولة الأمريكية بأسلافه الكبار من أمثال «جورج واشنطن» و«أبراهام لنكولن» و «جون كندي».

السعودية تلزم حجاج الدول العربية المضطربة بالمغادرة الفورية

كشف رئيس المؤسسة الأهلية لحجاج الدول العربية فيصل بن محمد نوح، عن إلزام حجاج الدول العربية التي تعاني من الاضطرابات السياسية والعسكرية بالعودة الفورية لبلدانهم بعد انتهائهم من النسك، وفقًا لجدولة العودة دون أي تأخير.

وأكد نوح أن مكاتب شؤون بعثات «الدول المضطربة» - وتشمل اليمن وليبيا وسوريا على وجه الخصوص - أبلغت مطوفيها بعدم إبقاء أي حاج بعد موعد مغادرته لأراضي المملكة، ووقعت مكاتب تلك البعثات على محاضر موثقة تلزمهم المغادرة في التاريخ المحدد لهم، كشرط لأدائهم نسك الحج.

وأشار نوح إلى أن المؤسسة طبقت «الأسورة الإلكترونية» للمرة الأولى العام الماضي على بعض مجموعات الخدمة، ولاقت التجربة نجاحًا خصوصًا في حالات ضياع الحجاج أو فقدهم كمرض أو وفاة أو اختفائهم بغرض التخلف. ولتميز الأسورة الإلكترونية بصعوبة نزعها من المعصم، ما يقلل من نسب ضياعها. كما أن المعلومات المطبوعة عليها حراريًا غير قابلة للتغير بسبب الماء أو العوامل الأخرى.

وبيَّنت مصادر مطلعة، أن تفعيل عنصر إلزامية مغادرة حجيج الدول التي تشهد اضطرابات، جاءت بسبب تخلف عدد من الحجاج السوريين العام الماضي تجاوزوا الـ300 حاج، لذلك سيتم التشديد في هذا البند لهذا الموسم، لمكافحة المتخلفين، خاصة بعد انتهائه. حسب «الوطن».

وكالات

مخطط إسرائيلي يسمح للمستوطنين باقتحام الأقصى

كشفت مصادر عبرية، عن مخطط احتلالي تقوده وزارة السياحة الإسرائيلية لإدخال اليهود والسماح لهم باقتحام المسجد الأقصى المبارك، عبر باب القطانين، إحدى بوابات الأقصى الرئيسية، بالإضافة إلى باب المغاربة.

ومن جانبها ذكرت إذاعة جيش الاحتلال، أنه تم طرح هذا المخطط بداية العام الجاري، وعارضته أذرع الأمن الإسرائيلية، إلا أن الموضوع ما زال قيد البحث.

ويقتحم عشرات المستوطنين وجنود الاحتلال، المسجد الأقصى من جهة باب المغاربة 5 أيام في الأسبوع، تمتد من الأحد وحتى الخميس.

وكالات

لواء سابق بالمخابرات: عهد «مرسي» هو الأفضل للجيش والشرطة

في شهادة للمخابرات المصرية، اعتبر اللواء ثروت جودة، الضابط السابق بالجهاز أن فترة حكم الرئيس محمد مرسي هي الأفضل للمؤسسات العسكرية والأمنية بعد أن حصلت على صلاحيات وامتيازات تكتيكية وتدريبية وشخصية لم تحصل عليها خلال حكم أسلافه.

وقال جودة في مقابلة مع برنامج» صباح أون تي في»، على فضائية «أون تي في»: إذا كان ماسك البلد شخص مدني، فإن أكثر ناس «هتستريح» هي الجيش والشرطة والمخابرات». مؤكدًا أن كلامه واضح جدا في هذا الأمر ولا يريد أن يكرره كثيرًا.

وتابع:» أكثر عهد أخذت فيه المؤسسات العسكرية والأمنية والمخابرات صلاحيات وامتيازات تكتيكية وتدريبية وامتيازات شخصية هي فترة الملك فاروق الذي أطاح به الضباط الأحرار في 23يوليو 1952) ومحمد مرسي». الذي أطاح به الجيش في 3يوليو 2013.

وكان جودة في مقابلة لصحيفة «الوطن» قد اعترف أن جهاز المخابرات العامة لم يمد مرسي بأي «معلومة واحدة صحيحة» طوال فترة حكمه.

وكالات

النظام السوري أخفى 4 منشآت كيماوية عن الأمم المتحدة

كشف دبلوماسي غربي عن قيام النظام السوري بإخفاء أربع منشآت للأسلحة الكيماوية، حيث لم يكشف عنها لمفتشي الأمم المتحدة.

وبيَّن الدبلوماسي الذي فضل عدم ذكر اسمه في تصريح لـCNN أن سيغريد كاغ، مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى سوريا قدم هذا الطرح أمام جلسة لمجلس الأمن الثلاثاء.

وأشار الدبلوماسي إلى أن ثلاثة من هذه المنشآت مخصصة للبحث والتطوير، في حين أن المنشأة الرابعة هي للإنتاج.

ولم يقدم الدبلوماسي تفاصيل إضافية، وستوافيكم بآخر المستجدات حال ورودها.

وكالات

بايـــــدن: أمريكا وحلفاؤها يواجهون «معركة طويلة» ضد تنظيم الدولة الإسلامية

قال نائب الرئيس الأمريكي جو بايدن، الخميس، إن الولايات المتحدة وشركاءها في الائتلاف يواجهون "معركة طويلة" لوقف تقدم متشددي الدولة الإسلامية في سوريا والعراق.

لكن بايدن دافع عن قرار الولايات المتحدة الانتظار حتى الشهر الماضي لبدء الضربات الجوية ضد أهداف للجماعة المتشددة في سوريا التي تشهد بالفعل حربا أهلية دموية أودت بحياة 190 ألف شخص.

وقال إن الولايات المتحدة احتاجت للانتظار حتى تصبح دول مثل السعودية وقطر على استعداد لتقديم دعم.

وأضاف قائلا في كلمة أمام باحثين بجامعة هارفارد في كامبردج بولاية ماساتشوستس «الآن لدينا ائتلاف لكن مع هذا فإنها ستكون معركة طويلة.. معركة طويلة جدا».

وقال بايدن «لكن لا يمكن إن تكون معركتنا وحدنا حتى لو أردنا ذلك. هذه لا يمكن أن تتحول إلى حرب برية أمريكية ضد دولة عربية أخرى في الشرق الأوسط».

وأشار نائب الرئيس الأمريكي إلى قرار البرلمان التركي يوم الخميس، بتفويض الحكومة القيام بعمل عسكري ضد متشددي الدولة الإسلامية الذين تعزز وجودهم عند حدود تركيا وأيضا السماح لقوات أجنبية بإطلاق عمليات من تركيا، كدليل على نجاح الائتلاف في حشد الدعم.

وقال إن الولايات المتحدة انتظرت قبل التحرك بسبب صعوبة تقرير ما إذا كان يمكنها دعم أي عنصر من الفئات المسلحة التي تقاتل في المنطقة.

وأضاف قائلاً: «إننا ندرب قوى معتدلة لكننا ندقق جدا في الاختيار للتأكد من انتماءاتها».

وقال إن بضعة آلاف من المقاتلين جرى تدريبهم مضيفا أن العدد على وجه التحديد سري. لكنه أكد أن الولايات المتحدة ليس لديها خطط لإرسال قوات مقاتلة إلى حرب برية ضد متشددي الدولة الإسلامية.

ومضى قائلا: «إضعافهم لا يعتمد على النشر المتواصل لمئات الآلاف من الجنود على الأرض.. هذه الحملة ضد التطرف العنيف وجدت قبل مجيء إدارتنا وستبقى بعد ذهاب إدارتنا».

وقال بايدن أيضاً إن متشددي الدولة الإسلامية لا يشكلون خطرا جوهريا يذكر على الولايات المتحدة.

وأضاف قائلا: «الولايات المتحدة اليوم تواجه تهديدات تتطلب اليقظة لكننا لا نواجه تهديدا وجوديا لأسلوب حياتنا أو أمتنا».

وكالات

الولايات المتحـــدة توافق على بيـــع الكيـــان الصهيونـــي 6 طائـــــرات

أعلن وزير الدفاع الأمريكي تشاك هاجل أن الولايات المتحدة وافقت على بيع ست طائرات «في22- اوسبري» إلى الكيان الصهيوني لتصبح أول حليف لواشنطن يحصل على هذه الطائرة.

وقال هاجل في كلمة ألقاها أمام جماعة حقوقية يهودية في نيويورك أمس الخميس إن الموافقة على بيع إسرائيل تلك الطائرات «ستعزز بشكل كبير مدى وفعالية القوات الخاصة الصهيونية.»

وتجمع الطائرة «في22- اوسبري» بين القدرة على الإقلاع والهبوط العمودي مثل طائرات الهليكوبتر وسرعة التحليق العالية التي تتميز بها الطائرات ذات الأجنحة الثابتة.

وأثناء أول زيارة له إلى الشرق الأوسط كوزير للدفاع في وقت سابق هذا العام أعلن هاجل عن مبيعات أسلحة بقيمة 10 مليارات دولار إلى حلفاء في الشرق الأوسط بما في ذلك 25 مقاتلة إف16- فالكون لدولة الإمارات العربية المتحدة وأسلحة متطورة أخرى للإمارات والسعودية.

وفي الوقت نفسه قال هاجل إن الولايات المتحدة التي تتبع سياسة للحفاظ على «تفوق عسكري نوعي» لإسرائيل قررت أن تعرض على حليفتها طائرات في22- اوسبري وأيضاً طائرات كيه سي135- للتزود بالوقود في الجو.

وقال مسؤول دفاعي أمريكي بارز إن الكيان الصهيوني أرسل بعد أن أجرى مراجعته السنوية للميزانية في وقت سابق هذا الأسبوع طلبا رسميا إلى وزارة الدفاع الأمريكية لشراء ست طائرات في22- اوسبري.

وكالات

مراجعـــــات فـــــي زمـــن التـــحـدي 02

أ. عبد العزيز كحيل

وما دمنا نتخبّط في دائرة التخلّف ونريد الخروج منها لكن بالأساليب التي أنتجها التخلّف ذاته فلن نذهب بعيداً. ذلك أن أغلب الحركات التي تنشد الإصلاح تستصحب أمراض المجتمع وجمّدها وتُطيل حيائها. مثل رفع شعار الشورى والعمل بالاستبداد. ومثل انتقاد فكرة الزعيم الأحد عند الحكومات. وهي من جانبها تقدّس الزعيم وتربط نفسها به وجوداً وعدماً وتُضفي عليه هالات القداسة وتُنزّهه عن الخطأ وتحصّنه من المساءلة.

- صناعة النجاح بدل الفشل: من التقاليد السيّئة المتبّطة التي انتشرت في مجتمعاتنا وأصبحت من ثوابته ما نلاحظه من محاربة سياسيّة وإعلاميّة وثقافيّة غير معلّنة للناجحين وتحطيم المتفوّقين وتهشيم رؤوس النوابغ إلى درجة أنّ هناك أنظمة وجهات ظلاميّة متعدّدة تعتبر النّجاح خيانةً عظمى وتتحرّج من كلّ إبداع علميّ وحضاريّ وتعمل على إشاعة الفشل وتتويج الرّداءة وتكريم أهلها في مجالات الأدب والفنّ والرّياضة. فضلاً عن النشاط السيّاسيّ والعمل النّقابي والاجتماعي. وكم استقبلت السجون والمعتقلات في البلاد العربية من نزلاء ليس لهم من ذنب سوى النبوغ العلمي وذيع الصيت الأكاديمي. بينما يترتّع على عرش السلطة هناك من هم أقرب إلى الأمية وما لهم من مُؤهّلات إلاّ السلاح أو القرابة العائلية.

وهذا أورثنا حالة نفسيّة جعلتنا نعتاد على الوضع المقلوب ونحافظ عليه خوفاً من المفاجآت. تعضدنا فتاوى دينيّة ووصايا سيّاسيّة هي - بالضبط - ما ينبغي البداية بإصلاحه لنعود إلى الوضع الطبيعيّ. لنرى - في بلادنا العربية الإسلامية - الورود تنهال على النّاجحين واللّوم ينصبّ على الفاشلين كما هو الشأن في بلاد الدنيا. حتّى نصل - أو قل حتّى نعود - إلى نقطة الانطلاق الصحيّة فيقود أمّتنا الناجحون بدل الفاشلين. سواءٌ في السيّاسة أو التوجيه أو الإدارة. فقد أصبحنا تحت رحمة عقليّة العبيد - نحن الّذين شرّفنا الإسلام بالحريّة - نرضخ للأمر الواقع حتّى إذا طال علينا الأمد تشبّثنا به ودافعنا عنه وأسندناه بالمسوّغات لنبقى تحت نير الانحراف والباطل. وقد امتدّ ذلك إلى المساجد. فترى أكثر المنابر- في بعض البلاد الإسلامية - يصعدها خطباء لا يملكون من المؤهّلات سوى الاشتغال بأحكام التلاوة ومخارج الحروف - وأحكام التلاوة جزء من الثقافة الإسلامية من غير شكّ - لكنّ بضاعتهم العلمية مزجاة في الفقه والحديث والتفسير والأصول. فكأنّنا الأمّة الوحيدة الّتي تتعلّم لتقرأ بدل أن تقرأ لتتعلّم!!! لذلك كاد الناس أن يهجروا بيوت الله وخطبها ودروسها. وكيف يستقيم الظلّ والعود أعوج؟

وأحبّ أن أذكّر أنّ الّذي قاد أحداث الحرم المكّي المؤسفة سنة 1979 ميلادية - التي سالت فيها دماء في أقدس مكان على الأرض ارتبط منذ القدَم بالأمن والأمان والعافية - وادّعى أنّه المهديّ المنتظر كان شابّا انقطع عن الدّراسة مبكّرًا!! ومع ذلك وجد أتباعًا أسلموا له زمام أمرهم في قضايا الموت والحياة وإعلان الخلافة النهائية في أرض الله !!! فكيف لنا أن ننتصر على اليهود وغيرهم من المعتدين وهُم أمّم يقودها العباقرة. بينما نحن أسلمنا قوّادنا للفاشلين من مثل هذا الطالب؟

- الخلافة والمرض والموت: خوّفنا الحديث النبوي من «الوهن» وهو المرض أو الوباء الاجتماعي الذي يعتري روح الأمّة فيطفئ فعاليّتها لأنّ همّها يصبح العبّ من متع الدنيا والسعي الحثيث خلف زينتها واستهلاك أشيائها. وبالتّالي رفض العطاء والتضحيّة من أجل المثل العليا والغايات النّبيلة. ومرحلة الوهن مصيبة كبرى. لكنّ الملاحظ أنّنا تجاوزناها إلى مرحلة الموت الحضاري الذي يعني انفراض الأمّة وهلاكها معنويّاً ونفسيّاً وثقافيّاً. ألسنا نقتني المنتجات من آخر طراز لنوهم أنفسنا أنّنا امتلكنا ناصيّة الحضارة في حين أنّ الحضارة هي الّتي تصنع المنتجات وليس العكس؟

وكيف بنا في هذه الحال أن نعيد الخلافة الرّاشدة؟ إنّها لن تأتي من فراغ ولا بالخوارق وإنّما تصنعها الأمّة الرّاشدة. ولا بدّ إذاً أن نعود إلى الحياة أوّلاً كفاعلين ومنتجين ومبدعين لنستطيع تخطّي عقبة الوهن الحضاريّ الذي جعل وقت الإنسان عندنا عباً عليه يورث الكآبة والملل والضياع والعبث. فما فائدة أن يقتني أحدنا ساعةً غاية في الدقّة ثم لا يفعل شيئاً بوقته؟ إنّ اهتمام إنسان التخلّف منصبٌّ على السّاعة لا على الوقت. وماذا تفعل السّاعة في يد عاطلة؟ وماذا قد تفعل عصا موسى عليه السلام في يد ضعيفة هزيلة مرتعشة؟ إن العبرة باليد الموسويّة الطاهرة الفاعلة التي يباركها الله فيحدث بها من المعجزات ما يشاء. فإذا أمسكت بالعصا حوّلتها بإذن الله إلى أداة خارقة . وكم خدعتنا - نحن المسلمين - السيوف الخشبيّة في الأيدي المتوضّئة !

وبعد. فالقضية ليست مسألة تفاؤل أو تشاؤم بل هي مسألة نقد جريء للذات يعيد لها الحياة والوعي والبصيرة لتتصالح على كتاب ربّها وسنّة نبيّها وسنن الكون والنفس والمجتمع فتعيد صياغة نفسها على كلّ الأصعدة لتستحقّ أهلية البقاء والريادة. وليس أنسب للمراجعة والمحاسبة الذاتية من جوّ الحرية الذي أنعم الله به علينا في عدد من بلاد الربيع العربي وأتاح للأمّة أن تضع قدَمَها على طريق النهضة الجادّة بإسهام فاعل واضح من الحركة الإسلامية.

الثورة الفكرية وقود الثورة المسلحـــة ...

محمد الصادق

كشفت لنا الصفحات التاريخية المشرقة للجزائر بأن الثورة التحريرية المظفرة كان قوامها العلم والأخلاق الفاضلة. حيث غرس بذرتها مشائخ وأقطاب العلم والمعرفة في الجزائر من صناع أمجاد «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين». أمثال: الشيخ عبد الحميد بن باديس. الشيخ البشير الإبراهيمي. الشيخ العربي تبسي. الشيخ مبارك الميلي. الشيخ إبراهيم بيوض. الشيخ الطيب العقبي. الشيخ أبي اليقضان. وآخرون صدقوا ما عاهدوا الله عليه. وأيقنوا يقينا تاما بعد قرن الشيطان الفرنسي (1830-1930) بضرورة تكتل الجهود التربوية والإصلاحية. لإبطال مفعول الجهل الذي هندسه المحتل ونشره بين أوساط الجزائريين. علماء أماجد ساهموا بحق في محاربة تيار التنصير الاستدماري من خلال تنسيق الجهود لإعلاء كلمة الله في المساجد والمدارس والزوايا عبر كامل التراب الوطني. معرضين حياتهم لخطر الاعتقال والتعذيب والإعدام والنفي.

فرنسا كانت تسعى جاهدة بالترغيب وبالترهيب لطمس الهوية الإسلامية والتنوع اللغوي والحضاري المتميزين في الجزائر. فكانت في إطار سياستها التجويعية ترصد منحا لمن يلتحق بمدارسها التنصيرية مع امتيازات مغرية. ومن جهة أخرى كانت تقصف المساجد والمعاهد القرآنية مع من فيها من الطلبة والمشائخ أو تعتقل المعلمين وتغلق متاجر من ثبت دعمه للمدارس القرآنية. وكانت تضطهد الأسر والعائلات التي ترفض تعليم أبنائها في مدارس فرنسا. وكان الاحتلال يقطع السبيل أمام أي نشاط ممكن أن يكون دعما وسندا للثوار سواء أكان نشاطا إعلاميا وثقافيا أو دينيا أو سياسيا.

فكانت فرنسا تتخذ أسلوب الإرهاب لإخضاع الجزائريين وإقناعهم بالقوة بضرورة تخليهم عن هويتهم الدينية والوطنية.

لقد تأكد لدى الشيخ عبد الحميد بن باديس بأن العلم هو أهم سلاح لمجابهة مخاطر فرنسا. فبادر رفقة ثلة مباركة من علماء الجزائر المجددين والمصلحين إلى تأسيس «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين». معلنا بذلك تدشين أولى خطوات التحرر من ظلمات الجهل الاستدماري. خطوات مباركات كان لها الفضل في بلورة الوعي الجزائري وتهيئته لاستقبال نداءات أبطال الجزائر (رفقاء السلاح) في ما يعرف بثورة الفاتح من نوفمبر لعام 1954م.

ولعل من أهم الركائز التي أرساها الشيخ ابن باديس وأتباعه الفضلاء دعما لمسعى التحرر والمحافظة على الهوية الإسلامية الجزائرية. القيام بحملات فكرية مضادة في المدارس وبصفة سرية متكتمة — في كثير من الأحيان — كانت تهدف إلى تقوية العقيدة الصحيحة وتهذيب السلوكيات والدعوة لنيل العلوم والمعارف. وتشجيع البعثات الطلابية والتأكيد على وحدة التراب الوطني وأخوة الشعب الجزائري. وتشجيع ثقافة التنوع وأهمية الثراء في الأعراق والمذاهب من خلال صحافتها النشطة وأفواجها الكشفية الشبابية. ومحاربة البدع والخرافات وإنشاء الجمعيات الخيرية لرعاية الفقراء والأرامل واليتامى والمساكين ومحاربة سياسة التجويع التي أتقنتها فرنسا. والتشجيع على الكسب الحلال وامتهان الحرف.. ولتحقيق ذلك جندت الجمعية علماءها لتوجيه الناس وإرشادهم في المساجد والنوادي الثقافية والرياضية والكشفية وفي المقاهي التي لعبت دورا إيجابيا إبان الثورة التحريرية المباركة. زيادة على ذلك مناسبات الأفراح والمآتم.

لقد كانت لجهود جمعية العلماء المسلمين بالجزائر — اجتماعيا وإعلاميا وثقافيا — الأثر الكبير في بلورة الوعي الثوري لدى فئات الجمهور الجزائري فكانت بتعبئتها الكبيرة نعم السند لسلاح جيش التحرير الوطني إلى أن تحقق الهدف وهو استقلال الجزائر واسترجاع عزة وكرامة الشعب الجزائري وإعلاء كلمة الله والحفاظ على الهوية الإسلامية. وما أحوجنا اليوم إلى تلك الجهود لاستكمال أهداف الثورة التحريرية في إطار مشروع «الثورة الأخلاقية» التي نحن في أمس الحاجة إليها لتحصين هويتنا الإسلامية والوطنية ولضمان مستقبل العزة والكرامة لأرض الشهداء. وثورة الأخلاق لن تتحقق بتسابق المصالح الحزبية ولكن تتحقق بتوحيد الهدف وتنسيق جهود العلماء وهذا بعودة الدور الريادي المعتدل والناصح لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. فنجاح أي ثورة مهما كان مجالها يرتبط بالثورة الفكرية وإلا فمصيرها حتمي ومؤكد.

يقول الأستاذ محمد الغسيري رحمه الله: «إن أية ثورة لا يكتب لها النجاح إلا إذا سبقتها ومهدت لها الثورة الفكرية. وكانت مدرسة عبد الحميد ابن باديس بحق في طليعة هذه الثورة الفكرية».

أ. محمد الهادي الحسني

بحـــر العلوم

هذا القول يُوحي بأن من قيل فيه يمتاز ببسطة في العلم واتساع المعرفة. فمن هو القائل؟ ومن هو الذي قيل فيه؟

فأما القائل فهو الإمام ابن باديس. الذي لا يحمد أحدا بما لم يفعل. أو بما ليس فيه. ولا يبخس أحدا حقه.

وأما من قيل فيه هذا الكلام فهو الشيخ عبد القادر المجاوي (1846 - 1914). الذي يمر في هذه الأيام قرن على انتقاله من الفانية إلى الباقية. ويعزز شهادة الإمام ابن باديس قول العالم المجاهد الليبي سليمان الباروني فيه. وهو:

"سيبويه" العصر من هذبه أدب
العلم فأروى من ورد
ذلك عبد القادر الطود الذي
لا يقول القول إلا بسنده

لا مرية في أن الكثرة الكاثرة من الجزائريين لم يطرق أسماعهم اسم هذا العالم. لأنهم كما قال الشيخ محمد السعيد الزاهري:

ذو العلم ليس ينال إلا مقتهم
وذو الضلال ينال الخير والكرما

و«لو كان هذا الرجل من أمة عالمة لأحيت ذكراه في كل مناسبة». (الشهاب. مارس 1932. ص 194).

إن العلم الحقيقي هو الذي يُكسب صاحبه أخلاقا جميلة. وشمائل جليلة. وصفات نبيلة. فإن لم يكن كذلك فهو كشجرة بلا ثمر. وكوردة بلا رائحة. وقد قيل في هذا الشأن:

لا تحسبن العلم ينفع وحده
ما لم يتوّج ربّه بخلاق

لقد شهد على حسن أخلاق الشيخ المجاوي إمامان جليلان. لم يقلاّ عنه فضلا وخلقا. وهما الإمام ابن باديس. والإمام محمد الخضر حسين الجزائري الذي صار شيخا للأزهر فيما بعد.

قال الإمام ابن باديس في تأبين الشيخ المجاوي: «كنت مثالا لحسن الأخلاق. وكرم الطبع. ولباب الفضيلة» (دور الشيخ المجاوي. سمية أولمان. ص134).

وقال الإمام محمد الخضر حسين. وقد حضر بعض دروس الشيخ المجاوي: «ولهذا الشيخ خلق عظيم نحمده عليه. وهو سلوكه في معاملة تلامذته طريقا وسطا. لا ينحط عن مكانة عزة النفس. ولا يرتفع عن ساحة التواضع. تحمله عواطف النّسب العلمي على العناية بشؤونهم. وبذل الوسع في قضاء مآربهم. ويصّده علوّ الهمة عن مجاراتهم فيما يزري بخطّته الشريفة.. ولعل هذا الخلق الذي لا ينبل الرّجل إلاّ به هو الذي غرس له في قلوب الجمهور مودّة واحتراما». (السعادة العظمى. ع 19 - 20 - 16 شوال 1322.ص 300 - 301).

ولد الشيخ المجاوي مع نهاية جهاد الأمير عبد القادر وأحمد باي. وعاصر جميع ثورات الجزائريين في القرن 19. تعلم في تلمسان والمغرب. ولما رجع إلى قومه لم تتركه فرنسا حرّا فوظفته. ولكنها لم تستطع تسخيره. بل لقد ناله غضبها. بسبب أفكاره الإصلاحية. ولدعوته إلى نشر العلم. خاصة في كتابه المسمى «إرشاد المتعلمين».

رحم الله الشيخ عبد القادر المجاوي الذي يمثل حلقة هامة في سلسلة السند العلمي في الجزائر. فمن تلاميذه الشيوخ حمدان لونيسي. المولود بن الموهوب. أبو إسحاق اطفيش. الذي نقته فرنسا إلى تونس. ومنها إلى مصر. وأحمد البوعوني وغيرهم. وأما نحن الجزائريين في هذا الزمان فينطبق علينا بيت الشيخ ابن الموهوب وهو:

صعود الأسفلين به دهينا
لأنا للمعارف ما هُدينا

*نقلا عن الشروق اليومي

بيـــن الفســـــاد والإصـــــلاح

أ. إبراهيم قمور

إنه صدام متواصل، وصراع طويل معقد بين ظروف الفساد ومعالم الإصلاح، وقد استغرق هذا الصدام الأزمنة القديمة والحديثة، فما من حقبة تاريخية، وما من انتقال من طور إلى آخر إلا وعرف هذا النوع من التصادم الذي يظهر من خلاله زعماء وأبطال وضحايا...وقد قام أنبياء ورسل بمقاومة آفة الفساد، ونشر فضيلة الإصلاح، وتعرضوا في ذلك إلى المضايقات العنيفة والاعتداءات والإذاية في أنفسهم وأموالهم وديارهم، ومن بينهم رسولنا الكريم محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وسلامه، الذي جاء خاتمة للأنبياء والمرسلين، ومبعوثا إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا، إنه صراع وصدام بين المقبلين على الفساد عن علم أو عن جهل، وبين المحافظين على الإصلاح عن وعي وبصيرة، ولا يتوقف إلا لينبعث من جديد، وفي مراحل عديدة تولى الأنبياء والرسل رسالة إصلاح مجتمعاتهم، فقاموا الفساد وعوامله، ما افتتحت لهم القدرة على المقاومة، واستعانوا بالصبر والثبات، أمام عنف المعاملات المؤلمة والمواقف الحاسمة وبذلك استطاعوا أضعاف شوكة الفساد وهزيمة المفسدين في أحيان كثيرة، ثم تولى تلك المهمة الحكماء والعقلاء وأنصارهم، فأصلحوا ما استطاعوه من شؤون مجتمعاتهم واجتهدوا في هداية الناس إلى الخير، ورغبوهم بالعمل والقدوة في التعليم وتهيئة أسبابه، كما رغبوهم في الحفاظ على الصحة والنظافة ورعاية الدوافع التي تنشئ البيئة السليمة لسيادة مظاهر العدل والوعي والمعاملات اللطيفة المفعمة بالمودة والتقدير والإيمان القائم على الاقتناع والعمل المبني على الإخلاص والإتقان.

وعندما تطغى ظواهر الفساد، حيث الخمر والقمار والجهل والبطالة والأمية والحسد والظلم والكذب والسرقة والنهب بألوانه الزاهية.

يعكف أهل الإصلاح على الترقيع، وغرس شجيرات الإصلاح وزرع بذوره وذلك بالتعاليم الدينية الإسلامية الصحيحة البعيدة عن الخرافة، وبالروح الوطنية المتصلة بالحرية وتقدير أداء الواجبات وبموازين المعاملات الاجتماعية النظيفة والمتكاملة، وبأسلوب الأداء العلمي الذي يسمي الأشياء بأسمائها ويدل على الحقائق كما هي في الواقع العملي...وكل ما تحرم الشريعة الإسلامية وقوعه، ويقلل العقل الحصيف من أهميته وتأثيره الإيجابي، يجب أن يناهض، ويبعد عن الحياة الدنيوية، لكي لا تعترضها الانحرافات المسيئة، على أساس أن رجال الأعمال يرون هذه الحياة العابرة، هي كل شيء ينبغي التشبث به بينما يراها الزاهدون هي سراب خادع لمن ينظرون إلى القرب من أقدامهم، والذين تغرهم ظواهر الأشياء فينخدعون بالجري وراء المتع العابرة، ويضيع منهم الإمساك بالحقيقة الساطعة...وفي ظلال تلك الغفلة وإهمال ضوء الفكر، كان العرب قبل بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يجهلون الإله الحقيقي، فيعبدون الأوثان والأصنام رغم أنها صخور وأحجار لا تنفع إلا في البناء، وكانت بعض القبائل القوية تغزو القبائل الضعيفة، تنهب أموالها، وتنتهك حرماتها، وكانت البنت تدفن في التراب حية خوفا من العار الذي يرافق ميلادها، وهناك مفاسد أخرى شنيعة من بينها احتقار الضعيف والفقير والافتخار بالقدرة على الظلم والعدوان، وفي تلك الأوضاع المضطربة بعث الله رسوله الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم برسالة الإسلام الإصلاحية الشاملة التي جاءت لهدم معاقل الفساد والمفسدين، وتبني في الموقع نفسه صروح الإصلاح والمصلحين، وقد اعتصم بقوة الصبر على الاضطهاد والإذاية من جانب المشركين والكفار، وعمل على تطهير العقيدة من الشرك المهلك وسخر طاقته وشجاعته لهداية البشرية جمعاء، وتحرير العقول والنفوس من الخرافات والتصورات الوهمية المغلوطة التي أعانت زعماء الفساد على نشر فسادهم علانية ومن غير احتياط، وأرهقت أبطال الإصلاح على توزيع إصلاحهم، وقد تسلح رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بطاقة معنوية لا سبيل إلى اعتراض سبيلها، وعرض نفسه وحياته إلى الحصار والاضطهاد والتهديدات والعقوبات الاجتماعية البغيضة، ثم انتصر على كل تلك العقبات المادية والمعنوية، وبلغ رسالة الإسلام كاملة، وسجل منهاجا رائعا للمسلمين كي يقاوموا أمام التشهير به ومحاولات مقاومته بتخفيف منابعه، ويبقى الصراع والصدام متواصلا بين الفساد والإصلاح، ولكل طرف زعماء وأبطال وضحايا.

هــل فعــلا نحــن أمـــة اقــرأ ؟

أ. عبد الباقي صلاي *

ليس جديداً البتة أن نطرح السؤال القديم الجديد الذي يعرفه القاصي والداني، هل نحن فعلاً أمة اقرأ؟، ولو أردنا تفصيلاً أعمق، هل نحن حقا نستحق أن نكون أمة اقرأ؟، ونحن نتباكى على واقعنا دون أن نعي حقيقة هدفنا في الحياة، ونتباكى على حالنا، دون أن نتبصر أحوالنا البائسة أنها متأتية من كذبنا على أنفسنا أننا خير أمة أخرجت للناس !.

لا يوجد في واقع الأمر والحال ما يبشر على المدى البعيد، على أننا سنتبوأ مراكز نافذة في هذه الدنيا كأمة تملك مقومات النهوض، وتملك مسببات التقدم، وتحوز على موقع جغرافي قل نظيره، ودليل ذلك أن الاستعمار جثم على صدورنا لقرون بسبب هذا الموقع الجغرافي، وهذه المكانة المرموقة على خارطة الكرة الأرضية.ولم يبرح ديارنا إلا بعد أن مص ما يستطيع أن يمصه، وأفسد من الطباع ما استطاع أن يفسد حتى بات الجميع جثثا هامدة لا تعي من الحياة إلا الأكل والشرب، وتعي من الحياة إلا لغة الاستهلاك بكل أنواعها.أما الإنتاج الإبداعي الذي هو خاتمة التفكير الحضاري لأي أمة، فآخر ما ينظر إليه، وآخر ما يكون ضمن الأوليات والاهتمامات.

لن نضيف على ما تقدم وكتب فيه الكتاب، والكثرة الكاثرة من الذين يريدون لهذه الأمة أن تنهض من كبوتها، وتستفيق من غفوتها، ولكن نحن نحاول قدر المستطاع أن ننبه الغافلين، ونذكر مجرد التذكير، حتى نستطيع أن نصل إلى نسبة ولو قليلة لعل وعسى تكون الفائدة المرجوة.

كما أنني لن أعدد الأسباب التي جعلت الجميع من المحيط للخليج، يرفضون القراءة الجادة- حتى لا اقول القراءة في عمومها- ولكن أنقل ما كتبه الدكتور الخبير صالح بن علي أبو عراد، حول الأسباب التي جعلت العزوف شاملاً لا سيما في العصر الحالي.

يقول الدكتور صالح بن علي أبو عرّاد: «كثرة الملهيات التي لا تسمح بالوقت الكافي للقراءة، ولاسيما في هذا العصر الذي تعددت وتنوعت فيه الوسائل التقنية بشكل مُذهل في شتى المجالات الأمر الذي أوجد بديلاً لعملية القراءة عند الكثيرين وبخاصة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، والألعاب الإلكترونية، والكومبيوتر، والإنترنت، ونحوها.ضعف الهمة عند كثير من الشباب، ولعل ذلك راجعٌ لعدم التدرب منذ الصغر على عادة القراءة التي يُفترض أن تبدأ مع الإنسان منذ الصغر لتُصبح جزءاً من حياته. ارتفاع أسعار الكتب والمطبوعات التي يُرجى منها النفع والفائدة، وهذا من أهم الأسباب التي يُفترض أن تخضع لعملية الحل العاجل: فنسبة الأمية في المجتمع العربي بعامة، تفرض وتوجب على المجتمع والمعنيين فيه أن تكون أسعار الكتب النافعة والمفيدة منخفضةً وميسورة ومكنة لجميع الفئات، أما أن تكون الصحف والمجلات بأسعار زهيدة مقابل ارتفاع أسعار الكتب ونحوها، فإنّ الإقبال على الأولى سيكون أكثر بلا شك.

انخفاض نسبة الوعي الاجتماعي بعامة ولاسيما عند فئة الشباب بأهمية القراءة وضرورتها للإنسان في الحياة العامة، ولذلك أقترح أن تكون هناك حملة وطنية توعوية تتبناها جهة حكومية رسمية (فاعلة) مثل وزارة الثقافة والإعلام للتشجيع على القراءة بين جميع الفئات المجتمعية، والحث عليها على غرار ما يحدث الآن في بعض الدول التي نظمت حملاتٍ ومهرجاناتٍ تحت اسم (القراءة للجميع)، وحددت له مدةً زمنيةً كافية في محاولةٍ منها للقضاء على هذه المشكلة والإسهام في حلها بأن تكون هناك حوافز وهدايا ومكافآت تشجيعية للقراء المتميزين من أبناء المجتمع على مستوى الأسرة والمدرسة والجامع والجامعة والنادي ومكان العمل وغير ذلك من المؤسسات والمرافق في المجتمع».

الخطب جلل في الحقيقة.ويجب إعلان حالة الطوارئ القصوى، فليس الأمر بالهين كما يتوقع البعض، فالعالم يموج بالعلم والمعرفة، ويتحرك بمنة وبسرة من أجل اقتناء المعارف اليومية، والتسابق مع الزمن، من أجل الوصول إلى الكمال في شتى أنواعه، في تحقيق أجرته جريدة الراية القطرية يبين حقيقة أمة اقرأ حيث جاء فيها:

«أجرت شركة سينوفات المتعددة الجنسيات لأبحاث السوق دراسة حول وضع القراءة في الوطن العربي قالت فيها إن المصريين والمغاربة يقضون أربعين دقيقة يومياً في قراءة الصحف والمجلات مقابل 35 دقيقة في تونس و34 دقيقة في السعودية و31 دقيقة في لبنان وعلى مستوى الكتب يقرأ اللبنانيون 588 دقيقة في الشهر وفي مصر 540 دقيقة وفي المغرب 506 دقائق وفي السعودية 378 دقيقة في الشهر مما يعني أن اللبنانيين يقرأون يومياً 10 دقائق والمصريين 9 دقائق والسعوديين 6 دقائق.

هذه المعدلات المتدنية في عالمنا العربي تواجهها حقائق من دولة مثل سنغافورة التي قال فيها «ستامفورد رفلز» مؤسس سنغافورة الحديثة إن التعليم يجب أن يتسابق مع التجارة حتى يتوازن الخير مع الشر ومنذ عام 1992 قامت الحكومة بوضع خطة طموحة لإنشاء المكتبات وتشجيع القراءة وقد اكتملت هذه الخطة عام 2000 بتأسيس مجموعة كبيرة من المكتبات العامة وأطلقت مبادرات لتشجيع النّاس على القراءة منها مبادرة اقرئي سنغافورة حيث تم اختيار 12 كتاباً لكي يقرأها المواطنون على مدى عشرة أسابيع وقدمت الحكومة الدعم للمكتبات لاستيعاب الزائرين حتى أصبح الآن في سنغافورة أكثر من 3.4 مليون عضو في المكتبات من أصل 9.1 مليون نسمة وقام هؤلاء باستعارة 28 مليون كتاب حتى عام 2006 حتى أصبح المواطن في أقصى الشرق يقرأ الكتب والروايات وفي وسط الشرق يقرأ المواطن الفنجان والطالع على حد تعبير أحد الكتاب حتى أصبحت كتب التنجيم هي ثاني أكثر الكتب قراءة في الوطن العربي. حقيقة مرة نعيشها فعلا نحن من يدعي بأننا أمة اقرأ !!!

* إعلامي ومخرج

فريضة اتباع الحق المعلوم واجتناب التقليد المذموم

أ. محمد مكركب

من أسباب التخلف وفساد التدين: التقليد، والإمعة، والتعصب للشيخ والمذاهب...والمطلوب هو الاتباع...والاتباع نوعان: اتباع ممدوح واتباع مذموم...

قال الله تعالى:(اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ)...تدبروا كيف جاء الأمر باتباع طريق، والنهي عن اتباع طريق آخر...فاتباع الوحي حياة وعزة وارتفاع، واتباع الأهواء تخلف وهوان وضياع...

الأصل أن التقليد إذا أطلق فهو الاقتداء بالآباء والزعماء والمشيخة عن جهل، أو هو التمسك بالتقاليد والهرطقات والخرافات، أو تقليد شيوخ المذاهب الفاسدة عن غباء وعدم الاستجابة لاتباع السنة النبوية...

فالمقلدون إذا بلغوا حد التعصب لآبائهم ومذاهبهم قد يقتلون من أجلها، أو يموتون على غير هدى وهم لا يشعرون، للغفوة المطبقة على عقولهم، والأنفة الغطرسية، وحمية الجاهلية، لذلك لا تستغرب عندما تسمع أن المصاب بالتقليد الأعمى للمذهب التقليدي يكفر من لم ينبعه..! ومن المغرورين الذين اتبعوا أحبارهم ورهبانهم ولم ينبعوا الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم، اليهود والنصارى الذين قال الله تعالى فيهم:(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا. الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا).

والله تعالى يخبرنا عنهم لنحذر الوقوع فيما وقعوا فيه من فساد الدين والأخلاق، وهم يحسبون أنهم شعب الله المختار، ويزعمون التمدن والتحضر، وجهنم تنتظرهم جزاء فسوقهم عن أمر ربهم...(أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم)؟

كما أن الاتباع إذا أطلق فيقصد به الاتباع الحسن الممدوح...كقولي: أنا متبع ولست مبتدعا...أو نقول: فلان تابعي...فالاتباع هو الاقتداء بالمهتدين عن علم وبصيرة، وهو الاستمساك بالوحي، واتباع الصحابة، رضي الله عنهم، دون مذهب لفرقة، ولا حزب لطائفة.

قال السائل: ولكن هناك ظروفا اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية، أو يمكن أن تكون سياسية تسلط على الفرد في محيطه، كالضغوط الأسرية وتقاليدها، والتسلط المذهبي الذي يمارسه الشيوخ على الأتباع، أو القهر الاستبدادي السياسي، وغير ذلك مما يجعل الأتباع مُقَيَّدين بتقاليد وعادات لا حول لهم ولا قوة للخروج من طقوسها وهرطقاتها، قلت: إذا كان الناس في الفترة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يُعذروا بجهلهم، فكيف بمن يعيش الآن عصر الفضائيات، والشبكات العنكبوتية، وغيرها من وسائل الوصل والاتصال المتطورة؟. وتذكر:(لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) هل من المعقول أن يعلم المسلم سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ويتركها ويتشبث بمذهب شيخه، أو فكر حزبه، أو تقاليد جبهته؟

فالمطلوب من الفرد المسلم الذي يعيش مع والدين غير مسلمين، أو يكون في مكان تطغى فيه العصبية الفرقية أو العرقية، أو كمن يعيش في بلدان غير إسلامية، عليه أن يصاحب المتعاملين معه بالمعروف، ولكنه لا يركن إلى طقوسهم المخالفة للقرآن والسنة...

لقد حذر الله تعالى أشد التحذير من مخالفة اتباع الحق المعلوم، والحق في اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، وإجماع الأمة الإسلامية.قال الله تعالى:(وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا).

قال السائل: لقد أحكم الله تعالى في كلامه العزيز هذه المسائل وفصلها تفصيلا، ومع ذلك ما يزال كثير من المتعصبين لشيعهم، ومذاهبهم، لا يحتكمون إلى القرآن والسنة، فما ذا يقال لهم؟ قلت: هل تظن أن هناك قولا أبلغ وأوضح من كلام الله تعالى، وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: لا...قلت: إذن، اسمع:(فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا).

وتدبر:(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا).

قال السائل: ألا يجوز اتباع مدرسة فقهية واحدة والاقتداء بإمام كاتباع الإمام مالك، أو أبي حنيفة، أو الشافعي، أو ابن حنبل؟ قلت: ليس الذم في الاقتداء بأحد المذاهب الفقهية التي أجمعت الأمة على سنيتها، وإنما الخطأ في الاختلاف العدائي بين أتباع المذاهب...قال عز الدين بن عبد السلام: «ومن العجب العجاب أن الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مأخذ إمامه، بحيث لا يجد لضعفه مبررا، وهو مع ذلك يقلده فيه، ويترك من شهد الكتاب والسنة والأقيسة الصحيحة لمذهبهم...وقال لم يزل الناس يسألون من اتفق من العلماء من غير تقليد لمذهب ولا إنكار على أحد من السائلين...إلى أن ظهرت هذه المذاهب ومتعصبوها من المقلدين..فإن أحدهم يتبع إمامه مع بعد مذهبه عن الأدلة، مقلدا له فيما قال كأنه نبي أرسل!، وهذا نأي عن الحق، وبعد عن الصواب، لا يرضى به أحد من أولي الألباب»(عن كتاب الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف).

قال الإمام ولي الله الدهلوي في كتابه (الإنصاف): ((روي عن أبي حنيفة، أنه كان يقول: (لا ينبغي لمن لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي)) وكان إذا أفتى يقول: (هذا رأي النعمان بن ثابت) يعني نفسه، وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب...قال: وكان الإمام مالك يقول: (ما من أحد إلا وهو مأخوذ من كلامه ومردود عليه، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم)، وعن الشافعي أنه كان يقول: (إذا صح الحديث فهو مذهبي)..وقال يوما للمزني يا أبا إبراهيم، لا تقلدني في كل ما أقول، وانظر في ذلك لنفسك، فإنه دين..وكان يقول: (لا حجة في قول أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم)).هـ.

قال السائل: رما ذلك التعصب للمذاهب، وذلك التقليد السادج، كان في القرون الوسطى، أو قبل الصحوة الإسلامية، فلِمَ الحديثُ عن هذه السلبيات الثقافية، والانحرافات الفكرية، الآن؟...قلت: صدقت، لم يعد لتلك الخلافات الحادة المذمومة وجود...حيث كان أتباع مذهب لا يصلون وراء أتباع مذهب آخر، وكلهم يدعي أنه يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم؟! ولكن التعصب بين الأتباع لا يزال يفعل فعله في النفوس المريضة...مازال إلى الآن أفراد بل جماعات، في مناطق كثيرة من هذا العالم يميزون أنفسهم عن باقي المسلمين في العالم باسم مذهبهم، وهذه قضية خطيرة وخطيرة جدا...وخوفا على الأجيال اللاحقة التي قد تصاب بهذا الفكر التعصبي، ويستمر الصراع، ومعه الضعف والضياع...طرحنا هذا الموضوع من جديد لنقول للشباب هاهي دعوة الله في القرآن، فاستجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم، لقد سمانا الله تعالى (المسلمين) فلا تقل: أنا مالكي وفلان حنبلي، قل : أنا مسلم، وأخي فلان مسلم...لو سئل أول رسول عليه الصلاة والسلام من أنت يا نوح؟ لكان جوابه:(وأمرت أن أكون من المسلمين) ولو سئل خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام من أنت يا محمد؟ لكان جوابه:(وأمرت أن أكون من المسلمين)...

قال السائل: هل كان في عهد الصحابة مذاهب؟ لم يكن في عهد الصحابة مذاهب، وإنما كان القرآن والسنة...قال: هل دعا الأئمة إلى أن يقلدهم الناس، ولا يتبعون غيرهم؟ قلت: ما حدث هذا أبدا...إذن كيف حدثت وتكونت المذاهب التي فرقت ومزقت الأمة، وأحدثت في طريق المسلمين غمة؟هذه هي القضية...

عزالدين عناية

العقل الزيتوني كما تراءى لي من روما 4

تجربة الإصلاح في العهد السابق

ما ميز خرّيجي سنوات ما قبل إصلاحات 1987 وهو التعامل اللاهوتي الداخلي مع الظاهرة الدينية المدروسة، بفعل طبيعة التكوين السائدة، والتي جعلت الخرّيج مشحونا بقبل وقال المفتقدة لأي وعي تعقّلي بخبر عن كفاءة واقتدار في الذات، إضافة لما رافق مرحلة ما قبل الإصلاح، من قطيعة مع الآخر في عمومه، لغويا وفكريا، فقد هناك توجّس من مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية، التي كان تُعتبر بمثابة المسارب المؤدّية للنظريات الهدّامة، فولّد الاغتراب الداخلي المتجرّ عن عدم القدرة على وعي الظاهرة الإسلامية، والخارجي بعدم التوفيق في تفهم متطلبات الاجتماع، إنتاج زيتوني منفصل عن عصره، ولذلك كان سهلا سقوط العديد داخل تيّارات الإسلام السياسي، حتى مثّلوا حشوا بارزا لها.

الانقلاب المؤسّسي الذي عرفته الزيتونة، مع بداية نظام 7/11، أعني على إثر الأمر الرئاسي عدد: 96 المؤرخ في 31 ديسمبر 1987، عبر تفريعها إلى ثلاثة معاهد عليا: المعهد الأعلى للشريعة، والمعهد الأعلى لأصول الدّين، والمعهد الأعلى للحضارة الإسلامية، مع ضمّ كل معهد لثلاثة تخصّصات، وفق المشرفون فيه على الإصلاح في حصر المهمة الأساسية للجامعة في الدور الديني العلمي، لما تشتغل عليه أساسا من معالجة الأوجه المتنوعة للظاهرة الدّينية، وسبل نشاطها وتبدلاتها التي تهزها من حقبة إلى أخرى.

وبعد ذلك الإصلاح الذي أشرنا إليه، صار الطالب الزيتوني يدرس العلوم الدّينية بمختلف تفرّعاتها وتنوّعاتها، مرفوقة بالعلوم الاجتماعية، وعلم الأديان، والإناسة، وعلم النفس، والفلسفة الغربية، والفلسفة الإسلامية، لقد كانت التجربة دخيلة ومستجدّة على العقل الدّيني لدينا، وكانت تتطلّب السنوات والعقود حتى تحدث التمازج بين النهجين الدراسيين السائد منه والمستحدث، حتى يتم إنتاج الزيتوني المتزن معرفيا والحاضر تاريخيا.

وبدأ الخرّيجون في تلك السنوات القليلة يعود إليهم رشدهم التاريخي وتسري دماء الحياة في عقولهم، كان هناك إحساس باستهلاك نمطين معرفيين متغايرين، نمط يبثّه أساتذة الزيتونة المشيخيون، ورثة المنهج التدريسي الكلاسيكي، وما فيه من مادة خام متكتّلة تحتاج إلى التحليل والتركيب المستجدّ ... في شتى التفرعات الكلاسيكية التي تمتدّ حتى المواريث والقراءات، ونمط جديد واقد على الزيتونة مع أساتذة من جامعات العلوم الإنسانية والاجتماعية أصلا، مثّله مجموعة أخرى من الأساتذة..

هذان النهجان، نهج الدراسة الكلاسيكية ونهج الدراسة الحديثة، اللذان كان يصبّ كلّ منهما في ذهن الطالب، كانا يتطلّبان تعاقب السنين حتى ينتج الجيل الزيتوني الجديد، بقول جلّي، حتى تهضم الأجيال المستوعبة النمطين الدراسيين، عبر احتكاكهما وتواصلهما، لتحقيق الاعتدال التاريخي المفتقد، وحتى تقود الأجيال المراهن عليها تيار التحوّل الجذري للعقل الدّيني، ولكن لسوء الحظ أن ذلك المشروع الذي أقيم عليه، من خلال شعار «ردّ الاعتبار للجامعة الزيتونية»، لم يدم طويلا، فوقع التراجع عن المسار وتقليصه إلى حدود ضيقة.

فمنذ سنة 1992 وما بعدها، بفعل الصراع الذي خاضته سلطة النظام السابق مع «حركة النهضة»، والذي أودى، داخل تلك الظروف العاتية، بذلك الإصلاح الجريء إلى مهاوي الرّدى، حتى ذهب الجمل بما حمل، انطوى العقل الزيتوني على إثرها ثانية مترجّيا إرادة وعيوية لورية تعلو فوق الصراعات السياسية الدينية.

لقد كشفت أزمة الزيتونة في العقود الأخيرة، في خضمّ صراعات خطيرة، عن هشاشة بنيوية، وكان فكر التيّارات الإسلامية إبان حقبة الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، وإن تعددت أوجهه، يُطالب بالحرية وينفي الديمقراطية في الآن نفسه، فكان ما يوحّد فسيفساء تلك التيارات لا واقعية الخطاب، التي كان أتباعها يرون في الجامعة الزيتونية قلعة كاريزمية، من استحوذ عليها فاز بمصير الإسلام ومستقبله في تونس، وكانت هذه التيارات، حتى قبيل إدخال الإصلاح على الزيتونة، بفعل الأمر الرئاسي السالف الذكر، لا ترى في فلسفة البرمجة ومناهج التعليم أي بعد رجعي، لتناغمها مع توجهاتها العامة ولمشاركتها الفكرية في تلك العقلية، فقد كانت جزءا من تلك الرؤى، ولذلك ما طالب أتباع تلك التوجهات السياسية الدينية سابقا بإصلاح ينبوي يمسّ الفلسفة التعليمية، وإنما طالبوا بتحويرات تغير مقاليد السلطة التربوية والتسيير من مجموعة أساتذة تنتمي للشق الحاكم، الحزب الاشتراكي الدستوري سابقا، إلى مجموعة لها ولاءات لتلك التيارات، ونظرت للإصلاح المحدث بقرار الأمر الرئاسي 1987 بعين الريبة والانتقاد، لما فيه من زعزعة لكافة رهاناتها الفكرية التقليدية.

وكان من جرّاء افتقاد المرجعية الدّينية العلمية، بفعل تخلّي الزيتونة عن دورها التاريخي في المغرب العربي أن دبّت الفوضى الدّينية، وتكاثر الفقهاء دون تفقّه، وصارت المرجعيات في كل مسجد، وكأن انهزام العقل الأكاديمي الزيتوني معلنا عن حدوث فوضى دينية في الساحة الاجتماعية.

الزيتونة وفلسفة الحضارة

متى يتحوّل المعرفي إلى فعل حضاري؟ ما أرتئيه بإيجاز أن الأمر يتمّ داخل جدل التواصل بين مخزون المعرفة وتطابقه مع إبستيمية العقل، أي بخروج العملية من التناقضات الداخلية، يلي ذلك التنزيل الصائب للمقولة في الاجتماع البشري، فتتحوّل المعرفة إلى فعل إنتاجي داخل الماكنة الحضارية الجمعية.

وبرغم حضور عاملين أساسيين في التجربة الحضارية للفضاء الاجتماعي الواقع سابقا تحت تأثير الزيتونة -أعني تونس وما جاورها من المناطق المغاربية، التي كانت تابعة لها من حيث نفاذ وأثر الفكر الدّيني المنبعث من الزيتونة- متلخّصين في: -الإنتاج والتراكم للمعرفة الدّينية النظرية، وما خلّفته من إنتاجات رائدة على لسان كتّاب وشعراء ومفكّرين متنوّعي المشاغل.

-والإرادة السياسية المتطلّعة للتغيير والنهوض الحضاري، والمتجلّية أساسا في المصلح خير الدّين التونسي، وفي هرم القيادة الجزائرية السابق هواري بومدين ذي التكوين الزيتوني.

فإن الملاحظ أن الإصلاح الذي نطلّع إليه خير الدّين -الذي كان يتردّد بنفسه على حلقات التعليم في الزيتونة- مع فجر النهضة الإسلامية، والسعي الفعلي للإنجاز مع بومدين، مع فترة الاستقلال المشحونة بالوعود، عبر قفز كلا الرّجلين لإرساء نهضة حضارية في المغرب العربي وفي العالم الإسلامي، فإن المسعيين افتقدا حقا للأسس الدّينية الراشدة، برغم حرص الرجلين الشديد على التحوّل الحضاري، فإن الإنسان المعوّل عليه في تلك النهضة، كان خالي الوفاض من أي بناء معرفي داخلي، إذ منذ الحقبة التي أطرد فيها الفكر الخلدوني من الزيتونة، صارت وظيفة المثقف الدّيني داخل النسيج الاجتماعي، لا تتجاوز تقديم الاستشارة الأخروية والغيبية للجموع الشعبية، بكافة تفاصيلها، المتعلقة بالمآتم وتخليص المسحور والتعزيم، وغابت الاستشارة المعرفية الحضارية الواعية، ولذلك كان الزيتوني ولا يزال مروّجا لثقافة الفناء أكثر مما هو منتجا لثقافة الحياة...

فالنهضة قد تُبنى أحيانا في غياب الوعي الدّيني، ولكن الأمر متمنّع في حالة الاجتماع العربي، وبالمثل قد تُبنى النهضة في حضور العقل الدّيني، ولكن بشرط الترشيد للتمثل والوعي الدّينيين، ومن الملحّ أن النهضة الحضارية في خصوصياتها العربية الإسلامية ملزمة بشروطية الانبناء داخل التعقّل الدّيني، لا بالتملّص من الدّيني أو بالتنكّر له.

وكان افتقاد الجامعة الزيتونية لبناء الوعي الاستيعابي للظاهرة الإسلامية وتصديره، مؤذنا بالاستنكاف الحضاري، حتى أنه كلّما استجمع العقل الزيتوني عناصر وعيه، بضرورة إرساء إصلاح هيكلي بنيوي، إلا وألمّت به طامة كبرى، عادة ما يستولدها من داخله، فتردّه تحت الثرى، بما أبقى العقل الزيتوني وحتى نمطه الحالي محكوما عليه بالاختزال في الدور الوعظي والإرشادي، لما اختاره لنفسه من مهام الرّاعي الطقوسي والسادن المعبدي، ولعل تشكّل طبقة السّدانة، التي تشبه طبقة اللاويين التي يرد التفصيل بشأنها في التوراة، من حيث الدور والمهام، والتي كادت أن تطمس روح الزيتونة كليا، ذات دلالة هامة في المسيرة التاريخية للمؤسسة...

ولعل تداعي الأرمات على الزيتونة نابع من كون العقل لم يوغل اجتراحا ذا نفاذ باتجاه العقلنة المعرفية، المنغرسة في التاريخي والاجتماعي، وما سعى ابن خلدون في تدشينه، باعتبار الأمر ابتداعا نظريا،لم يتحوّل إلى تيّار متحكّم بالمؤسّسة، بل بقي هامشيا لافتقاده إلى سند يدعمه، وبقي الخط التقليدي -الخط الفقهي السلطاني- هو القابض على روح الفلسفة الحضارية للعقل الإسلامي في الفضاء المغاربي، وتبدّدت القوى في معارك حجاجية وهمية، هلك التعليم الزيتوني بسببها، جراء الصراعات السنية الإباضية الشيعية، وكذلك بفعل التدافع بين الأحناف والمالكية، داخل مختلف التبدلات السلطوية التي مرت فوق أرض الزيتونة، ولم يتطوّر الأمر إلى ابتداع فلسفة جديدة، بل حُصرت كافة المساعي في الدّفاع والحجاج المذهبيين...

أخبار إقتصادية

تركيا تنتج أول سيارة محلية الصنع عام 2020

أعلن وزير العلوم والصناعة إيشيق عن عزم حكومة والتكنولوجيا التركي. فكري بلاده إنتاج أول سيارة محلية الصنع بحلول عام 2020.

وفي تصريحات لوكالة الأناضول. قال الوزير التركي إن «العمل يجري على قدم وساق لكي تكون تلك السيارات في شوارع تركيا والعالم قبل عام 2020».

وأكد إيشيق أن هذه السيارة ستكون سيارة هجينة تعمل بالبنزين والكهرباء معاً.

وأوضح وزير العلوم والصناعة والتكنولوجيا التركي. أن إنجاز هذا المشروع الأول من نوعه. سيتم على ثلاث مراحل.

وتتمثل المرحلة الأولى في البحث والتطوير. وتتولى تنفيذها هيئة البحوث العلمية والتكنولوجية في تركيا «توبيتاك».

وتقوم «توبيتاك» أيضاً. بتطوير المرحلة الثانية المتمثلة في التصميم والأعمال الهندسية بتعاون مع شركات خاصة. في حين يرتقب أن تتولى شركة واحدة أو عدة شركات تنفيذ المرحلة الأخيرة المتمثلة في الإنتاج. تمهيدا لتسويقها.

وكالات

النقد الدولي يقلص توقعه لنمو الدول العربية إلا الخليجية

خفض صندوق النقد الدولي توقعاته لنمو أغلب اقتصادات المنطقة العربية ما عدا دول الخليج التي قال إنها ستستمر في تحقيق نمو قوي بشكل عام.

وأوضح الصندوق في تقريره نصف السنوي لآفاق نمو الاقتصاد العالمي. الذي صدر اليوم الثلاثاء أن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ستنمو بنسبة 2.6% هذا العام. مقارنة بنسبة 3.2 في مئة التي توقعها في أفريل / نيسان الماضي.

ورغم أنه توقع نمو اقتصادات المنطقة العام المقبل بنسبة أعلى بحيث ستبلغ 3.8%. فإن النسبة أقل من التوقع السابق التي كانت يتحدث عن 4.5%.

وعزت المؤسسة المالية الدولية تقليص توقعها لنمو الاقتصادات العربية إلى الاضطرابات في عدد من دول المنطقة.

وأشار الصندوق إلى أن النمو المرتقب للعام المقبل سيتحسن شريطة تحسن الوضع الأمني. بما سيتيح تعافي الإنتاج النفطي خصوصا في ليبيا.

وحسب توقعات النقد الدولي. فإن العراق هو الدولة العربية التي ستعرف أكبر هبوط في معدل نموها الاقتصادي. وهي التي تعتمد بشكل كبير على إيرادات النفط. وذلك نتيجة التردي الشديد للوضع الأمني في البلاد. إذ سينكمش الاقتصاد العراقي بنسبة 2.7% في 2014 بعدما كان يتوقع الصندوق أن ينمو بنسبة 5.9% في العام نفسه. وكان العراق قد سجل نموا بنسبة 4.2% العام الماضي.

وبخصوص دول الخليج. توقع الصندوق أن يظل نمو اقتصاداتها قوياً. إذ سيسجل نسبة بحدود 4.5% في عامي 2014 و2015. غير أنه حتى داخل هذه الدول الست فإن الوضع مختلف. إذ رفع الصندوق توقعه لنمو كل من قطر والسعودية والإمارات. بينما خفضه للكويت التي انكمش اقتصادها العام الماضي بنسبة 0.4%.

وقلص الصندوق نسبة النمو المرتقبة للدول العربية المستوردة للنفط رغم أنه توقع أن يتحسن الوضع تدريجيا في ظل مواجهة هذه الدول تحولات جيوسياسية صعبة. ومعضلة غياب الثقة. والعكاسات الأزمات الإقليمية. وسيستمر تضرر اقتصادات ما يعرف بدول الربيع العربي -لا سيما تونس ومصر- بغياب الاستقرار. إذ ينتظر أن ينمو الاقتصاد المصري بنسبة 2.2% هذا العام بعدما كان التوقع السابق يشير إلى نسبة 2.3%.

وسينمو اقتصاد تونس بـ2.8% في العام الجاري. وهي نسبة أقل بشكل طفيف عن توقع صندوق النقد لشهر أبريل/نيسان الماضي. إذ كان يشير إلى 3%.

وكالات

تقرير: الدول العربية والإسلامية الأكثر هشاشة وفشلا

صنف مؤشر الدول الفاشلة 187 دولة في العالم باستخدام 12 معيارا رئيسيا اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا لقياس مدى فشلها. وجاء تقرير 2014 الذي غيّر المسمى إلى «الدول الهشة». ليضع عددا كبيرا من الدول العربية والإسلامية ضمن قائمة الأكثر فشلا وهشاشة.

وخلال السنوات العشر الماضية دأبت مجلة «فورين بوليسي» الأميركية على إعداد مقياس لمدى سوء أوضاع بلدان العالم المختلفة وذلك حسب معايير. منها شرعية الدولة. واحترام حقوق الإنسان. وسيادة حكم القانون. ومظالم المجموعات. والتنمية غير المتوازنة.

وتضم المؤشرات الاجتماعية الدالة على فشل الدولة تصاعد الضغوط الديمغرافية والحركة السلبية والعشوائية للاجئين والأفراد.

في حين تتمثل المؤشرات الاقتصادية في غياب التنمية الاقتصادية لدى الجماعات المتباينة وتراجع المؤشرات الكبرى كالدخل الفومي وسعر الصرف والميزان التجاري.

أما المؤشرات السياسية فتتمثل في فقدان شرعية الدولة بسبب فساد النخبة الحاكمة وغياب الشفافية والمحاسبة السياسية وضعف الثقة في المؤسسات. إضافة إلى عدم التطبيق العادل لحكم القانون وانتشار انتهاكات حقوق الإنسان وغياب الأمن.

«دول الخليج جاءت في مراتب متأخرة من حيث الهشاشة فحققت بذلك مراتب ناجحة. إذ جاءت السعودية في المرتبة الـ96 بينما حلت الكويت وعمان وقطر والإمارات في مراتب متقدمة»

وفي هذا العام أطلقت منظمة الصندوق من أجل السلام التي تعني منع النزاعات «مصطلح قائمة الدول الهشة» عوضا عن «الدول الفاشلة» في تقريرها السنوي. وكانت دول عربية وإسلامية عديدة في مراتب متقدمة.

واحتلت دولة جنوب السودان الترتيب الأول بين دول العالم من حيث الهشاشة متبوعة بالصومال والسودان. وحل اليمن بالمرتبة الثامنة. والعراق وسوريا في المرتبتين الـ13 والـ15 على التوالي.

أما مصر الدولة الكبرى عربيا فجاءت بعد الانقلاب العسكري في المرتبة الـ31 بالقرب من ميانمار ونيبال ورواندا.

وفي مراتب ضمن المربع الأسود للدول الأكثر فشلا كانت ليبيا وتوغو وإيران ولبنان. بينما تغلبت تونس على نصف الدول وحلت في المرتبة الـ81 متبوعة بالأردن. وفي مرتبة أفضل حل المغرب.

دول الخليج جاءت في مراتب متأخرة من حيث الهشاشة فحققت بذلك مراتب ناجحة. إذ جاءت السعودية في المرتبة الـ96 بينما حلت الكويت وعُمان وقطر والإمارات في مراتب أفضل.

في المقابل. جاءت أقل الدول فشلا أو على رأس الدول الناجحة كل من فنلندا والسويد والدانمارك والنرويج وسويسرا.

الجزيرة نت

رؤيـــة

د. فارس مسدور

القروض الاستهلاكية وتخريب حياة الجزائريين

ترويج كبير لعودة القروض الاستهلاكية في بلادنا بعد أن كانت سببا في نهب كمّا هائلا من العملة الصعبة التي لم تكن نحلم يوما بجمعها. لكن قام أناس ممن يسيطرون على القرار المالي في بلادنا بتبني هذه القروض التي زادت الفجوة اتساعا بسبب تركيزها على تمويل شراء المنتجات الأجنبية التي تستورد من أناس سيطروا سيطرة كاملة على التجارة في بلادنا. وبعد أن وقع الفأس في الرأس وتم استنزاف الأموال الطائلة في استهلاك السيارات والمواد الكهرومنزلية أعلن عن توقيفها.

وبعد سنوات تعود هذه القروض إلى الواجهة ويروج لها على أنها ستحل الكثير من مشاكل الجزائريين. وكأن الجزائريون ينتظرون قروضا ربوية تزيدهم بعدا عن الله تبارك وتعالى ليحلّوا مشاكلهم. وتناسينا أن هذه القروض كانت سببا في تفاقم مشاكل الناس بعد أن ضُيّق عليهم الخناق بأعباء إضافية تضاف إلى باقي الأعباء.

وأتعجب من هؤلاء الذين يسيطرون على منظومتنا المصرفية كيف يفكرون في تدمير مجتمعهم عوض أن يفكروا في بنائه من خلال أدوات مالية قاتلة للاقتصاد الوطني عوض أن تكون منعشة له. رغم أن عقول البنك المركزي التي يفترض أن تكون عقولا كبيرة لها القدرة على التخطيط لاقتصاد دولة تعلم علم اليقين أن الأدوات الربوية أثبتت فشلها في عقر دارها. فإذا بنا نستوردها ونطبقها كما هي دون أن نأخذ بعين الاعتبار لا عقيدة هذا الشعب ولا خصوصيته. بل لا يستجيبون حتى لدعوات إلغاء الفوائد الربوية وجعل منظومتنا البنكية خالية من هذا الميكروب السرطاني الذي قتل اقتصادات ودمرها وخربها. وظهر في تلك الدول اقتصاديون أخلاقيون يحاربون الربا التي تفنن اللوبي اليهودي عندهم في تطبيقها وتعميق وجودها في حياة الناس. حتى أصبحت حياة الأمريكيين مرتبطة بالقروض وبطاقات الائتمان المصرفي التي يعيشون بها في كل صغيرة وكبيرة في حياتهم. لكن سنة 2008 كانت سنة الحقيقة التي كشفت خبايا النظام المصرفي الربوي وخطورته على الدول. غير أن القائمون على بنكنا المركزي استوردوا فكرة 1% الذي كان الأكذوبة التي دمرت حياة الأمريكيين. ولا عجب إذا دمرت وخربت حياة الجزائريين.

أحيانا نحس أن هنالك خيانة عظمى للاقتصاد الوطني من طرف أناس أقل ما يقال عنهم أنهم يعيشون في محيط بعيد كل البعد عن حياة الشعب المتمسك بدينه. فالذي يتحكم ويسيطر على قرارات البنك المركزي نسأله: هل تعلم معنى «الإسلام دين الدولة» هل تدرك حقيقة هذه المادة الأساسية في دستور هذه الأمة؟

إذا كان يعلم فالمصيبة أعظم. حيث لا يمكن أن تمرّر قوانين ولا قرارات ومراسيم ولا تنظيمات تخالف عقيدة هذا الشعب. هذه العقيدة التي تعتبر أكل الربا كبيرة من الكبائر ومن الموبقات السبع في النار. بل ملعون من أكل الربا. وأكّله. وشهد عليه. والأدهى والأمر أن الله أعلن الحرب على المجتمعات التي تتعامل بالربا.

هنالك من يتساءل الآن ويقول ما هو الحل إذا؟ فنجيبه هنالك صيغة إسلامية لتمويل استهلاك المنتجات (ونحن ندعم استهلاك المنتجات الوطنية) وذلك من خلال صيغة المرابحة للأمر بالشراء. وهو الحل الأمثل. الذي يسمح بالخروج من إشكالية الربا إلى تمويل خال تماما من الربا. بل قد يكون أكثر ربحية من الربا. وذلك بناء على استقبال أوامر الشراء من الزبائن المستهلكين لبنكهم بشراء منتجات مختلفة عن طريق الفواتير الشكلية التي تكون باسم البنك ليقوم بشرائها بناء على طلبهم وبيعها لهم بهامش ربح معقول. على أن يكون التسديد بناء على أقساط متساوية خلال مدة محددة مسبقا. وبهذه الطريقة نكون قد خرجنا تماماً من إشكالية القروض الاستهلاكية الربوية. قال الله تعالى>وأحلّ الله البيعَ وحرّم الرّبا». فمتى يستفيق القائمون على بنكنا المركزي من غفلتهم ويتوبوا إلى الله قبل فوات الأوان. قبل تدمير حياة الجزائريين مثلما دمرت حياة الأمريكيين بالقروض الاستهلاكية وبطاقات الائتمان المصرفي الربوية؟.

معالجات إسلامية

حرمة دماء المسلمين

د. يوسف جمعة سلامة*

فيقول الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}(1).

الإنسان هو سيد هذا الكون. وخليفة الله - سبحانه وتعالى- في أرضه. خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، فكل ما في الكون مسخر لخدمة الإنسان، من هنا فالإسلام كعقيدة وشريعة ودستور ونظام حياة، يُكَرِّم الإنسان تكريماً عظيماً، كما في قوله سبحانه وتعالى:{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}(2).

وهناك أدلة كثيرة من السنة النبوية الشريفة تبين مدى اهتمام الإسلام بالإنسان، حيث حذّر رسولنا الكريم -عليه الصلاة والسلام- من الاعتداء على الإنسان في أحاديث عديدة، منها:

• قال-صلى الله عليه وسلم-: «لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ»(3).

• وقال-صلى الله عليه وسلم-: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَأَهْلَ الأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لأَكَبَّهُمُ اللهُ فِي النَّارِ»(4).

• وقال - صلى الله عليه وسلم-: «لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»(5).

• كما ورد «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَفَ يَوْمَ النَّحْرِ بَيْنَ الْجَمَرَاتِ فِي حَجَّةِ الَّتِي حَجَّ فِيهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قَالُوا: يَوْمُ النَّحْرِ، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قَالُوا: هَذَا بَلَدُ اللَّهِ الْحَرَامُ، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» قَالُوا: شَهْرُ اللَّهِ الْحَرَامُ، قَالَ: «هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الأَكْبَرِ، وَدِمَاؤُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ وَأَعْرَاضُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ هَذَا الْبَلَدِ، فِي هَذَا الشَّهْرِ، فِي هَذَا الْيَوْمِ». ثُمَّ قَالَ: «هَلْ بَلَّغْتُ؟» قَالُوا: نَعَمْ، فَطَفِقَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ» ثُمَّ وَدَّعَ النَّاسَ، فَقَالُوا: هَذِهِ حَجَّةُ الْوَدَاعِ»(6).

ومن الجدير بالذكر أن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - قال: «وَمَنْ لَعَنَ مؤمناً فهو كَقَتْلِهِ»(7). فكيف بقتله عمداً وظلماً؟ وقد بَيّن الله عز وجل الغضب الشديد الذي يلحق بالقاتل جزاء فعلته الشنيعة:

{وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}(8) . ومن المعلوم أن ديننا الإسلامي الحنيف قد رسم الخطوط العريضة لسلامة الإنسان وكرامته وعدم الاعتداء عليه وقتله، فقال - عليه الصلاة والسلام-: «لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالْمُفَارِقُ لِدِينِهِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ»(9).

ومن الأمور المؤسفة في هذه الأيام أن كرامة الإنسان قد ديست، وأن الاعتداء على حياته أصبح سهلاً وهيناً، وهذا كله يخالف تعاليم الإسلام التي تنص على الحلم والعفو والصبر وحرمة الإنسان المسلم. فتسمع عن حوادث القتل بين المسلمين أبناء الشعب الواحد، حيث يُقتل الرجال ويُيتم الأطفال، وتُرمل النساء، و تُخرب البيوت، وتُصاب الأمة بحالة من الذعر.

ثم يجيب القائل يوم يأخذ المقتول بتلابيبه بين يدي رب العالمين؟! يقول: يا رب سَلْ هذا لم قتلني؟ ويتّم أطفالي؟ وخرّب بيتي؟ وهدم سعادتي؟ وأدخل الحزن على أهلي؟

{إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا}

إنّ المجتمع الإسلامي مجتمع يسوده الحب الخالص والود والصفاء والتعاون والإيثار، لا مكان فيه للأنانية والأحقاد والتدابر والتناحر.

وعدونا الأول الشيطان - لعنه الله وأخزاه، وكفّ عنّا وعنكم أذاه - يعمل جاهداً لإفساد العلاقة بين المسلمين، ونشر الحقد والغلّ والبغضاء بينهم، لذلك حذّرنا -عليه الصلاة والسلام- من ذلك، بقوله: «إنّ الشيطانَ قد يَئِسَ أن يعبدَهُ المصلون في جزيرة العرب، ولكنّه لمْ يَيأَسْ من التحريش بينهم»(10).

إن عدوّ الله إبليس - لعنه الله - لا يرضى للمسلم أن يحب أخاه المسلم، فيعمل جاهداً من أجل إفساد العلاقات الأخوية، كما قال عز وجل:{إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا}(11).

لقد حصل مرة بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن نشأت بين بعض الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - مشادة كلامية، سمع منها ارتفاع الصوت، فأخرجت أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها- يدها الطاهرة من الحجرة، وأخذت تقول لهم: إن نبيكم يكره التفرق، ثم تلت عليهم قول الله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ}(12). وتعني أن الخصام أساس الفرقة، والفرقة أساس البلاء، ولله در القائل:

كونوا جميعاً يا بَنِيَّ إذا اعترى
خَطْبٌ ولا تتفرقوا أفراداً
تأبى العصيُّ إذا اجتمعنَ تكسُّرا
وإذا افترقنَ تكسَّرت آحاداً

{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}

لقد أرسلَ الله سبحانهَ وتعالى نبينا محمداً- صلى الله عليه وسلم- بدين الإسلام، وتكونت بواسطته أمة التوحيد والإيمان، وجعل منها الحقَّ سبحانه وتعالى أمة واحدة، وأخوّة متماسكة كالبنيان يشدّ بعضه بعضا، وأرشد إلى كلّ ما من شأنه أن يحفظ تلك الأخوّة ويصونها ويدعمها ويقوّيها، ويجعلها تؤدي رسالتها المطلوبة، وتحقق غايتها المنشودة من المودة والتكافل والتضامن والتعاون على الخير بين المسلم وأخيه المسلم.

فمن ذلك أنه أمر المسلم وأرشده إلى محبة الخير لأخيه المسلم، محبة قلبية وعملية، تُشعر أخاه المسلم بها وبصدقها، ويكون لها أثرها الإيجابي فيما يقوم به من إعانة ومساعدة له على الخير، كما قال -عليه الصلاة والسلام -: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»(13).

ومن ذلك تبادل السلام والاحترام بين المسلم وأخيه المسلم، سواء أكان قريباً منه في السكن والجوار، أم كان بعيداً عنه من عامة الناس، فإنّ بذل السلام للناس وإفشاءه من الإيمان، وما يقوّي التعارف والتآلف والأخوة بين المسلمين، ويعبر عن المودة وصفاء القلوب عند المؤمنين، عملاً بقول الله تعالى: {وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا}(14). وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه -: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ»(15).

ومن ذلك أيضاً مصافحة المسلم لأخيه المسلم عند اللقاء، وعند تحيته له بتحية الإسلام، أو عند الاجتماع به في أي مكان كالمسجد مثلاً. فإن المصافحة مما يقوّي المودة بين الناس، وينشأ عنها المغفرة والرحمة للمتصافحين، فعن البراء بن عازب -رضي الله عنه- أنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا»(16).

لقد كرّس نبينا - صلى الله عليه وسلم- كل حياته لخلق مجتمع مترابط متعاضد سليم، حيث حثّ - عليه الصلاة والسلام - المسلمين على حبّ بعضهم البعض، كما حثهم على ترك الغش والحقد والبغضاء، فقد رُوي عن سعيد بن المسيب قال: قال أنس بن مالك -رضي الله عنه-: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: « يَا بُنَيَّ إِنْ قَدِرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌ لأَحَدٍ فَافْعَلْ، ثُمَّ قَالَ لِي يَا بُنَيَّ: وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي، وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ»(17).

وهل نحن مجتمعنا إلا ما في القلوب من غش وسواد، ولو شغلتنا تقوى الله لكنّا أهدى سبيلا، وأقوم قيلا، لأن قسوة القلب جزء من اللعنة التي أنزلها الله بأهل الكتاب، لما نقضوا مواثيقهم واتبعوا أهواءهم، فالواجب علينا جميعاً أن نبتعد عن الحقد والغلّ والحسد، وأن نتحابب.. فليكن شعارنا جميعاً قول رسولنا الأكرم - صلى الله عليه وسلم-: « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى »(18).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش:

-1سورة البقرة، الآية(30).
-2 سورة الإسراء، الآية (70).
-3 أخرجه الترمذي.
-4 أخرجه الترمذي.
-5 أخرجه البخاري.
-6 أخرجه ابن ماجه.
-7 أخرجه البخاري.
-8 سورة النساء، الآية (93).
-9 أخرجه البخاري.
-10 أخرجه أحمد.
-11 سورة فاطر، الآية (6).
-12 سورة الأنعام، الآية (159).
-13 أخرجه الشيخان.
-14 سورة النساء الآية (86).
-15 أخرجه مسلم.
-16 أخرجه أبو داود والترمذي.
-17 أخرجه الترمذي.
-18 أخرجه مسلم.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

الشهيد (حوالي)

أ. محمد الصالح الصديق

(حوالي) هذا هو اسمه، ولا أدري معناه ولا لم سمي به، مات أبوه ولم يبلغ من عمره ثلاثة أعوام، فربته أمه، ولاقت في سبيل تربيته متاعب ومشاق، وكانت إذا زارت أمي حدثتها عن ولدها هذا وعن أمالها فيه.

وكبر الولد واشتهر في القرية بالأخلاق الفاضلة والسلوك القويم وأداء الصلاة في وقتها.

وحينما كنت أدرس في جامع الزيتونة كان يحرص جد الحرص على أن يزورني من حين لآخر في العطل الصيفية التي أقضيها في بيتنا بالمنطقة، وكان كلما زارني طلب مني في رغبة قوية، أن أحدثه عن تاريخ الإسلام وأمجاده، وينبسط كل الانبساط، ويشتد نهمه وظمؤه عندما أحدثه عن أبطال الإسلام الذين سجلوا في تاريخ الجهاد أروع الصفحات.

ثم إنه انتظم في حزب الشعب، وبمرور الأيام أصبح من مشاهير مناضليه في المنطقة، وكان المناضل البطل المرحوم محمد إعزوزن قائد العملية الشهيرة (العصفور الزرق) من خلص أصدقائه.

وفي أول نوفمبر1954 بعد أن سمع باندلاع الثورة جاء يكاد يطير فرحا ويقول في صوت مرتفع: عما قريب ستحمل فرنسا حقائبها وتعود إلى أرضها.

وبعد أيام قليلة التحق بصفوف الثورة وأخبرني بذلك زميله في النضال محمد إعزوزن.

وأذكر أن أمه زارتني عقب التحاق ولدها بالثورة فسألتني هذا السؤال: إذا قتل ابني في هذه الثورة هل يدخل الجنة؟

فقلت لها: إن شاء الله، أليس شهيدا، والشهداء في الجنة خالدون.

فاغرورقت عيناها بالدموع وقالت: ليس لي سواه وليس له سواي، ولكن إذا كان مصيره الجنة فلا بأس.

وبعد شهور من الكفاح حاصرته قوة فرنسية وهو في دار بأغريب بالقرب من عزازقة وقاوم ببطولة نادرة حتى سقط شهيدا.

وذكر من رآه إثر انسحاب القوة العسكرية الفرنسية أنه وجده حاضنا لرشاشته وهو مبتسم.

ولما بلغ أمه نبأ استشهاده بكت ثم ما لبثت أن زغردت وقالت: مالي أبكيه والله قد أكرمه بالشهادة.

وما هي إلا شهور حتى التحقت به، وكأنها لم تطق الحياة وحدها في هذا الوجود فآثرت الممات على الحياة.

من أفواه الرجال

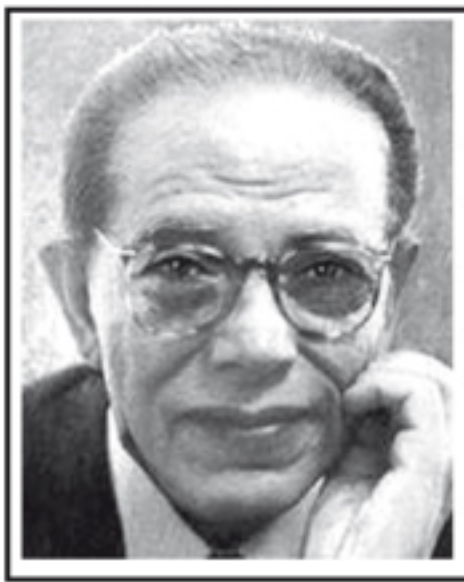

"الثقة هي دائما فاتحة الطريق، ثق أنك موهوب، وأنّ الله قد خصك بشيء، وأنك لم تخلق لتشبه ملايين آخرين، وأن تحت مظهرك العادي.. بذرة.. في مكان ما، بذرة عبقرية عليك أن تبحث عنها وتكتشفه.."

د. مصطفى محمود

المفكر العربي الذي طمح في جائزة نوبل

أ.د مولود عويمر*

كلما أُعلن عن أسماء الفائزين بجائزة نوبل في شهر أكتوبر من كل عام، تذكرتُ المفكر العربي الكبير الدكتور رشدي فكار الذي طمح في نيل جائزة نوبل منذ عام 1976، وعاش قرابة ربع قرن متيقّنا من الحصول عليها لأسباب موضوعية، فينتظر بداية فصل الخريف من كل عام مكالمة هاتفية من الأكاديمية السويدية ساعة الفجر تحوّل حلمه إلى واقع ملموس. غير أن الجائزة المنتظرة تسير في كل مرة إلى اتجاه آخر. وهكذا غادر عبقرينا حياة الدنيا الغرورة في شهر أوت 2000، وهو لم يحصل على هذه الجائزة الساحرة.

كلمــة حـــق!

لم يكن الذين حَصلوا على جائزة نوبل في الآداب أو السلام أحق بها من الدكتور رشدي فكار. فمساره العلمي حافل بالعطاءات الفكرية النفيسة، والمواقف الإنسانية المتعددة التي قلما نجدها عند غيره. إلا أن هناك ضوابط أخرى تحكم هذه الجائزة بعيدا عن المعايير الصحيحة المعروفة.

ومهما يكن، فإن الدكتور رشدي فكار يبقى من عمالقة الفكر المعاصر الذين ساهموا في إنتاج المعرفة وإثراء مجال العلوم الإنسانية على مستوى عالمي.

وإنه من باب الوفاء لمفكرنا أن نعرّف بمساره العلمي الثري، وندرس باستمرار عطاءه الفكري المتعدد، ونؤكد بهذه المناسبة أن الجوائز تحفّز الإنسان على البحث لكنها لا تصنع منه باحثا متميّزا، الذي هو حصيلة جهود عمل هادف، وثمرة إصرار على النجاح.

فكار في طريق التحصيل العلمي

لقد ولد رشدي فكار يوم 10 جانفي 1929 في قرية الكرنك بمحافظة قنا التي أنجبت أيضا المقرئ الشهير الشيخ عبد الباسط عبد الصمد. درس فكار في معهد قنا الديني ثم التحق بجامع الأزهر حيث تحصل على الشهادة الثانوية، منتسبا في نفس الوقت إلى مدرسة الحقوق الفرنسية فنال فيها شهادة الباكالوريا. وتابع تعليمه في جامعة بوردو بغرب فرنسا وتحصل فيها على دبلوم الدراسات العليا في علم الاجتماع.

انتقل إلى باريس للدراسة في جامعة السوربون على عمالقة الفكر الاجتماعي والنفسي المعاصر، واحتك بهم خارج ساعات الدرس. وأذكر منهم غاستون باشلار الذي كان هذا الطالب المصري «يجالسه في تأملاته المسائية على ضفاف نهر السين.» ونال فكار شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع في عام 1956 حول الفكر السان سيموني.

اشتغل الدكتور فكار بعد تخرجه مدرّسا في جامعة السوربون، ثم انتقل إل سويسرا للتدريس في جامعة جنيف، وأنجز فيها خلال هذه الفترة رسالة جامعية أخرى نال بها شهادة دكتوراه الدولة في علم النفس في عام 1967.

وبعد سنة من هذا النجاح العلمي، انتقل إلى المغرب الأقصى ليعمل أستاذا في علم الاجتماع بجامعة محمد الخامس بالرباط التي ارتبط بها إلى غاية وفاته. كما عمل أستاذا زائرا بالعديد من الجامعات العربية والأوروبية.

وعلى الرغم من استقراره عدة سنوات في فرنسا وسويسرا إلا أنه كان يتواصل باستمرار مع مصر. فهو يقول في هذا الشأن: « أفخر دائما بأنني إنسان قروي وبسيط. وأعتز بمكان مولدي رغم أنني أقيم منذ 30 سنة في الغرب.»كما اختار أن يقضي جزءا كبيرا من حياته أستاذا في جامعة عربية، ويزور الكثير من الأقطار الإسلامية والعربية.

مؤلفات ودراسات في علوم الإنسان

أما في مجال الإنتاج العلمي، فقد ألف الدكتور رشدي فكار أكثر من 140 عملا علميا من كتب وبحوث وترجمات باللغة العربية والفرنسية والإنجليزية.

كانت البداية في دراسة الفكر الغربي والتوغل في عوالمه المتعددة خاصة ما تعلق بالسان-سيمونية والماركسية والمدارس الغربية الحديثة في العلوم الاجتماعية، وأصبح بعد ذلك من أكبر المرجعيات العلمية في الماركسية والسانسيمونية. ولا بأس أن أذكر هنا أبرز مؤلفاته في هذه التخصصات: علم اجتماع والاشتراكية الدولية وأصول الاشتراكية (مجلدان، عدة لغات)، علم الاجتماع وعلم النفس والانثروبولوجية الاجتماعية، معجم موسوعي (4 أجزاء، فرنسية/انجليزية/ عربية)، الصناعة وأزمة الحضارة (فرنسية)، الخ.

وقد أراد الدكتور فكار بعد أن تعمق في فهم الفكر الغربي في جوانبه المختلفة تدريسا وتأليفا، أن يستفيد من تطبيق المنهج العلمي الحديث في دراسة العلوم الإسلامية وفق نظرة جديدة. فنشر مجموعة من الكتب، ومن أهمها: نظرية القلق عبر الفكر الاجتماعي الإسلامي (فرنسية)، تأملات إسلامية في قضايا الإنسان والمجتمع (فرنسية/ عربية)، نحو نظرية حوارية إسلامية (فرنسية/ عربية)، أوجست كونت عملاق السوسيولوجيا وموقفه من الإسلام (عربية)، لمحة عن منهجية الحوار والتحدي الإعجازي للإسلام في هذا العصر (عربية)...الخ.

كما نشر فصولا من كتابه «تأملات إسلامية في قضايا الإنسان والمجتمع» في طبعته العربية في كتب مستقلة: أذكر على سبيل المثال العناوين التالية: الإسلام: بين دعاته وأدعيائه، الشباب وحرية الاختيار، الماركسية والدين...الخ. وجمعت أعمال الدكتور فكار الكاملة وصدرت في 30 مجلدا.

وزاد تبحر الدكتور فكار في العلوم الاجتماعية واتصاله بعباقرة الفكر الغربي تمسكا بالفكرة الإسلامية ودفاعا عنها في الفضاءات العلمية الغربية، ذلك أنه يعتبر ما وصلت إليه تلك العلوم من تقدم رهيب دعما لقناعته الفكرية النابعة من دراسته للإسلام. فقال بكل ثقة: «بعد 14 قرنا ورغم كل ما حققته علوم الإنسان من تقدم في الفترة المعاصرة، في كل يوم يؤكد لنا صراحة أو ضمنيا صلاحية الرؤية القرآنية لمسيرة الإنسان، خصوصا حينما لا نكون لدى الباحث خلفيات أو مبيتات مقنعة. فالجانب الإيجابي من علوم الإنسان، وهو بلا شك يسعى لرفعة الإنسان بعد التعرف عليه في كل أبعاده، يلتقي حتى إشعار آخر مع ما يمكن أن نتفهمه ونستوحيه من رؤيتنا للقرآن».

ونقديرا لجهوده العلمية احتضنته أكثر من 40 مؤسسة علمية وجمعية فكرية عربية وإسلامية ودولية. أذكر منها: مجمع البحوث الإسلامية بجامعة الأزهر، والأكاديمية الفرنسية للعلوم ما وراء البحر، الأكاديمية الإيطالية للآداب والفنون والعلوم...الخ. ويذكر الباحث الدكتور محمد الصاوي في بحثه النفيس: «رشدي فكار وبين حضارتين» أنه أطلق اسم الدكتور فكار على أحد شوارع العاصمة السويسرية تخليدا لذكراه.

أفكـــار وتصـــــورات

يمثل التاريخ أحدى اهتمامات الدكتور رشدي الكبرى، فهو يحرص دائما في مؤلفاته المتعددة على استخدام التاريخ في تصديه لعمق الإشكاليات الاجتماعية، وتحليلاته للقضايا المطروحة للبحث والدرس. ويؤكد هذا الاتجاه في كتاب «قضايا تراث المسلمين» الذي شرح فيه وجهات نظره للكاتب خميس البكري، وهي آراء وأفكار تضع التاريخ في درجة رفيعة من منظومته الفكرية. فالتاريخ هو مصدر إلهام للتفكير العلمي، ومصباح يستضئ به المفكر في طريق الإبداع والابتكار. والتراث المنتج في مسيرة المسلمين الطويلة هو دليل على وجودها، وقدرتها على الاستمرارية في العطاء الحضاري.

ولم تخلو كتاباته من نظرات ثاقبة في فلسفة التاريخ، واستلهام العبر من الأحداث والوقائع الغابرة، وبناء تصورات في فقه الحضارة. فلا بأس أن أذكر هنا واحدة منها تمس تاريخنا الإسلامي ونهضتنا في المستقبل. فقال على طريقة العلامة ابن خلدون: «من المعلوم أن الخفائق التاريخية الحضارية عندما تعزل عن قوتها المحركة، فإنها تتحوّل إلى أساطير مكبّلة، تقود إلى التخلف والتبعية العمياء. إن الحياة قائمة على دعائم من الأخلاق والمثل، وبفسادها تتقوّض أركانها».

ولم يكتف الدكتور فكار بتفسير التاريخ عبر بحوث اجتماعية وكتابات فكرية، بل مارس أحيانا مهنة المؤرخ بكتابة بحوث تاريخية تكشف مدى قدرته على تأريخ الأحداث الماضية وفق منهجية البحث التاريخي المعروفة، ومن أبرز هذه البحوث، أذكر: التأثير الفرنسي على نشأة الصحافة الأدبية في مصر في القرن التاسع عشر، والحياة اليومية في مصر في عهد محمد علي.

اشتغل الدكتور رشدي فكار بالفكر الماركسي حتى أصبح من أكبر شراحه والمختصين فيه من غير الماركسيين. وانتقل بعد ذلك إلى نقد الماركسية خاصة ما تعلق بعلاقتها بالدين، واهتم بارتدادها ومتابعة المحاولات المتعددة التي ظهرت في بيت الماركسيين متبنية قطيعة ابستيمولوجية في هذا المجال المعرفي بعد أن أصبحت في نظرهم الماركسية «معتقدات يقينية غير قابلة للنقاش» ولم تعد مذهبا فكريا يستمع إلى الرأي الآخر ويرفض التجديد والتغيير.

وكان هذا التيار الجديد الذي يمثله المفكر رجاء غارودي، وعالم الاجتماع هنري لوفبر وعالم الاجتماع مكسمليان روبيل وغيرهم يكسب باستمرار انتصارات جديدة في الساحة الفكرية. يقول الدكتور فكار: « نلاحظ موضوعيا أن ماركسية الحوار والاجتهاد تكسب الأرض على مستوى الفكر من تحت أقدام ماركسية الجمود، والقوالب النفعية الجاهزة لها، والشعارات المفرغة من محتواها.»

أما نظرة الدكتور فكار إلى الاستشراق فتلخصه مقولته الآتية: «يرتبط مفهوم الاستشراق للإسلام بمفاهيم اللاهوت من ناحية، والعلمانية والمادية من ناحية أخرى: فالمستشرقون في النظرة إلى الإسلام لا يستطيعون أن يخرجوا عن مفهوم العلاقة بين النصرانية - الغربية - وبين المجتمع الأوروبي». فهم غير قادرين على التحرر من خلفياتهم الثقافية وقناعاتهم الدينية أثناء دراستهم للقرآن الذي ينظرون إليه كنص بشري وليس وحيا منزلا على الرسول (ص). وهذا المنهج الذي لا يميّز الوحي عن قول البشر، انتقل إلى دراسة السُنة النبوية باعتبارها تجربة تاريخية بشرية محضة وليست خلاصة تجليات لأوامر إلهية وتجسيد لرسالة النبوة. إنها أخطاء علمية تتكرر باستمرار في كتابات المستشرقين، ولم يتراجع عنها إلا القليل منهم.

لقد اهتم الدكتور فكار كغيره من عمالقة الفكر الإسلامي المعاصر بسؤال النهضة، فشخص أسباب التخلف وحدد معالم التغيير نحو مستقبل أفضل. أما سبب التخلف يكمن في هوية الإنسان المسلم المتذبذبة التي انقطعت عن حضارتها وذاتيتها، فعجزت منظومته الذهنية والأخلاقية عن تأسيس أرضية البناء الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.

أما الإقلاع الحضاري فإنه ينطلق من تفعيل المقوّمات الذاتية وتفجير الطاقة الكامنة في الفكرة الدينية. فقال فكار في هذا المعنى: «العقيدة هي الطاقة اللامتناهية للقوة القادرة على صنع واقع تاريخي متجدد وفاعل.»

وفي حديث صريح مع الشباب، برهن الدكتور فكار اهتمامه بمعاش الناس واشتغاله بقضايا يومية عربية، فحلل المشكلات التي تواجه الشاب العربي وعدم قدرته على تحديد الاختيار المناسب والنفاذ القرار الصائب في حياته اليومية التي تزداد تعقيدا مع مرور الزمن، وكانت نصائحه في اتجاه الاقتداء بسيرة النبي (ص)، والمشاركة في حل مشكلات المجتمع، والانخراط في العمل الهادف، والاجتهاد في طلب العلم وخوض معركة الحياة بجد، والابتعاد في سلوكه عن الانفعالية والمجازفة المفرطة.

اختم هذا المقال بهذه النظرة الاستشرافية التي نظر إليها الدكتور فكار بعقله الإبداعي العالمي لمستقبل البشرية فصدقتها الأعوام، وتدعمها كل يوم تفاعلاتها في ساحة الحراك الدولي في المجالات المختلفة: «إن نهاية هذا القرن -العشرين- سوف تشهد تجاوزا لمقولة الكتلة الشرقية والكتلة الغربية، لأن الدول المتقدمة الآن -إلى حد ما- إن لم تلتق في وسائلها فقد التقت في أهدافها، وهي إعاقة الدول المتخلفة. أما الوسيلة إلى ذلك فربما تختلف من دولة لأخرى، فعلى الدول الفتية الآن أن تكثف قدرتها الفكرية، وعطاءها العلمي، وتكثف الوعي والتعبئة الذهنية، لاكتشاف الحلول الجذرية، أو على الأقل اكتشاف ما يجول بذهن المختص من مخططات علمية يضعها لإعاقته، ليس في مدة خمسة أو ستة أعوام، وإنما خلال نصف قرن».

فهل استوعبنا -نحن المسلمين والعرب- هذا الدرس، ونعد العُدة لمواجهة التحديات الراهنة والقادمة، أم نبقى نتفرج على حركة التاريخ اقتداء بقصة البقرة والقطار التي ابتدعها الفكر والمؤرخ البريطاني الشهير أرنولد توينبي؟

*رئيس التحرير

إعداد وإشراف: عمّار رقبة الشُّرفي
Ammar222226@yahoo.com

إعجاز

أ. مروه عاشور

ماء الرجل وماء المرأة وتحديد نوع الجنين

ماء الرجل والمرأة

قال تعالى:(لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ).

وروى مسلم وأحمد أن حبرا من أحبار اليهود جاء يسأل النبي صلى الله عليه وسلم فنكت الرسول عليه الصلاة والسلام بعود معه ثم قال: سل. فسأل الحبر عن مكان وجود الناس يوم القيامة ثم أول طعام أهل الجنة ثم قال: صدقت وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام: ينفعك إن حدثتك؟ قال: اسمع بأذني جئت أسألك عن الولد؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة ذكرا بإذن الله وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنثى بإذن الله».

قال اليهودي: صدقت وإنك لنبي ثم انصرف فقال الرسول الكريم: لقد سألني هذا الذي سألني عنه وما لي علم بشيء منه حتى أتاني به الله».

وقد عكف البرفسور سعد حافظ على دراسة العلاقه بين ماء الرجل وماء الأنثى عشر سنوات مستخدما ميكرسكوب إلكتروني وكمبيوتر، فأخبر أنه وصل إلى النتيجة التي جاء بها الحديث.

وقال: إنها حقيقة صحيحة مائه بالمائة!

ماء الرجل قلوي Alkaline وماء المرأة حمضي Acidic فإذا التقى المائين وغلب ماء المرأة ماء الرجل كان الوسط حامضيا فتضعف حركه الحيوانات المنوية التي تحمل خصائص الذكورة وتنجح الحيوانات المنوية التي تحمل خصائص الأنوثة في تلقيح البويضة فيكون المولود أنثى والعكس صحيح.

لأن في رحم المرأة قوتين:

قوه انبساط عند ورود مني الرجل حتي ينتشر في جسد المرأة وقوه انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا ومع كون المني ثقيل بطبعه. وفي مني الرجل قوه الفعل وفي مني المرأة قوه الانفعال. فعند الامتزاج يصير مني الرجل كالإنفحة للبن. وقيل في كل منهما قوه فعل وانفعال لكن الأول في الرجل أكثر وبالعكس في المرأة.

نحن إذن أمام ست حالات تفرض نفسها علينا كالاتي:

1- أن يسبق ماء الرجل ويكون أكثر فيحصل له الذكورة والشبه.

2- أن يسبق ماء المرأة ويكون أكثر فيحصل له الأنوثة والشبه.

3- أن يسبق ماء الرجل ويكون ماء المرأة أكثر فيحصل له الذكورة والشبه للمرأة.

4- أن يسبق ماء المرأة ويكون ماء الرجل أكثر فيحصل له الأنوثة والشبه للرجل.

5- أن يسبق ماء المرأة ويستويان فيذكر ولا يختص بشبه.

6- أن يسبق ماء الرجل ويستويان فيؤنث ولا يختص بشبه.

النتيجة التي أشارت إليها الأحاديث أن:

الصفات الوراثية «الجينات» هي التي تورث: الشبه والنوع والأخلاق وبحكمها علم الخالق ومشيئته وحكمته وإرادته في خلقه فسبحان الخالق الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

خطبة الأسبوع

أ. عمّار رقبة الشُّرفي

الأخـــوة فـي الإســـلام

• **الحمدلة:**

الحمد لله الذي جعل أخوة الدين فوق كل العلاقات، وأسبغ على المتحابين فيه أجزل الأعطيات.

• **الشهادتان:**

• **المؤمنون في أخوتهم جسد واحد، وهدف واحد، ورب واحد:**

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» أخرجه مسلم.

وعن أبي موسى، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ. متفق عليه.

• **التعارف بين الناس فطرة، والصاحب ساحب، فصاحب التقى تغنم، وإياك وصحبة الشقي فتندم:**

يقول عز من قائل:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[الحجرات: 13].

ويقول جل من قائل:(الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ)[الزخرف: 67].

ويقول سبحانه:(وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا)[الفرقان:27/29].

عَنْ أَبِى سَعِيدٍ عَنِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِىٌّ» أخرجه أبوداود.

للمؤمن على أخيه المؤمن حقوق وواجبات:

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ «بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ» أخرجه مسلم.

• **الأخوة في الله مطلب رباني يعرفه الصّالحون، ويسعى له وللمحافظة عليه وشكر الله عليه المتقون:**

• ويقول جلّ من قائل:(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)[آل عمران:103].

• **الخاتمة والدّعاء.**

قضايا فقهية معاصرة

د. عبد الله المصلح

حكم وضوابط تحديد جنس الجنين

ما المقصود بتحديد جنس الجنين؟

- المقصود بتحديد جنس الجنين هو ما يقوم به الإنسان من الأعمال والإجراءات التي يهدف من خلالها اختيار ذكورة الجنين أو أنوثته.

حكم تحديد جنس الجنين:

لأهل العلم في تحديد جنس الجنين قولان :

القول الأول: أن الأصل في العمل على تحديد جنس الجنين الجواز، وأنه لا مانع منه شرعًا. ومن أبرز الفقهاء القائلين بهذا شيخنا عبد الله البسام، والشيخ مصطفى الزرقا، والدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ عبدالله بن بيّة، والشيخ نصر فريد، والدكتور على جمعة، وقد قال به مجلس الإفتاء بالأردن ولجنة الفتوى بوزارة الأوقاف الكويتية.

القول الثاني: أن العمل على تحديد جنس الجنين لا يجوز، ومن أبرز من قال بذلك الدكتور محمد النتشة، والدكتور عبد الناصر أبو البصل، والشيخ فيصل مولوي، وهو ما يفهم من فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية، حيث جاء في فتوًى للجنة «شأن الأجنة من حيث إيجادهم في الأرحام وذكوريتهم وأنوثتهم هو من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى».

أدلة القائلين بجواز تحديد جنس الجنين:

-1 أن الأصل في الأشياء الإباحة والحل حتى يقوم دليل المنع والحظر، في قول جمهور أهل العلم، وليس لدى من قال بمنع العمل على تحديد جنس الجنين دليل يستند إليه، فيبقى الأصل محفوظا مستصحبًا.

-2 أن طلب جنس معين في الولد لا محظور فيه شرعًا، فالله تعالى قد أقرّ بعض أنبيائه كإبراهيم و زكريا عليهما السلام الذين سألوه في دعائهم أن يهب لهم ذكورًا من الولد.

-3أن النبي صلى الله عليه وسلم بيّن السبب الطبيعي الذي يُوجب الإذكار أو الإناث بإذن الله. ففي صحيح الإمام مسلم من حديث ثوبان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أجاب اليهودي الذي سأله عن الولد؟ فقال صلى الله عليه وسلم: اماء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مَنِيُّ الرجل مَنِيَّ المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علا منى المرأة منى الرجل آنثا بإذن الله). وهذا يفيد أن الإذكار والإناث في الجنين أمرٌ يستند إلى سبب طبيعي معلوم، وليس في الحديث ما يشعر بأنه ما استأثر الله به.

الترجيح:

- الأصل في تحديد جنس الجنين الإباحة والجواز لقوة أدلة الجواز، ولعدم قيام دليل يعضد القول بالمنع والتحريم، وبالضوابط الآتية:

ضوابط تحديد جنس الجنين:

- ألا تكون عملية تحديد جنس الجنين قانونًا ملزمًا، وسياسة عامة، وقصر الجواز على تحقيق الرغبات الخاصة للأزواج في اختيار جنس الجنين.

- قَصْرُ عملية تحديد جنس الجنين بما إذا دعت إليه الحاجة، أما في حال عدمها فترك الأمر على طبيعته دون تدخّل هو المسلك القويم.

- اتخاذ الضمانات اللازمة والتدابير الصارمة لمنع أي احتمال لاختلاط المياه المفضي إلى اختلاط الأنساب.

- التأكيد على حفظ العورات وصيانتها من الهتك، وذلك من خلال قصر الكشف على موضع الحاجة قدرًا وزمانًا، وأن يكون من الموافق في الجنس درء للفتنة ومنعًا لأسبابها.

- المراقبة الدائمة من الجهات ذات العلاقة لنسب المواليد وملاحظة الاختلال في النسب واتخاذ الإجراءات المناسبة من القوانين والتنظيمات لمنعه وتوقيه.

مفاهيم ومصطلحات

د. بدر الدين زواقة

مفهوم الوسطية

تتعلق الوسطية بفلسفة الحياة ومنهج العبادة وطريقة العيش وأسلوب التعامل، ذلك أنها كل متكامل. والمتصفح للقرآن الكريم يدرك أن أصل الكلمة ـ وسط ـ تشمل المعاني التالية:

- صفة للأمة: قال تعالى:(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)(البقرة:143).

- صفة للعبادة المقصودة: قال تعالى:(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)(البقرة:238).

- صفة للمعيشة المرجوة: قال تعالى:(لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)(المائدة:89).

- صفة للشخصية المعتدلة: قال تعالى:(قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ)(القلم:28).

- صفة للحياة: قال تعالى:(فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا).

فمن خلال هذه المنطلقات القرآنية والتوجيهات الإلهية يتضح لنا جليا أن فقه الوسط «الوسطية» هو الضامن الأساس للحصول على أكمل تصور وأحسن عبادة وأفضل حياة.

إنّ فهم الأبعاد السابقة للوسطية من خلال العرض القرآني يصبغ هوية الإنسان بالربانية، ويعطيها الفاعلية ويحقق لها الإيجابية، وذلك من خلال:(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)(البقرة:143).

إنّ هوية الإنسان تتحقق من خلال عقيدته وبنيه أولا، ذلك أن فطرة الإنسان أساس لهويته.

و«عقيدة المؤمن هي وطنه، وهي قومه، وهي أهله.. ومن ثم يتجمع البشر عليها وحدها، لا على أساس ما تتجمع عليه البهائم من كلأ ومرعى وقطيع وسباح..

والمؤمن ذو نسب عريق، ضارب في شعاب الزمان، إنه واحد من ذلك الموكب الكريم الذي يقود خطا ذلك الركب الكريم: نوح، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام..(وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ)(المؤمنون:52) [سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1 ص 12].

إنّ هوية الانسان تتحقق بعبادة لله رب العالمين، ولهذا فرق الله بين العباد من خلال الجاهاتهم نحو العبادة، فالكافر فاقد للهوية قال تعالى:(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ).

إنّ هوية الإنسان تتعلق بأمته، وأن أمتنا تمتاز بالوسطية، التي تحقق ملامحها ومعالمها وخصائصها.

إنّ الإنسان بحقق الوسطية الذاتية من خلال التوازن والاعتدال بين عناصره الأربعة، الروح والنفس والعقل والجسد. وجاءت شريعة الإسلام تبين هذا المنهج الوسطي التعامل مع الأبعاد الأربعة للإنسان.

إنّ صفات المؤمن التي أوردها في كتابه العزيز باسم «عباد الرحمان» تمثل ملامح الهوية الشخصية التي تتفاعل مع مكوناتها، قال تعالى:(وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا(63)وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا(64) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا(65)إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا(66)وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا(67)وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا(68)يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا(69)إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا(70)وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا(71)وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا(72)وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا(73)وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا(74) أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا(75)خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا(76) قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا(77)سورة الفرقان.

إن فقه الوسطية يحدد ملامح الشخصية الإسلامية صاحب الهوية، قال تعالى:(قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ)(القلم:28).

إنّ موقع الأمة الحضاري الذي يتوسط الأمم، وفي الوسطية يتحقق العلو الذي يفسر معنى الشهادة على الناس.

فالوسطية إذن مبدأ ومحور وسلوك، من خلالها يتموقع الإنسان والمجتمع، والأمة في متعلم حضاري رباني يحقق المعنى الحقيقي للهوية الإسلامية التي حدد القرآن معالمها من خلال:

- الإنسان الاوسط.
- الأمة الوسط.
- العبادة الوسطى.
- العيش الوسط.
- والتموقع الحضاري الوسيط.

إنها الوسطية: القيمة العليا للهوية الإسلامية التي تحقق للمجتمع التنمية والتعاون وللأمة الحضارة، والشهادة للفرد معاني:

العزة: وأجمل كلمة لسيدنا عمر بن الخطاب: (نحن قوم أعزنا الله بهذا الدين ومهما ابتغينا العزة - عن غير طريقه - أذلنا الله).

الثبات: وكان الإمام علي رضى الله عنه فيما يروى عنه يقول «عليكم بالنمط الأوسط فإليه ينزل العالي وإليه يرتفع النازل».

سورة آل عمران

مختصـــــر تفسير ابن عاشور (185)

195- {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ}:

هذه الآية وعد من الله مؤكد لهؤلاء الذين دعوا ربهم في الآيات السابقة بأن استجاب دعاءهم ومناجاتهم لمولاهم. «فاستجاب» والسين والتاء فيه للتأكيد مثل استوقد. واستخلص. ويقال استجاب لمن قبل الدعاء. أما أجاب فهو أعم يقال لمن أجاب بالقبول وبالرد. وعدي الفعل بلام كما يقال: شكر له. وحمد له. ويعدي بنفسه أيضا فيقال استجابهُ. وورد في صيغة الدعاء: «ربنا» لما في وصف الربوبية من الدلالة على معنى الشفقة والعناية بالمربوب. ولاعتراف الداعي بأنه عبده. وتفيد الإضافة إلى الرب تشريفا وقربا.

فإنه لا يضيع عمل العامل ولا يلغي جزاءه وهو وعد بأن عملهم معتد به. وبحسب لهم. تطمينا لقلوبهم فلا يخافون من عدم قبول دعائهم جميعا. ذكورا كانوا أم إناثا. فأعمالهم التي قاموا بها عظيمة. من الإيمان. والهجرة. والجهاد. فالنساء أدخل الله في قلوبهن أن لهن حظا في تحقيق الوعد. فهن في الإيمان والهجرة يساوين الرجال. ولهن أيضا حظهن من ثواب الجهاد لأنهن يقمن على رعاية المرضى. ويداوين الجرحى. ويسقين الجيش. وذلك كله عمل عظيم به استبقاء نفوس المجاهدين وليس أقل من دفع العدو. وقتله.

ومعنى «بعضهم من بعض» أن بعضهم متصل ببعض أي أن شأنهم واحد. وهذا ما دلت عليه «من» التي تسمى اتصالية. فهم سواء في تحقيق وعد الله. وإن اختلفت أعمالهم. وأنهم في عناية الله سواء. وفاز المهاجرون بفضل الهجرة نساء ورجالا. فالمهاجرة هي ترك الواطن! والمفاعلة هنا للتأكيد. فإنهم هاجروا قومهم وهجروهم لأنهم لم يحرصوا على بقائهم. ويشمل ذلك الذين هاجروا إلى الحبشة وإلى المدينة. فهم اضطروا للهجرة. وتركوا ديارهم لسوء معاملة أهل موطنهم المشركين. وأصابهم الأذى في سبيل الله. وللقاتل منهم والمقتول أجره في جهاده للعدو. سواء كان من المهاجرين أو الأنصار فهؤلاء يكفر الله عنهم سيئاتهم ويغفرها وأكد ذلك بلام القسم: (لأكفرن).

196-198: {لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ، مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ، لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ}.

بعدما تبين تحقيق جزاء العاملين كاملا في الدنيا والآخرة. واستلزم ذلك حرمان الذين أصروا على الإشراك. وهم الذين كفروا كما هو غالب مصطلح القرآن. جاءت هذه الآيات لتبين جزاءهم والخطاب في «لا يغرنك» لغير معين ممن يتوهم فيغره حسن حال المشركين في الدنيا. والغرور إطماع في أمر محبوب لا يتم وقوعه. أو أظهار شيء مضر في صورة النافع. مشتق من الغرة بكسر الغين. وهي الغفلة. ورجل غر إذا كان ينخدع لمن خدعه. وفي الحديث «المؤمن غِر كريم» أي يظن الخير في أهل الشر إذا أظهروا له الخير. ويدل هنا على ظهور الشيء في مظهر محبوب. ولكن عاقبته مكروهة. والمعنى: لا ينبغي أن يغرك تقلبهم في الأرض وتصرفهم في التجارة والحرب والثروة. والمتاع هو ما يتمتع به من الأشياء تمتعا عاجلا. ومنفعة لا دوام لها (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)(آل عمران:185).

أما الذين اتقوا ربهم فجزاؤهم الجنة. يعد لهم فيها نزلا. وهو ما يستقبل به الضيف أو النزيل من الكرامة والكرم. وما عند الله من الكرامة خير كثير. هيئ لمن أحسن العمل. واتصف بالبر. فالأبرار جمع بر. وهو الذي اتصف بالبر والإحسان في القول والعمل.

199- {وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}.

تتحدث هذه الآية عن فريق آخر. وهم الذين آمنوا من أهل الكتاب. وإن أخفوا إيمانهم للخوف من قومهم. مثل النجاشي. وأثنى الله عليهم بعد تحريفهم الكتاب. وتدل الآية على أنهم لم يكونوا معروفين. لأنهم لو عرفوا بالإيمان لما كانت فائدة في وصفهم بأنهم من أهل الكتاب. فهم عكس المنافقين.

وأكد ذلك «بأن. وبلام الابتداء» للرد على المنافقين الذين قالوا لما صلى الرسول صلى الله عليه وسلم صلاة الجنازة على النجاشي: انظروا إليه يصلي على نصراني. ليس على دينه. ولم يره قط. وروي أن ذلك كان سببا لنزول هذه الآية. كما قيل إنه يريد بهم من أظهروا إيمانه من اليهود. مثل عبد الله بن سلام. ومن آمن من نصارى نجران في مكة. فهؤلاء لهم أجرهم عند ربهم. وهم أحرياء بهذا الجزاء. فالله يعجل لهم أجرهم في الدنيا ويدخره لهم في الآخرة. وهو معنى «سريع الحساب».

200- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

ختمت هذه السورة بوصايا مهمة جامعة. تجدد عزمة المؤمنين. وتبعث الهمم إلى استمرار الاستعداد للعدو. فلا يثبطهم ما حصل من الهزيمة في أحد. فأمرهم الله بالصبر من خصال الكمال في الفضائل. والمصابرة. وهي دوام الصبر في مواجهة الصابر من العدو. فالنتيجة تكون لأطول الصابرين مصابرة. كما قال زفر بن الحارث معتذرا عن الانهزام:

سقيناهم كأسا سقونا بمثلها
ولكنهم كانوا على الموت أصبرا

فالمصابرة هي سر نجاح الحرب.

والأمر بالمرابطة مهم أيضا. وهي من الربط. ربط الخيل للحراسة في غير وقت الجهاد. خشية مفاجأة العدو. ليكونوا على حذر دائما. وكان المسلمون يرابطون في ثغور بلاد الفرس. والشام. والأندلس في البر. ولما توسع أمر الإسلام. صار الرباط في ثغور البحار أيضا على السواحل مثل رباط المنستير في تونس. ورباط سلا بالمغرب. وختم الأمر بالتقوى التي هي أصل الخير كله. والفوز في الحرب. وفي السلم. فهذه جوامع الكلم. وخلاصة الحكم. وأصول الفضائل.

الطائفـة المنصـورة بين أهـل الحـديث وأهـل غزة (5)

د. محمد عبد النبي

حين يقصر أعلام من السلف الطائفة التي على الحق على أهل الحديث. ولا يكاد بعضهم يرى الحق في غيرها -كما ذهب إلى ذلك الإمام أحمد: «إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم»؟! ثم يمتد بالناس زمان حتى لا يكاد يرى المتأخر وجودا لهذه الطائفة: فإنه يحق للقارئ أن يوسّع من دائرة الاجتهاد. وأن يفسح في المجال لآخرين أن يُدرَجوا في نطاق التوقع والاحتمال. وبخاصة أن بعض نصوص الحديث ورد فيها لفظ القتال. وورد في أخرى القهرُ للأعداء. بمعنى أنهم يجاهدون في ساحات الوغى. وإذا أردنا أن نوسع من مفهوم «الجهاد»-كما بات يُعرف اليوم بجهاد الكلمة-فإننا بإزاء طائفة أخرى غير طائفة أهل الحديث. ولسنا نستبعد خيار الإمام أحمد. ولا خيار الإمام البخاري في ذهابه إلى أنهم أهل العلم. ولكن الحصر الذي انحازا إليه قد لا يتفق مع ما ورد في ثنايا النصوص نفسها. وقد لا يسعف فيه ما استجدّ بعد الإمامين. وقد يكون ما اختاراه مرتبطا باعتقاد لم يبارح أهل العلم في كل عصر. مفاده أن أمارات الساعة لا تنفك في التسارع. وأن العصور التي كانوا فيها كانت الغلبة فيها لأهل العلم عموما. ولأهل الحديث خصوصا. وفيهم مجاهدون ومرابطون. ولذلك قد يكون توسيع الأمر بحيث يشمل العديد من «التخصصات» أوفق مع سياقات النصوص وألفاظها. ومع مستجدات أزمنة تتقلّب فيها الأمور سراعا.

قال الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم (13/66-67): «وأما هذه الطائفة فقال البخاري: هم أهل العلم. وقال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم؟ قال القاضي عياض: إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة. ومن يعتقد مذهب أهل الحديث. قلت: ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين. منهم شجعان مقاتلون (لاحظ كيف بدأ بالمقاتلين) ومنهم فقهاء. ومنهم محدثون. ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر. ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير. ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين. بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض...».

ونقل الحافظ ابن حجر في الفتح (13/295) كلام الإمام النووي وأضاف إليه: «...ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أولا فأولا. إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد. فإذا انقرضوا جاء أمر الله.. ونظير ما نبه عليه ما حمل عليه بعض الأئمة حديث: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) أنه لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط. بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة. وهو متجه. فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير. ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد..».

وهو ما ذهب إليه الشيخ الألباني. رحمه الله. في السلسلة الصحيحة (13/878) من تعدّد الوجود في الزمان والمكان حين قال- في لومه للحافظ ابن حجر على سكوته على ضعف إسناد الزيادة المتعلقة ببيت المقدس-: «..ولا سيما وهي تحصر مكان وجود الطائفة المنصورة -وهم أهل الحديث كما قال أحمد وغيره- وهو خلاف الواقع. وما عليه العلماء. والحافظ نفسه نقل عن النووي. رحمه الله. أنه قال: ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد. بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد. وافتراقهم في أقطار الأرض...إلخ..ولا ينافي ما تقدم أن يكونوا في بعض البلاد الشامية. لقول معاذ المتقدم موقوفا. تارة بهذا البلد. وتارة في غيره. وهذا الموقوف هو عندي في حكم المرفوع. لقوله صلى الله عليه وسلم في أهل الشام: لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق. حتى تقوم الساعة..وفي تفسير أهل الغرب اختلاف. والظاهر أنهم أهل الشام. لأنهم غرب المدينة -كما حققه شيخ الإسلام ابن تيمية..ولكن ذلك لا يستلزم الدوام. وعدم وجود الطائفة في إقليم آخر- لما تقدم- والله أعلم. «ومع تأييد الشيخ لكلام ابن حجر في تعدد الزمان والمكان. غير أنه يخالفه في طبيعة الطائفة. حيث يشير كلام الشيخ في بداية النقل إلى انحيازه لاختيار الإمام أحمد. وهو الأمر الذي قد يسعنا أن نخالفه فيه. لما ذهب إليه النووي وابن حجر. ولما يُحتّمه الواقع أيضا. من وجود الخير في كثير من الطوائف. وهو الواقع الذي استند إليه الشيخ الألباني في رده على الحافظ. رحم الله الجميع.

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن هناك من اختار في الغرب أن تكون مصر. قال الإمام السيوطي في الديباج على مسلم (4/515)- بعد أن أشار إلى روايات «الغرب» و «المغرب»- : «لا يبعد أن يراد بالمغرب مصر. فإنها معدودة في الخط الغربي بالاتفاق..» ثم ذكر مبررات هذا الاختيار فقال: «واستمرت قليلة الفتن معافاة طول الملة. لم يعترها ما اعترى غيرها من الأقطار. وما زالت معدن العلم والدين. ثم صارت في آخر الأمر دار الخلافة ومحط الرحال. ولا بلد الآن في سائر الأقطار-بعد مكة والمدينة- يظهر فيها من شعائر الدين ما هو ظاهر في مصر»؟!

كلام الحافظين: النووي وابن حجر قد يؤيده الواقع ويؤكده. فكم من شخص وجمعية تمحّض سعيها للخير تقدّمه لكل محتاج. وإذا كان السيوطي أدخل مصر بالتأويل. وهو ما لم يذهب إليه من تقدّمه. أقلا يكون من الأولى أن تدخل بيت المقدس وغزّة -وهي في الأكناف- في هذا الاجتهاد الموسّع من قبل علمائنا. وفيهم مقاتلون أشداء أبلوا بلاء حسنا في المواجهة الأخيرة. وأبانوا عن شجاعة وصبر في مواجهة اليهود. يعزّ نظيرها في زمن العلو والاستكبار. ولا ينبغي أن ننسى أن أهل فلسطين اليوم هم مَن قُدّر عليهم أن تقع أرضهم تحت احتلال اليهود. وفي المواجهة معهم -قبل قيام الساعة- أحاديث كثيرة.

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: -0561785489 **الدكتور الشيخ محمد بوركاب**: -0555497098 **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: -0555497078 **الدكتور الشيخ محمد هندو**-0542111874 **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849: **الشيخ عمار رقبة الشرفي**:-0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**:0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

بقلم: أمال السانحي. ح

أيتها الأم المربية: أليس في القناعة خير...؟

كم هو رائع ديننا الحنيف بسننه الشرعية، التي من بينها رابطة الزواج الشرعي. هذا الجانب الإنساني والرابط الشرعي الوثيق بين الرجل والمرأة الذي يهدف إلى تحقيق الكثير من الأهداف السامية. ونقر به الأعين إذا روعيت فيه الأحكام الشرعية، والآداب الإسلامية. وهو كذلك السبيل الشرعي الوحيد لتكوين الأسرة الصالحة، التي هي نواة الأمة، و هو العقد الأسمى الذي يجمع بين الرجل والمرأة، ليكون تعاونهما في مودة ورحمة، وبين ما لكليهما من حقوق، وما عليهما من واجبات، نحو جبل كامل ومتكامل. يقول الله عز وجل: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: 74).

فإذا أقبل المسلم على الزواج، فعليه أن يضع في اعتباره أنه مقدم على تكوين بيت مسلم جديد، وإنشاء أسرة؛ ليخرج للعالم الإسلامي رجالا ونساءً أكفاءً، وليعلم أن في الزواج صلاحًا لدينه ودنياه، كما أن فيه إحصانًا له وإعفافًا.

وهو وسيلة لحفظ النسل، وبقاء الجنس البشري، واستمرار الوجود الإنساني. قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾(النساء: 1).

وهو وسيلة -أيضًا- لاستمرار الحياة، وطريق لتعمير الأرض، وتحقيق التكافل بين الآباء والأبناء، حيث يقوم الآباء بالإنفاق على الأبناء وتربيتهم، ثم يقوم الأبناء برعاية الآباء والإحسان إليهم عند عجزهم، وكبر سِنِّهم.

والولد الصالح امتداد لعمل الزوجين بعد وفاتهما. قال صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنْتَفَع به، أو ولد صالح يدعو له» (رواه مسلم) والزواج سبيل للتعاون، فالمرأة تكفي زوجها تدبير أمور المنزل، وتهيئة أسباب المعيشة، والزوج يكفيها أعباء الكسب، وتدبير شئون الحياة. قال تعالى:﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾(الروم: 21).

فإذا هذا الاستمرار البشري والوجود الإنساني والتكافل بين الآباء والأبناء، والإنفاق والتربية الصالحة لا يتأتى من فراغ، أو يتأتى من اللامبالاة من طرف الأم أو الأب ...

ويتأتى إذا عرفت المرأة ما لها وما عليها من حقوق وواجبات نحو بيتها وأسرتها، فبذلك تكون قد عرفت الطريق الصحيح الذي يوصلها وأبناءها إلى ما تتمناه كل أسرة، حتى الغربية منها، وإن الكيد الذي يكاد للمسلمين، كان قسم كبير منه موجه للمرأة وللأسرة المسلمة، وذلك لإفسادها وإخراجها إلى ميدان الفتنة والابتذال .. ولقد كانت المرأة هي الخاسرة في هذه المؤامرة القذرة، وبخسارتها العظمى فقد المجتمع توازنه وسعادته وأمنه وراحته، بل فقد جيل المستقبل الذي يعول عليه ...

فإذن المرأة المسلمة اليوم تعاني الأمرين، من البيت والتزاماته، ومن العمل ومشقاته، و يا ليتها استطاعت أن توفق بين الطرفين، فالبيت فقد راعيته، والأطفال ضَيَّعُوا بأتم معنى الكلمة، وباتوا لا يعرفون الراحة والطمأنينة ولا السكينة، وبيتهم صار كالفندق الذي يؤجرونه ليقطوا ليلتهم في أمن وأمان، ويقومون بنفوس مهزوزة وعصبية هستيرية لكي يصل كل إلى مدرسته ومكان عمله....

يوجد الكثير من الحالات الأسرية التي لا تستدعي المرأة للخروج إلى العمل، ولكن المرأة المسلمة اليوم هي نواكب الحضارة في خروجها للعمل في معاملاتها في لبسها في تربية أبنائها حتى مع صديقاتها وجيرانها هي تحاول أن تظهر أنها تواكب العصر الذي هي فيه، ظنا منها أن الماكثة في البيت هي رجعية الأفكار على كل المستويات، مما أدى إلى فقد معنى كلمة الأسرة اليوم، وضياع الأطفال على كل المستويات التربوي والأخلاقي.

هذه قصة جرت معي وأنا راكبة في سيارة أجرة، فإذا بسيدة تركب معنا وهي شاردة الذهن، كلمها السائق عدة مرات وهو يطلب منها أين تريد أن يتوقف بها، ولكنها مازالت شاردة إلى أن أمسكت بيدها وقلت لها سيدتي السائق يكلمك فإذا بها تستيقظ مما كانت فيه وتجاوبت معه...

ثم أضافت قائلة لي وهي تحكي لي مأساة الشرود عندها، وأنها لم تشرد لأول مرة، ففي مرة من المرات كانت تركب سيارة أجرة وطلبت من السائق أن ينزلها في مكان معين، وإذا بها جاوزت ذلك المكان، وهي شاردة بين أولادها وبيتها وزوجها والتفكير في كل فرد منهم! وإذا بالسائق يقول لها سيدتي ألم تطلبي مني أن أنزلك في المكان الفلاني؟ فقالت له: نعم وشكرا لك.

فقلت لها يا أختي حالة الشرود هذه لعدم اطمئنانك على أطفالك وعلى بيتك، فكم تأخذين في هذه المؤسسة لتشتري لك الطمأنينة والسكينة، أم أنها الحياة هكذا تريدين. أن تخوضينها كما تخوضها الأخريات بغير تمييز ولا تفكير، فلو قنعتن بما أعطاكن الله، أما كان حالكن غير هذا الحال الذي أنتن فيه...؟ ففي القناعة خير ولاريب...

وهي كنز لا يفنى ... فأجابتني: أنت محقة، لو كنت آخذ كنوز الدنيا، فهذا لا يجعلني أكون مطمئنة على أطفالي وأنا معهم وهم مطمئنون بعودتهم من المدرسة إلى بيتهم، حسبهم ذلك الدفء، وتلك المشاعر التي تساوي كنوز الدنيا بحذافيرها.

دليل الأم الذكية في العام الدراسي...

خبير ألماني يوضح معايير اختيار الحقيبة المدرسية

أوصى الخبير الألماني «ديتر كنابه» -عضو الهيئة الفنية الألمانية لمراقبة الجودة- الآباء بضرورة الانتباه جيدا عند اختيار الحقيبة المدرسية لأطفالهم، مؤكدا أنه ليس كافيا على الإطلاق أن تنال الحقيبة إعجاب الطفل فحسب كي يقوم الأب بشرائها له، إنما يجب أن تتوفر فيها معايير معينة للأمان.

وأوضح «كنابه» أهم معايير اختيار الحقيبة المدرسية بأن تكون ذات لون ساطع كالبرتقالي أو الأصفر، إذ أن تلون الحقيبة بأحد هذين اللونين من الأعلى وفي الجانب، يعمل على جعل الطفل مرئيا على نحو جيد خلال فترات النهار.

وكي يصبح الطفل مرئيا وواضحا لقائدي السيارات خلال فترات المساء أيضا، أكد كنابه على أهمية أن تكون الحقيبة مزودة على الحواف بأشرطة فضية عاكسة للضوء، إذ تعمل هذه الأشرطة على عكس ضوء المصابيح الأمامية للسيارات، ومن ثم يتسنى لقائد السيارة رؤية الطفل.

وأوصى الخبير الآباء باختيار الحقائب ذات الألوان الفاتحة، إذ يمكن لهذه الألوان أن تجعل الطفل مرئيا في جميع أحوال الطقس أكثر من نظيرتها الغامقة.

أما عن وزن الحقيبة فأكد الخبير الألماني على أهمية أن تتمتع الحقيبة بوزن خفيف، وأن يتراوح وزنها وهي فارغة بين واحد و1.3 كيلوغرام فقط.

وحذر الخبير من أن تكون الحقيبة أخف من هذا الوزن، معللا ذلك بأنها قد تفتقر حينئذ إلى المتانة اللازمة، ومشددا على ضرورة أن تتمتع حامة الحقيبة بالمتانة والصلابة ولا سيما في منطقة الظهر، كي لا تتسبب في التحميل على ظهر الطفل دون داع.

وشدد كنابه على ضرورة اختيار الحقيبة التي يمكن للطفل حملها وإنزالها بنفسه دون مساعدة الآخرين، مؤكدا أنه ينبغي على الآباء الانتباه أيضا إلى ما إذا كان يمكن للطفل تعديل وضعية حزام الكتف الخاص بالحقيبة أم لا، كما أوصى الخبير الآباء باصطحاب أطفالهم عند شراء الحقيبة المدرسية، إذ يمكنهم بذلك معاينة ما إذا كانت الحقيبة ستستقر على كتف الطفل على نحو جيد أم لا.

رسالة المرأة

لمسات تربوية

تحسين المستوى الدراسي للأطفال ... خطوات سهلة وبسيطة

بدايةً عليكِ كأم أن تؤمني بأنّ دوركِ ووجودكِ إلى جانب طفلكِ هو أفضل داعم له لتحسين تحصيله الدراسي، ولا بدّ مهما عانيتِ معه أن تصلي إلى معرفة الخطوات السليمة لـ تحسين المستوى الدراسي له من خلال تقريبكِ إليه وفهمه وفهم احتياجاته وما ينقصه.

هذه قائمة بأهم خطوات تحسين المستوى الدراسي لهم والتي على الأمهات اتباعها:

- **الثقة بالنفس:**

قد تغفل الأم عن أن الإحباط هو أسرع شعور يتسلل إلى طفلها، خاصةً ما إذا حصل على علامات متدنية سواء كان يتوقع ذلك أم لا، لذا عليكِ أن تعيدي لثقة طفلك بنفسه وبقدراته وبأنه يمتلك قوة عقلية يستطيع من خلالها التغلّب على مخاوفه، ولا سيّما بأن التحفيز المعنوي مهم جداً بالإضافة إلى التحفيز المادي لخلق رغبة جامحة لديه لإثبات نفسه والتفوق.

- **أسلوب التعليم:**

من الطبيعي أن يختلف أسلوب التعلّم من طفل إلى آخر، فالبعض منهم لديه قدرة على الحفظ أكثر من الفهم والعكس صحيح، ومنهم من يركز على ذاكرته التصورية أو السمعية، عليكِ كأم معرفة قدرة طفلكِ قبل أي شيء واتخاذها سبيلاً في تحقيق المراد من تحصيل دراسي مرتفع.

- **تحديد الأهداف:**

يتوجب على الأم تحديد الأهداف لطفلها، لكن عليها أن تراعي قدراته وتعطيه الوقت الكافي ليُظهر تحسناً في تحصيله الدراسي.

- **التحدث مع المدرسين:**

لا بدّ أن يكون هنالك تأثير للمدرسين على الطفل، فهم ملمّين بمستواه العلمي أكثر، وبإمكانهم تحديد نقاط ضعفه ونقاط قوته، لذا على الأم أن تبقَ على تواصل استمرار معهم لمعرفة السُبل الصحيحة للتعامل مع طفلها وتحسين مستواه التعليمي.

- **المكافأة والثناء:**

وهذه ردّ فعل طبيعي وله أثر جميل علة نفس الطفل حال حصوله على درجات متفوّقة، فهو تقدير منكِ كأم على مجهوده الذي بذله تجاه نفسه أولاً واتجاه تعبكِ معه ومشاركتكِ إياه الدراسة، فمن شأن كلمة شكر وهدية بسيطة أن تُشعره بالحماس والتطلّع إلى الأفضل على الدوام.

- **تنظيم الوقت:**

عليكِ ألّا تحرمي طفلكِ من ممارسة نشاطاته الترفيهية، كالخروج للعب مع أصدقاءه أو مشاهدة التلفزيون وغيرها الكثير من النشاطات التي اعتاد على فعلها، لكن لتنظيم الوقت يحقق له ولكِ موازنة عادلة حتى يشعر بالمسؤولية وبأن هنالك أولويات عليه ترتيبها حتى لا يتأثر تحصيله الدراسي فيما بعد.

مجلة طفلي

أفكار دعوية للمعلمات

أفكار ومقترحات للإذاعة المدرسية[2]

المشاهد التمثيلية:

القلب: الجزء الأول

ستؤدي هذا الحوار طالبتان فقط.

وهو حوار بين شخص وقلبه - حاولي استعارة مجسم قلب من معلمة المدرسة وضعي طاولة وعليها القلب .. تسير الفتاة وتدور حول القلب وهي تنظر إليه في تعجب وأسى ثم تقف ليبدأ الحوار. حاولي وضع ورقة الحوار على الطاولة حتى تقرأ الطالبة منها لأنه سيصعب الحفظ عليها وتختفي الطالبة الأخرى عن الأنظار بحيث يسمع صوتها خلال المكبر وتتحدث بلسان القلب.

الطالبة.. أنت أيتها المضغة العجيبة لا يتجاوز حجمك قبضة اليد ولكنك غريبة لبتني أفهمك أو أعرف سرك.

القلب - أي سر أيتها الفتاة .. آه .. أي سر هذا الذي تتحدثين عنه فما أنا بصاحب أسرار.

الطالبة - أيها القلب أو لست سبب صلاح المرء وفساده أو لست سبب سعادته وشقائه ومع ذلك تقول لي لست صاحب أسرار .

القلب - نعم . قد أكون سبب شقائك وسعادتك وصلاحك وفسادك بعد إرادة الله عز وجل ولكن اعلمي يقيناً أنني لست الملوم الوحيد في ذلك فأنت لك اليد الأولى في ذلك .

الطالبة .. كفاك مراء وهراء يا قلبي إنك بلا شك قلب فاسد جداً. لا أقول حجراً فربما كان الحجر ألين منك وأرق أما تخاف الله عز وجل أما تخشاه .. إيه فقد اشقيتني وأقلقتني .

القلب .. اسمعي أنت أراك قد أكثرت على اللوم وبدأت تنهرين .. رويدك فقد أكون قاسياً فعلاً ولكن .

الطالبة .. دعك أيها القلب من هذه فأنت قاس بلا شك وأشكو قسوتك إلى الله هو يفصل بيننا .

القلب .. عجباً لك إنك أنانية تحاولين دائماً تبرئة نفسك وتلقين اللوم والذنب على غيرك وكأنك لم تعملي شيئاً . لذلك فأنت تقاطعيني في الكلامي .

الطالبة - أقاطعك . وهل لديك كلام حتى أقاطعك فيه .

القلب .. يا سبحان الله . عجيب إنك تثرثرين بسرعة وقد برأت نفسك وجعلتيني المتهم الأول والأخير إنك تحاولين مخادعة نفسك .

الطالبة - أيها القلب . كفاك تزيين الكلام وتحسين البيان فأنا أفهمك .

القلب .. أنت تفهمين ؟! أو مثلك يفهم ؟!

الطالبة .. أعلم أنك تحاول إثارة أعصابي ببرودك هذا .

القلب .. معا كي لا أكون بارداً وأنا متأكد مما أقول .

الطالبة .. عجبا من شدة أفكارك فكل كلمة من كلماتك تزيك قسوة وغفلة وإعراضا .

القلب .. والله ما زاد قلبي قسوة إلا من جراء أفعالك .

الطالبة .. هراء .. أنا أجبرتك لتكون قاسيا .

القلب .. أجل أنت السبب في قسوتي فما أنا إلا جزء في هذا الجسد الذي ينغمس في نعم الله وما شكره على ذلك طرفة عين . أنت التي تسيرين بي إلى ما حرم الله . إن سرتِ سرت معك . لا أذهب وحدي أبدا أليس هذا صحيح .

الطالبة .. يهتز صوتها . نعم .. آ .. آ.. ولكن ..

القلب .. ولكن ماذا .. أ لديك ما تقولين ؟! مثلك يجب أن يطأطئ رأسه .. ما أجرأك على حدود الله إني أشكوك إليه تعالى .

الطالبة .. مهل أيها القلب !

يتبع

لمن أعيش؟

الإمام عبد الحميد بن باديس
-رحمه الله-

أيها الإخوة:

ينبغي لكل قوم جمعهم عمل أن يفهم بعضهم بعضا كما ينبغي أن يفهموا العمل الذي هم متعاونون عليه ليكونوا في سيرهم على بصيرة من أنفسهم وعملهم. فقد يجتمع قوم على عمل مع اختلاف منازعهم فيأخذ كل واحد ليجذب إلى ناحية فتقع الخصومة ما بينهم وينقطع حبل عملهم وربما انتهى بهم الأمر إلى افتراق وعدوا. لو أنهم في أول الأمر تفاهموا لما تخاصموا.

فنحن - أيها الاخوة - الذين اجتمعنا على التربية والتعليم من معلم ومتعلم يجب علينا أن يفهم بعضنا بعضاً. والمعلم هو الذي يجب أن يفهمه المتعلمون ويفهمهم هو في نفسه لأنه هو الذي انتصب ليبث فيهم أفكاراً وأخلاقا وآدابا وهو مؤثر عليهم أثراً لا محالة. فمن واجب نصحه لهم أن يفهمه في نفسه لنظروا في قبول التأثر به فيستمرون معه. وعدم قبوله فيفارقونه. وليكون من قبلوا واستمروا مجتمعين على شيء قد فهموه واتفقوا على البقاء فيه والتعاون عليه.

وأنا أظن نفسي مفهوما عند من يتصلون بي منكم ولو كان ذلك في زمن قليل لأنني ما فتئت أعلن عن فكرتي التي أعيش لها وغايتي التي أسعى إليها في كل مناسبة. واليوم - وقد كان تباين ما في بعض من يتصلون بي - رأيت من الواجب أن ألقي عليكم هذا البيان مختصراً في سؤال وجواب ثم أقفي عليه بشيء من الشرح والتفصيل:

س : لمن أعيش أنا؟

ج: أعيش للإسلام والجزائر

قد يقول قائل: أن هذا ضيق في النظر، وتعصب للنفس، وتصور في العمل، وتقصير في النفع. فليس الإسلام وحده ديناً للبشرية، ولا الجزائر وحدها وطن الإنسان ولأوطان الإنسانية كلها حق على كل واحد من أبناء الإنسانية، ولكل دين من أديانها حقه من الاحترام.

فأقول: نعم إن خدمة الإنسانية في جميع شعوبها، والحدب عليها في جميع أوطانها، واحترامها في جميع مظاهر تفكيرها ونزعاتها، هو ما نقصده ونرمي إليه، ونعمل على تربيتنا وتربية من إلينا عليه. ولكن هذه الدائرة الإنسانية الواسعة ليس من السهل التوصل إلى خدمتها مباشرة ونفعها دون واسطة فوجب التفكير في الوسائل الموصلة إلى تحقيق هذه الخدمة وإيصال هذا النفع.

ونحن لما نظرنا في الإسلام وجدناه الدين الذي يحترم الإنسانية في جميع أجناسها فيقول: (17/70) (ولقد كرمنا بني آدم) ويقرر التساوي والأخوة بين جميع تلك الأجناس ويبين أنهم كانوا أجناساً للتمييز لا للتفضيل وأن التفاضل بالأعمال الصالحة فقط فيقول: (49/13) (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ويدعو تلك الأجناس كلها إلى التعاطف والتراحم بما يجمعها من وحدة الأصل ووشائج القرابة القريبة والبعيدة فيقول: (4/1) (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام). ويقرر التضامن الإنساني العام بأن الإحسان إلى واحد إحسان إلى الجميع. والإساءة إلى واحد إساءة إلى الجميع فيقول: (5/35) (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا). ويتعرف بالأديان الأخرى ويحترمها ويسلم أمر التصرف فيها لأهلها فيقول: (109/6) (لكم دينكم ولي دين). ويقرر شرائع الأمم ويهون عليها شأن الاختلاف ويدعوها كلها إلى التسابق في الخيرات فيقول: (5/15) (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون). ويأمر بالعدل العام مع العدو والصديق فيقول: (5/9) (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا). ويحرم الاعتداء تحريما عاما على البغيض والحبيب فيقول: (5/3) ولا يجرمنّكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا). ويأمر بالإحسان العام فيقول: (12/90) (إن الله يأمر بالعدل والإحسان). ويأمر التخاطب العام فيقول: (2/38) (وقولوا للناس حسناً).

فلما عرفنا هذا وأكثر من هذا في الإسلام - وهو الدين الذي فطرنا عليه الله بفضله - علمنا أن دين الإنسانية لا نجاة لها ولا سعادة إلا به. وأن خدمتها لا تكون إلا على أصوله. وأن إيصال النفع إليها لا يكن إلا من طريقه. فعاهدنا الله على أن نقف حياتنا على خدمته ونشر هدايته. وخدمة كل ما هو بسبيله ومن ناحيته. فإذا عشت له فإني أعيش للإنسانية لخيرها وسعادتها. في جميع أجناسها وأوطانها وفي جميع مظاهر عاطفتها وتفكيرها. وما كنا لنكون هكذا إلا بالإسلام الذي ندين به ونعيش له ونعمل من أجله.

فهذا - أيها الأخوان - معنى قولي: "إنني أعيش للإسلام".

أما الجزائر فهي وطني الخاص الذي تربطني بأهله روابط من الماضي والحاضر والمستقبل بوجه خاص. وتفرض عليّ تلك الروابط لأجله "كجزء منه- فروضا خاصة. وأنا أشعر بأن كل مقوماتي الشخصية مستمدة منه مباشرة. فأرى من الواجب أن تكون خدماتي أول ما تتصل به مباشرة. كما أنني كلما أردت أن أعمل عملاً وجدتني في حاجة إليه: إلى رجاله وإلى حاله وإلى آلامه وإلى آماله. كذلك أجدني إذا عملت قد خدمت بعملي ناحية أو أكثر مما كنت في حاجة إليه.

هكذا هذا الاتصال المباشر أجده بيني وبين وطني الخاص في كل حال وفي جميع الأعمال. وأحسب أن كل ابن وطن يعمل لوطنه لا بد أن يجد نفسه مع وطنه الخاص في مثل هذه المباشرة وهذا الاتصال.

نعم إن لنا وراء هذا الوطن الخاص أوطانا أخرى عزيزة علينا هي دائما منا على بال. ونحن فيما نعمل لوطننا الخاص نعتقد أنه لا بد أن نكون قد خدمناها. وأوصلنا إليها النفع والخير من طريق خدمتنا لوطننا.

وأقرب هذه الأوطان إلينا هو المغرب الأدنى والمغرب الأقصى اللذان ما هما والمغرب الأوسط إلا وطن واحد لغة وعقيدة وآدابا وأخلاقا وتاريخا ومصلحة ثم الوطن العربي والإسلامي ثم وطن الإنسانية العام.

ولن نستطيع أن نؤدي خدمة مثمرة لشيء من هذه كلها إلا إذا خدمنا الجزائر.

وما مثلنا في وطننا الخاص - وكل ذي وطن خاص - إلا كمثل جماعة ذوي بيوت من قرية واحدة. فبخدمة كل واحد لبيته تتكون من مجموع البيوت قرية سعيدة راقية. ومن ضيع بيته فهو لما سواها أضيع. وبقدر قيام كل واحد بأمر بيته تترقى القرية وتسعد. وبقدر إهمال كل واحد لبيته تشقى القرية وتنحط.

فنحن إذا كنا نخدم الجزائر فلسنا نخدمها على حساب غيرها ولا للأضرار بسواها "معاذا بالله- ولكن لننفعها وننفع ما اتصل بها من أوطان الأقرب فالأقرب.

هذا "أيها الإخوان" - هو مرادي بقولي: "أنني أعيش للجزائر".

والآن - أيها الإخوان - وقد فهمتموني وعرفتم سمو فكرة العيش للإسلام والجزائر فهل تعيشون مثلي للإسلام والجزائر؟.

الهامش:

آثار الإمام عبد الحميد بن باديس.

إلى أبنائنا المعلمين

الإمام محمد البشير الإبراهيمي
-رحمه الله-

ها أنتم هؤلاء تربعتم من مدارسكم عروش ممالك :رعاياها أبناء الأمة و أفلاذ أكبادها: تدبرون نفوسهم على الدين وحقائقه، وألسنتهم على اللسان العربي و دقائقه؛ و تسكبون في آذانهم نغمات العربية، وفي أذهانهم سر العربية وتدبرون أرواحهم بالفضيلة والخلق المتين. وتروضونهم على الاستعداد للحياة الشريفة...وتقودونهم بزمام التربية إلى مواقع العبر من تاريخهم، ومواطن القدوة الصالحة من سلفهم، ومنابت العز والمجد من مآثر أجدادهم الأولين: فقفوا عند هذه الحدود واجعلوها مقدمة على البرنامج الآلي في العمل والاعتبار، وفي السير والاختبار: واحرصوا كل الحرص على أن تكون التربية قبل التعليم، واجعلوا الحقيقة الآتية نصب أعينكم، واجعلوها حاديكم في تربية هذا الجيل الصغير، وهاديكم في تكوينه وهي: أن الجيل الذي أنتم منه لم يؤت من خيبته في الحياة من نقص في العلم، وإنما من نقص في الأخلاق، فمنها كانت الخيبة، ومنها كان الإخفاق.

ثم احرصوا على أن يكون ما تلقونه لتلامذتكم من الأقوال، منطبقا على ما يرونه ويشاهدونه منكم من الأعمال، فإن الناشئ الصغير مرهف الحس، طلعَة إلى مثل هذه الدقائق التي تغفلون عنها، ولا ينالها اهتمامكم، و إنه قوي الإدراك للمعايب و الكمالات، فإذا زينتم له الصدق فكونوا صادقين، و إذا حسنتم له الصبر فكونوا من الصابرين، واعلموا أن كل نقش تنقشونه في نفوس تلامذتكم من غير أن يكون منقوشا في نفوسكم فهو زائل، وأن كل صبغ تنفضونه على أرواحهم من قبل أن يكون متغلغلا في أرواحكم فهو - لا محالة - ناصل زائل ...

ألا إن رأس مال التلميذ هو ما يأخذه عنكم من الأخلاق الصالحة بالقدوة، و أما ما يأخذه عنكم بالتلقين من العلم والمعرفة فهو ربح وفائدة...

أوصيكم بحسن العشرة مع بعضكم إذا اجتمعتم، وبحفظ العهد والغيب لبعضكم إذا افترقتم: إن العامة التي ائتمنتكم على تربية أبنائها تنظر إلى أعمالكم بالمرآة المكبرة: فالصغيرة من أعمالكم تعدها كبيرة، والخافتة من أقوالكم تسمعها جهيرة فاحذروا ثم احذروا...

أي أبنائي، إن هذا القلب الذي أحمله يحمل من الشفقة عليكم و الرحمة بكم، والاهتمام بشؤونكم، ما تنيت منه الجبال، وتنوء بحمله الجبال، و هو يرثي لحالكم من الغربة وإلحاح الأزمات وبود لو يقطع وتينه لو أزيحت عللكم، ورفع بالسداد خللكم، ولكنكم جنود، ومتى طمع الجندي في رفاهية العيش؟ و أسود، ومتى عاش الأسد على التدليل؟ وهو يشعر أن التدليل تذليل!

إنكم يا أبنائي رجال حركة، فلا تشينوها بالسكون، و أبطال معركة فلا يكن منكم إلى الهوينى ركون...

الهامش:

من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي

أيها الجزائري

الإمام إبراهيم أبو اليقظان
-رحمه الله-

أيها الجزائري المسلم! إنك أخو الجزائري المسلم دينا، ولغة، وجنسا، ووطنا وسرورا، وألما. فلا تظنَّ - وقد ربطت بينكما تلك الصِّلات المتينة العُرَى - أنّ دينك غيرُ دينه، ولغتك غيرُ لغته، وجنسك غيرُ جنسه، ووطنك غيرُ وطنه، وسرورك غيرُ سروره، وألمك غيرُ ألمه، فتعيش وإيّاه كما يعيش الزنجيُّ والإسكندنافيُّ. كلا أيها العزيز! إنك بأخيك تعيش عزيزا، وبدونه تعيش ذليلا. إنك بأخيك قويٌّ وبدونه ضعيف، إنك بأخيك كثير وبدونه قليل. وبقوّتك الإيجابية وقوّته السلبية تتولد الشموس الكهربائيّة، فتضيء بلادك العزيزة، وبدونها تبقى في ظلام من ليل بهيم. لا تدري مَن أنت؟ ولا في أيّ عصر أصبحت؟ ولا في أيّ أرض صرت؟.

أيها الجزائري العزيز! أنت شقيق الجزائريّ الروحيُّ أبوكما الإسلام، وأمُّكما الجزائر، فلكما وعليكما تحو بعضكما من الحقوق والواجبات ما للأشقاء وعليهم. أليس كذلك؟.

أيها الجزائري الماجد! اعلم أن القطر الجزائري مدينة واحدة تاريخية مسوَّرة بسور واحد هو الإسلام، وسكّان دُورها هم سكّانه، فلا يمنع انحياز كل في داره ومحافظته على ميزات عائلته فيه سائر سكان المدينة من التعاون والتعاضد على جلب المصلحة لها، ودرء المضرّة عنها، فإنّ مصلحة المدينة هي مصلحة ديارها، ومضرتها مضرتها. فإذا أقبل النهار فعلى الجميع، وإذا هجم الليل فعلى الجميع. ألم تر أن التداعي بالقبائل والطوائف (هذا عربي وهذا ميزابي وهذا قبائلي) لم يَجُرَّ على البلاد والعباد غير الهلاك والخراب والدمار؟

فهل أجْدَى كلاًّ أو بعضًا جزءٌ من النفع؟ كلاّ، كلاّ أيها الأخ!.

أيها الجزائري إن رأيت أخاك عنك بعيدا أو بينكما فروق وحواجز ومسافاتٌ فالواقع بخلاف ذلك. فقد ألحم الله بين غرائزكما بلحمة الدين، وجمع بين نشأتكما بعلاقة النسب، ووصل بين نفوسكما بصلة الجنس، وربط بين أجسادكما برابطة الوطن، ووحّد مابين لسانيكما بوحدة اللغة، وأظلّ مجموعكما بسماء واحدة، وأنضج عقولكما بشمس واحدة، وأنعش أرواحكما بهواء واحد، فوق أرض واحدة، أفَلَسْتَ بعد هذه العلاقة المتينة أنت هو، وهو أنت؟!.

أيها الجزائري، إنك مع إخوانك المسلمين الجزائريين غيرُك وأنت منفرد، ففي قوتك منفردا قوّة فرد واحد، وفي قوّتك وأنت مجتمع معهم قوة خمسة ملايين(2).

ولصوتك وأنت منفرد قوّة صوت فرد واحد، فالخمسة ملايين مفترقة في حكم فرد، والفرد منها وهي مجتمعة في حكم الخمسة ملايين.

- فما أقوى يا ترى، أقوّة فرد أم قوّتها؟!.

- وما أندى، أصوت فرد أم صوتها؟!.

- وأيُّ القوّتين أشدُّ استهدافا للخطر، قوّة الفرد أم قوتها؟!.

- وأي صوت أخْفَتُ، أصَوْتُ الفرد أم صوتها؟!.

أيها الجزائري إن لك كنوزًا ومواهب ومزايا، وفيك شهامة وعبقريّة وبطولة، ولكن هل يمكنك أن تستفيد منها وتفيد إذا لم تمزجها بكنوز أخيك ومواهبه ومزاياه الخ...؟ أو لم ترها كذرّات تتبخّر في الفضاء، وكثيرا ما رجعت عليك فخنقتك وأهلكتك بمن معك لعدم تماسك عناصرها بعناصر مواهب أخيك؟!.

أيها الجزائري ! إن الدين يدعوك، والجزائر تستغيثُ همّتك وقوميتك، تناديك بصوتها الرخيم إلى الاستقامة، إلى العمل، إلى الاتحاد، فإنّ السعادة في انتظارك في محطة العزّة والفخار.

الهامش:

(1) جريدة وادي ميزاب، ع:1، يوم 01 أكتوبر 1926م.

(2) وقد تجاوز عددهم اليوم سبعة وثلاثين مليونا.

هل «الوحدة الإسلامية» تستلزم تقسيم الدول العربية؟!

رضوان السيد

بمناسبة عيد الأضحى هنأ عبد الملك الحوثي، زعيم الميليشيا التي احتلت صنعاء اليمنيين، واستنهض فيهم «الوحدة الإسلامية». وأثنى على الجيش وقوات الأمن التي ما قاومت دخوله ومسلحيه إلى صنعاء وخضعت له. واعتبر ذلك دليلا على وحدة المسلمين! لقد خبر الحوثي ماذا يصنع بانتصاره. فانصرف إلى ملاحقة خصومه السياسيين. وسلب السلاح من الجيش والقوى الأمنية. وترويع المواطنين وسرقة بيوتهم ومتلكاتهم. وقد شكا أحد مَنْ سُلِبَ منزله بأنه زيدي. ولا تعتبر أمواله غنائم لأنه شيعي. لكن لأن المسلوبات ثمينة فقد صعب على سالبها ردها إليه وقال له: «بلغني أنك كنت تحامل الفجار من فاسدي (الإصلاح) والحكومة: فاحمد الله أننا اكتفينا بسلب مالك. وما سلبنا روحك!» بيد أن هذه الواقعة التي حصل مثلها مئات الحالات تبقى تفاصيل غير مهمة ما دامت «الوحدة الإسلامية» وليس وحدة الأرض اليمنية والدولة اليمنية بخير! وكما ذكر لي إيرانيون وعراقيون اسبق أن أرسلوا من الحرس السليماني لمساعدة الحوثيين: فإنّ الحوثي ورؤساءه متحيرون ماذا يفعلون بالغنيمة التي وقعت في يدهم: هل يسعون للسيطرة على جهاز الدولة المركزي بحيث يسودون في القرار، ويكتفون بأخذ أكثر من حصتهم في إدارة الدولة وسياساتها، ويبقى اليمن موحدا. ولإيران اختراقات في سواحله وداخله على حدود السعودية. أم يستولون على «المنطقة الزيدية» (وقد فعلوا) وينشؤون فيها دولة مذهبية مستقلة ويدعون اليمن وشأنه؟ إن الاستيلاء على قرار الدولة في عاصمتها المركزية غير مضمون المستقبل. لأن الانشلال في الرأس لن يستمر. وستعود الحرب عليهم قبل آخر هذا العام. لكن إقامة «دولة الإمامة» مشكلة أيضا. إذ سيبقى خارجها 80 في المائة من السكان. ومن جغرافية اليمن. وهكذا لن تكون الدولة الإمامية قابلة للحياة إلا إذا أمكن تقسيم اليمن إلى شمال وجنوب من جديد. بمعنى قيام دولتين في المناطق السنية. واحدة عاصمتها عدن. والأخرى عاصمتها تعز أو إب أو الحديدة. والمعروف أن الانفصاليين الجنوبيين حلفاء لإيران أيضا. وزعيمهم مقيم ببيروت بجوار حزب الله وحمايته!

إن هذه الاعتبارات كلها ما منعت الحوثي من الإشادة بثورة 21 سبتمبر (أيلول) 2014 (تاريخ دخول صنعاء)، مثلما افتخر حسن نصر الله باليوم المجيد يوم 7 مايو (أيار) 2008 الذي دخل فيه بفوائه إلى بيروت! وكما سلمت بل انتصرت «الوحدة الإسلامية» مع الحوثي: فإن الفتنة الشيعية - السنية لم تقع لأن نصر الله منعها بالاستيلاء على بيروت ولا طريقة لتحقق «الوحدة الإسلامية» كما هو معروف إلا بانتصار فريق إيران، أو فريق تركيا، أو فريق باكستان..إلخ. أما أهل المنطقة العرب فلا حساب لهم. ولو كان لهم حساب لما استطاع بشار الأسد قتل ربع مليون، وتشريد عشرة ملايين سوري بالداخل والخارج: في أقل من 5 سنوات!.

وما يتصل بسلسلة تحقيق «الوحدة الإسلامية» عن طريق تقسيم ديار العرب أو الغلبة عليها وإخضاعها للميليشيات المذهبية الإيرانية. ما جرى في ليل 6 - 7/ 10 / 2014 بين حزب الله والمسلحين السوريين في تلال قرية بريتال الشيعية بجبال بعلبك بشرقي لبنان. تقع بلدة عرسال الشهيرة في مركز «حدوة الحصان» في سفوح سلسلة الجبال. وقد صارت شوكة في عيون مسلحي الحزب. منذ ثلاث سنوات؛ باعتبار أن الثوار السوريين يأتون إليها. أو يذهب بعض شبانها للقتال مع الثوار. وعندما قررت إيران التحرك لضرب حركات التغيير في العراق وسوريا ولبنان واليمن بعد منتصف عام 2012. قرر حزب الله سد هذا المنفذ (القُصير) مع عرسال ولبنان. فأزال مراكز الجيش اللبناني القليلة بالمنطقة. وحاصر القصير وقتل ثوارها، وهجر سكانها فجاء بعضهم إلى عرسال. ثم انفلتت المنطقة من ناحية القلمون. فمضى مقاتلو الحزب وتساعدوا مع قوات بشار الأسد وبراميله المتفجرة على طرد الثوار والسكان منها. وهذه المرة جاء إلى عرسال نحو 50 ألف لاجئ. أما بقايا المسلحين فقد انتشروا في الجبال. وبدأوا من تلك التلال يشنون حرب عصابات على مراكز الحزب والنظام بالقلمون وعلى مشارف القرى الشيعية في سفوح الجبال بلبنان. وفي أولى معارك الجيش اللبناني ضد المسلحين لمساعدة حزب الله قتلوا عشرات، واحتجزوا زُهاء الـ40 من الجنود. وانصب جهد الحزب منذ ذلك الحين على ضرب عرسال وتهجير سكانها واللاجئين السوريين فيها؛ باعتبار أنه لو زالت هذه «البؤرة» للتواصل لانتهت المشكلة!

وما حصل قبل أيام أن المسلحين ما هاجموا الجيش أو الحزب من التلال القريبة من عرسال بل مضوا بعيدا عن عرسال باتجاه شمال غربي تلك السلسلة. وهاجموا مراكز الحزب فوق قرية بريتال. وقال الحزب إنه دحرهم. وإنه فقد عشرة عناصر. وقال المسلحون إنهم قتلوا 11. وخسروا واحداً من مقاتليهم. ووقعت بينهم إصابات! وسارع الحزب للقول إنه إنما يدافع عن سيادة لبنان وحياة اللبنانيين في وجه الإرهاب!.

عندما انتشر الاضطراب الشعبي وغير المسلح في عام 2011 في مناطق النفوذ الإيرانية، أرسلت إيران ميليشياتها وحرسها الثوري إلى كل أماكن الاضطراب، للحفاظ على المالكي والأسد وحكومة الميقاتي والحوثيين. وعندما لم يمكن رغم الهول إخماد تلك الحركات، استعانت عليهم بالمتطرفين المسجونين بالعراق وسوريا، واستعانت في اليمن بالانفصاليين الجنوبيين. وبدا في عام 2013 أن الحركة الإيرانية أو «الثورة المضادة» توشك أن تنجح. ولذلك رفض النظام السوري المفاوضات السياسية، وجرؤت إيران على العودة للاغتيالات في لبنان. ووطن الحوثيون أمرهم على الانفصال بدولة مذهبية. ثم هبت عاصفة «داعش» بسوريا والعراق، خارجة على الخطة السابقة في أن ينتصر أمرها على قتل المتظاهرين والمسلحين السنة. فما تردد المالكي في الاستغاثة بالولايات المتحدة، أما إيران فقد خشيت من عواقب المشاركة العربية مع الأميركيين ضد «داعش». فأعلنت عن معارضتها الحملة في سوريا، وأمرت «حماس» بالحرب انطلاقا من غزة، كما أمرت الحوثيين باحتلال صنعاء بعد عمران. وأرسلت هي وروسيا مساعدات ومزيدا من الخبراء والمقاتلين للأسد لإعانته على الصمود. وهددت إيران تركيا بالعواقب الخطيرة إن تدخلت بشكل غير ملائم! ويتبين الآن (ويا للهول!) أن كل تلك الحروب الأهلية التي أثارتها في المجتمعات والدول العربية إنما كان المقصود بها الحفاظ على السيادة والمقاومة والوحدة الإسلامية!.

لست أدري من يستهدف الإيرانيون بخطاباتهم المجحفة هذه. فهم أنفسهم غير مصدقين بالطبع بخطاب الوحدة، وقد رأوا أن الفتاوى منعتهم من الوقوف بعرفات مع بقية المسلمين، ولن يصدقهم العرب بالطبع أيضا وهم يثيرون (مثل داعش وقبلها) المذابح والانقسامات. فلم يبق إلا أنهم يستهدفون بخطاباتهم الأميركيين والبريطانيين والإسرائيليين الذين اعتادوا على التعامل معهم خلال العقدين الماضيين. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

جريدة الشرق الأوسط

المواطنة وكابوس العنف

عزمي بشارة

نجح تنظيم الدولة الإسلامية في خلق هستيريا شعبية، وخوف جماهيري. وكما في كل هستيريا شعبية في عصرنا، اختلط الخيال المحلي وقصصه الشعبية بتكنولوجيا الاتصالات. وتشابكت الخرافة بتقنيات أفلام هوليوود التي تتباهى بعمليات ذبح، يقوم بها أوباش الوحدات الخاصة الأميركية، عند اقتحامهم الأسطوري حصن أعداء بغيضين، وتحرير مخطوفة جميلة، بإغلاق فم الحرس بيد، وذبحهم، برشاقة بالسكين، باليد الأخرى. وتتبرع شبكات بث عربية بعرض هذه الروائع السينمائية التي غالباً ما يلعب فيها العربي دور العدو الكريه، الذي لا يثير ذبحه اشمئزاز أحد. ومن جرائم داعش الكثيرة أنه منح المجرمين في منطقتنا فرصة الظهور بمظهر المتحضرين، بعد أن التقت قوى عديدة على تركيز الشر في بؤرة واحدة، مع أن بعضهم لم يتورع عن ذبح الأطفال في الحولة وغيرها. وأصبح إظهار الاشمئزاز من أساليب داعش ملجأ لكل نذل. وهي مثيرة للاشمئزاز والغضب فعلاً، من دون الحاجة إلى هذه المساهمات.

عرفت الشعوب الغربية المفصلة باعتبارها من إنجازات الثورة الفرنسية في تطوير تقنية قطع الرؤوس، والتي كانت في أوروبا عصر النهضة، وفي الجزر البريطانية، تنفذ بالبلطة، ما عدا في حالة الكفر والسحر اللذين استحقا حرق المدان (أو المدانة) حيّا. وقد نفذ قطع الرؤوس في ساحة عامة في مركز المدينة (كما كان حال الشنق في بعض الدول العربية، حتى مرحلة متأخرة). ولو وجد التلفزيون، في حينه، لنقل بالبث الحي والمباشر، عبرة لمن اعتبر.

لا شك أن التنظيم ظلامي فعلاً، وخطره الأساس كامن في استباحة دم من يخالفه. وفي عدائه للعمران والمدنية، وعدائه البنيوي للدولة. ولو اتخذها اسما. وهو يطبّق نصوصا بحرفيتها مأخوذة من عصور غابرة، لم يتميّز فيها المسلمون بقسوة وسائلهم قياساً بالآخرين. لقد عرفت الإنسانية، حتى الحداثة المبكرة، طقوس تعذيب الجسد والتمثيل به للقصاص، وأيضاً، في التحقيق الهادف لابتزاز اعتراف أو لكسر الإنسان، وإلغاء إنسانيته.

واستمرت نظم شمولية، وأنظمة كولونيالية، في استخدام التعذيب وسيلة حتى الحداثة المتأخرة، أي حتى أواخر القرن الماضي. وما زال هذا سائداً في دول عربية، وغير عربية، في العالم الثالث. فلا يمكن فصل ممارسات مثل هذا التنظيم عن تجربة المواطن مع أجهزة الأمن، في دول الاستبداد، وتفننها في ابتكار أدوات التعذيب واتحرافاتها السادية التي لا تخطر حتى ببال داعش. ولا شك أن النظام السوري قد برّ أترابه في هذا المضمار.

ومن المعروف أن ثورة 25 يناير كانت في دوافعها المباشرة موجهة ضد عنف الأمن المصري، وممارساته التي رمز لها بما جرى مع عماد الكبير وخالد سعيد وعشية الثورة. ولكن الأمن المصري عاد طليق اليدين إلى ممارسات أسوأ. فأصبح يبدأ في تعذيب المعتقلين جهاراً نهاراً أمام الكاميرات، عند اعتقالهم في نوع من «استعادة الهيبة»، بعد التذلل أمام ثورة 25 يناير.

ومن بين المنظمات السياسية، العلمانية اليسارية واليمينية والقومية والدينية الكردية والعربية والتركية والإيرانية وغيرها، من يستخدم العنف والقتل والتعذيب ضد المدنيين، وينظم حتى المذابح انتقاماً من بيئة الخصوم الاجتماعية، أو لإرهابها، بالمعنى الحرفي للإرهاب، أي الترويع. والفاشية ليست حكراً على اليمين. فقد يكون اليسار، أيضا، فاشيّا في إعلائه قيمة الحزب والأيديولوجية المغلقة فوق قيم الحياة والحرية والسعادة كخيار فردي.

ومن المثير للاستهجان أن تجنيد بعض هذه الحركات نساءً، سافرات أو محجبات، للقتال، يجعلها «تقدميّة» في نظر بعضهم. لقد جندت العصابات الصهيونية نساءً بـ«الشورت»، وهي ترتكب مذابحها عام 1948. وفعل ذلك أيضا الخمير الحمر اليساريون، فضلاً عن ثوريي الخرس الأحمر الصيني في الستينيات، والبلاشفة في مراحل الإرهاب الثوري. ولم تخل الساحة العربية والكردية والإيرانية من الأمثلة.

لا شك أن الرقابة على عنف السلطة وتراجع نسبة العنف الجسدي في التعامل السياسي من أهم مؤشرات التحضر والتقدم، ومن أهم إنجازات المواطنة. ونقد استخدام العنف ضد الرأي الآخر، والمطالبة باحترام جسد الإنسان وروحه، وخصوصيتهما، من مقومات المواطنة في عصرنا. والهستيريا الجماعية لا تكفي لهذا الغرض. وتبقى بعد ذلك، مهمة أكثر تعقيداً، فالمجتمعات التي باتت تضبط ممارسة العنف الجسدي ضد مواطنيها، غالباً ما لا تبدي حساسية تجاه استخدامه ضد غير المواطنين، بإطلاق صاروخ من طائرة أم مدمرة، والقتل الجماعي بالضغط على زر. وهذا موضوع آخر.

العربي الجديد

انتقام البشر من القضايا

حازم صاغية

لاحظ الزميل سامر فرجيّة (ملحق «تيارات»، «الحياة»، الأحد الماضي) عمليّة انتقال تتعرّض لها منطقتنا، من زمن القضايا إلى زمن البشر. قارناً هذا الانتقال في ملاحم النزوح والتهجير القسريّ العربيّة. فالملحمة الفلسطينيّة قضيّة لا يتمّ معناها إلاّ بالثورة والتحرير اللذين وحدهما يوفّران «عودة» الذين نزحوا، والرجوع «يوماً إلى حيّنا». أمّا اليوم، فلا تقيم القضايا في الملحمة السوريّة إلاّ في الحدّ الأدنى. صحيحٌ أنّ أنصار الثورة السوريّة يؤكّدون على دور بشّار الأسد ونظامه في تهجير النازحين، فيما يؤكّد النظام وأبواقه على دور «الجماعات الإرهابيّة المسلّحة» في ذلك. لكنّ هذا التسييس يقبع على هوامش المسائل الفعليّة للنزوح السوريّ ولا يحتلّ إلاّ القليل ممّا تختلّه مسائل الغذاء والماء والملبس والإغاثة والإقامة وتعاطي البيئات المستقبلة معهم. هنا، لا نقع إلاّ لماماً على أطفال يحملون البنادق، فيما الأطفال الذين نراهم بحاجة إلى ما يقيهم البرد والعراء ولا يحوجهم إلى التسوّل.

والحال أنّ هذا الانتقال إلى «بشر من دون قضايا» يكاد، في تتالي الأحقاب ومضامينها، أن يكون ردّاً على طور «القضايا من دون بشر». ذاك أنّ الأنظمة العسكريّة والحركات الراديكاليّة نهجت، منذ الخمسينات من القرن الماضي، نهج تفريغ البشر من المعاني وإسباغ هذه المعاني على القضايا التي باستمرارها يستمرّ واقع الحال، أي بقاء الأنظمة وامتداداتها. وبالفعل كان مطلوباً أن تُسبَغ الجوهريّة والديمومة على القضيّة الفلسطينيّة خصوصاً، وأن يستحيل حلّها بالاتّكال على الصلف الإسرائيليّ، بقدر ما كان مطلوباً ألاّ يكون لحياة البشر ولآرائهم دور يشوّش على القضايا إيّاها.

وحتّى اليافطة الشهيرة «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة» استبيح كلّ شيء. وكان أن جُسّدت إحدى ذرى السلوك هذا في ما نُقل عن الراحل حافظ الأسد أيّام وجود القوّات المتعدّدة الجنسيّة في بيروت. فقد كان يقول إنّه أقوى من الرئيس الأميركيّ يومذاك، رونالد ريغان، لأنّ مقتل جنديّ أميركيّ في لبنان يحرّك الرأي العامّ الأميركيّ ضدّ رئيسه، فيما لا يحصل الشيء نفسه ضدّ الأسد في سوريّة، بغضّ النظر عن أعداد السوريّين الذين قد يُقتلون. وفي هذا المعنى ذهب بعض النبهاء إلى أنّ ما حمى الجنود السوريّين في لبنان هو أنّ موتهم لا يغيّر شيئاً في قرارات حاكمهم. فما دام أنّ هذا الحاكم رخّص موتهم، فإنّ خصومه استرخصوا عليهم القتل.

ونعرف بعض الدرر الثمينة في هذه التجربة المرّة والمديدة، كأن يعد الرئيس العراقيّ الراحل عبد الرحمن عارف الجنود العراقيّين المتوجّهين إلى الجبهة السوريّة في 1967 بجعلهم «علفاً للمدافع»، أو أن يباع معمّر القذّافي حزبيّين لبنانيّين كي يقاتلوا ملحقين بجيشه المتصدّع في التشاد.

وبغضّ النظر عن المصائر التعيسة التي انتهت إليها الثورات العربيّة، فإنّ بداياتها رفعت البشر في وجه القضايا، فأحلت الحرّيّة والخبز في صدارة الاهتمام والتركيز. وإذ صعدت قوى الإسلام السياسيّ وابتلعت الثورات، فإنّها أعادت الأولويّة للقضايا. وإن اختلفت عناوينها. أمّا البشر فباتوا، مرّة أخرى، يعانون هجمة التوحّش بصيغ وأسماء أخرى.

إلاّ أنّ الذين وجدوا سبيلهم إلى مغادرة أرض السلطتين، سلطة الأسد وسلطة «داعش»، فتراهم ينتقمون بطريقتهم من زمن مديد ساده استبعاد البشر وتظهير القضايا. فهم يواجهون مصاعب الحياة ويسمّونها، للمرّة الأولى، بأسمائها الفعليّة.

جريدة الحياة اللندنية

الملتقى السنوي الدولي التاسع عشر لجاليتنا المسلمة في أوروبا ،يناقش لمدة ثلاثة أيام موضوع

«الأسرة في ظل التغييرات المعاصرة»

قصد فهم طبيعة التغيرات التي طرأت على الأسرة وموقعها في المجتمع الحديث والمعاصر. وتشخيص التحديات التي تواجهها في الغرب. وضرورة حمايتها من الآثار السلبية للعولمة والحداثة. وإبراز خطورة التشريعات التي تمهد لذلك. تظمت رابطة مسلمي سويسرا، ملتقاها السنوي التاسع عشر هذه السنة في منتجع البحيرة السوداء بمقاطعة فرايبورغ. تحت عنوان: «الأسرة في ظل التغييرات المعاصرة»، حيث دعي للمؤتمر شخصيات محلية ودولية. منها: الشيخ عبد الفتاح مورو والدكتور نور الدين الخادمي من تونس. والدكتورة بيان الطنطاوي من ماليزيا. والدكتور هاني رمضان والشيخ يوسف إبرام من سويسرا. والدكتور العربي كشاط والدكتور عبد الله بن منصور من فرنسا. والدكتور طارق السويدان من الكويت. والدكتور طارق رمضان من بريطانيا. والدكتور محمد راتب النابلسي من سوريا. وعدد آخر من المحاضرين والمعقبين. وقد قسمت محاور المؤتمر كالتالي:

المحور الأول: مفهوم الأسرة ومكانتها في الفكر الإسلامي:

- الرؤية القرآنية للأسرة في أصل تكوينها وتفرعها.
- الهدي النبوي في تشكيل الأسرة والمحافظة عليها.
- **الحقوق والواجبات الأسرية في الرؤية الإسلامية:** التربية والإنفاق والقوامة والتكامل.. الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة. وكبار السن. والأيتام.

المحور الثاني: أدبيات الأسرة في التراث الإسلامي والفكر الغربي والخطاب الإسلامي المعاصر.

المحور الثالث: التحولات في مفهوم الأسرة واتجاهات التغيّر في البناء الأسري في العالم المعاصر.

- التحول في تشكيل الأسرة (تأخر سن الزواج. وأنواع الزواج. الزواج العرفي. الأمهات المنفردات...).
- التحول في طبيعة الرابطة الأسرية (الطلاق. العنف الأسري...).

المحور الرابع: تجارب وخبرات عملية في المحافظة على دور الأسرة (من المجتمعات الإسلامية ومن المجتمعات الغربية) ودور الأديان في ضبط توجهات التغيّر الأسري.

المحور الخامس: معوقات تعرقل بناء الأسرة السليمة ومخاطر تواجهها:

- الشباب والزواج في غياب برامج التربية الوالدية والأسرية. لضمان بناء الأسرة المهتدية الهادية.
- التشريعات المحلية والعالمية التي تتناقض مع خصوصيات التكوين القيمي للمجتمعات.
- تواضع البرامج الإعلامية لتفعيل دور الأسرة في بناء المجتمع والأمة (القنوات الفضائية والأفلام والمسلسلات. الإنترنت. ...).
- المناهج التعليمية الجامعية: نظريات علم النفس وعلم الاجتماع و المناهج الدراسية في التعليم العام عموما.

وقد تناقش المحاضرون حول هذه المحاور من موضوع الأسرة على تشعبه في محاضرات مارطونية. مدة ثلاثة أيام. الأمر الذي يسر لبعض المحاضرين التجوال بأريحية في المحاور الخمسة الرئيسية للمؤتمر رغم تعدد فروعها و جزئياتها. لكن ضيق الوقت المخصص للنقاش والتعقيبات. أحال دون الفائدة المعمقة المرجوة من هكذا مواضيع في مثل واقع المسلمين في ديار الغرب.

ومن الخلاصات البارزة التي يمكننا استنتاجها من مجمل التدخلات. أن الأسرة فقدت في كثير من المجتمعات العربية والغربية. وإن بدرجات متفاوتة. مفهومها في الطبيعة الفطرية. وموقعها في البناء الاجتماعي. ووظيفتها في التنشئة والتربية. وبذلك اضطرب مفهوم الأسرة. فشاع مصطلح الشريك والقرين. ووُصِف الزواج الطبيعي بالتقليدي أو النمطي. وغدت العلاقة بين أفراد الأسرة علاقة اقتصادية استهلاكية. مرتبطة بالتمويل والمنفعة والمصلحة. لا بالانتماء إلى المنظومة القيمية للمجتمع الإنساني. ولم تعد الأسرة تقوم بوظائفها الفكرية والنفسية والاجتماعية والبيولوجية. ولا الوظائف الاقتصادية.

كما لوحظ عند بعض الجهات تشويه واضح في مفهوم الأسرة ووظيفتها. مما أدى إلى شيوع مظاهر التفكك في البناء الأسري وضعف المشاعر الفطرية المعبرة عن المودة والتراحم الأسري. واختفاء مظاهر التكافل والتعاون. وبروز الفردية والانعزالية.

كما نوقشت ظاهرة بروز أصوات تنادي بالتطابق المطلق بين الرجل والمرأة. دون مراعاة لما أودعه الله عزّ وجل من خصائص فطرية ونفسية وجسمية لكلا الصنفين. ولعلّ انتشار مصطلح الأم العزباء يشير إلى تآكل مؤسسة الزواج. وسائر مفاهيم الرابطة الأسرية المتأصلة في البناء التشريعي للديانات السماوية. الذي تكون فيه الأسرة الأساس في إقامة العلاقات. ويكون الزواج بين رجل وامرأة هو أساس الأسرة.

لوحظ أيضا أن للإعلام دوره الكبير في تغيّر مفهوم الأسرة الطبيعية. مما أثر سلبا في شخصية الفرد المسلم. فانحرفت العلاقات بين الجنسين عن الصورة التي كانت تقتضيها الفطرة البشرية والأعراف الاجتماعية والأحكام الشرعية.

كما ركز المتدخلون عن دور الفكر الإسلامي المعاصر في التربية الوالدية. التي يجب أن تتطور برامجها لإعداد الشباب والشابات قبل الزواج وبعده. للقيام للمهمة الإنسانية المقدسة التي تتطلبها مسؤولية البناء السليم للأسرة. وقيامها بمهمتها في تربية الأبناء وتنشئتهم. بصورة تعزز لديهم قيم الانتماء للمجتمع والأمة. وتوفر لهم القدوة الحسنة في استلهام هذه القيم وامثلها. وتتيح لهم البيئة الغنية للتزوّد بأنماط التفكير السليم. والسلوك القويم. والمعرفة الحقة. والخبرة الوفيرة.

محمد مصطفى حابس: فرايبورغ/ سويسرا

الإسـلام في جزر برمودا

جزر برمودا هي مجموعة من الجزر في عرض المحيط الأطلنطي منها سانت جورج. وسانت ديفيد وايرلندا. وسومر ست. تقع إلى الشمال من دائرة العرض 15 ' 32 شمالا. وينصفها خط الطول 45- 64' غربا. وتتبع المملكة المتحدة. هذا وقد قدر عدد سكانها في سنة 1408هـ - 1988 بحوالي 57 ألف نسمة. وفي سنة 2003م قدر عددهم بـ 62000 نسمة غالبيتهم مسيحيون. ولغتها الرسمية الإنجليزية. ويتحدث السكان البرتغالية. وعاصمتها هاميلتون. سميت بجزر برمودا نسبة لمكتشفها البحار الإسباني خوان برموديث سنة 1503. وتتكون جزر برمودا إجمالا من 123 جزيرة صغيرة أهمها: برمودا الكبيرة جزيرة سانت جورج وسانت ديفيد. وتتميز برمودا بوضع اقتصادي جيد. حيث إن نسبة دخلها تعد أعلى نسبة في العالم : لأنها مركز خدمات مالية عالمية. ولموقعها الجغرافي وخدماتها السياحية. كما أنها تنتج الموز والليمون والخضروات ومنتجات الألبان. وقد استوطنت برمودا بشريا عام 1609م من قبل ركاب سفينة إنجليزية غرقت على سواحلها. كانت في طريقها إلى أمريكا الشمالية. هذا ويقدر عدد المسلمين في إحصاء قديم بأكثر من 500 نسمة. وهو ما اعترفت به الجهات غير المسلمة.وكانت عودة الإسلام إلى جزيرة برمودا للمرة الثانية حديثا. منذ ما لا يزيد عن 35 40- عاما مضت. ويعود أصل المسلمين إلى أفريقيا. والمسلمون في برمودا في حاجة لمزيد من التعليم والإرشاد الديني وإنشاء الجمعيات الخيرية الإسلامية التي ترعى قضايا وشؤون المسلمين. كان وصول المسلمين قديمة من الفتوحات الإسلامية. ومع غزو الأسبان لتلك المنطقة وقدوم عبيد مسلمين. لكن ظل عدد المسلمين يقل بازدياد أعداد الصليبيين الوافدين حتى أصبح الإسلام أثراً بعد عين منذ منتصف عام 1900. ثم أقر لأول مرة بوجود المسلمين بعد وفاة البجا محمد في شباط 1975.

يقدر عدد المسلمين الحالي بحسب التعداد الأخير بأقل من 600، أقل بقليل من 1٪ من السكان. أما عن المجموعات العرقية فحوالي 50٪ من السكان الأصليين - من أصل أفريقي. باقي السكان من ترينيداد وباكستان والهند وبنغلاديش وسريلانكا واندونيسيا وماليزيا والمغرب والبوسنة وبلدان أخرى. هناك تمثيل للمذاهب الأربعة وكذلك أولئك الذين يتبعون تفسيرات وريث الدين محمد شيكاغو.أما عن الأغلبية فهم من السنة. كما أن هناك قليل من الشيعة. الأحمدية. والمرابطون. وتعتبر العلاقة بين المذاهب والفرق والطوائف المختلفةبصفة عامة علاقة ودية للغاية. وأحيانا هذه الاختلافات قد تظهر بعض التوترات ولكنها ليست طويلة الأمد.أما عن العلاقات مع غير المسلمين فلا توجد حواجز في هذه العلاقات. أما عن المؤسسات الإسلامية والمنظمات والمدارس والجامعات فهناك مركز لجماعة الدعوة والتبليغ. والمركز الثقافي الإسلامي في هاميلتون والمركز الثقافي الإسلامي في باريشا. هناك أيضا المركز الإسلامي ومسجد قباء. أما عن المدارس فهناك مدرسة ابتدائية بدوام كامل التربية يديرها مسجد محمد. وهناك مدرسة بدوام جزئي تابعة للمسجد. ولا توجد مدارس إسلامية رسمية. كما لا توجد مؤسسات للنساء. ولكن للأخوات بعض الأنشطة المحدودة. منها تخصيص يوم واحد على الأقل من كل عام حيث ينهين إلى فندق و يقضين اليوم كاملاً في تطبيق برامج وأنشطة إسلامية. أما عن مؤسسات الشباب المسلم وأنشطته فقد بذلت عدة محاولات لعمل مجموعات شبابية يقمن بأعمال وأنشطة جماعية إلا أنها لم تدم طويلاً. هذا ويقوم المركز الإسلامي بجمع الزكاة.حيث توجه عادة إلى دار العلوم وترينيداد. وفي حالات الكوارث في العالم الإسلامي يتم توجيه أموال الزكاة إلى هناك. و لا توجد أية أوقاف إسلامية في الوقت الراهن. كما يقوم المركز الإسلامي بعمل محاضرات مفتوحة عن الإسلام للجمهور ولكن لعدم استجابة لها خفضت. و تتم الدعوة بصفة فردية من شخص لشخص. أما عن الأنشطة الإعلامية والثقافية فلا يوجد منشورات إسلامية نشرت في البلاد. ولا مسابقات إسلامية. ولا يوجد بث متلفز ولا برامج متلفزة لأنها باهظة التكلفة. ولكن يوجد برنامج إذاعي وحيد يسمى نظرة على الإسلام ويبث في الساعة السادسة والنصف من كل يوم خميس بتردد 1340. جدير بالذكر أن صورة الإسلام والمسلمين تعتبر بشكل عام جيدة على الرغم من الظروف الحالية.وهناك دعم حكومي ولكنه لا يكاد يذكر. هناك روابط مع بعض الدول الإسلامية. وهناك شراكة وتعاون كبير مع دول الكاريبي. وأمريكا اللاتينية.بينما لا توجد بعثات دبلوماسية أو قنصليات من دول إسلامية. وعن بعض الخدمات التي تقدمها المؤسسات الإسلامية فقد استطاعوا الحصول على قطعة أرض من الحكومة. وعلى عقد الإيجار لمقبرة للمسلمين. أما عن عدد الحجاج -2003 -2004 -2005 فهو على التوالي (0-5-20) ولا توجد إحصاءات حديثة متاحة عن آخر أعداد الحجاج. والسكان يحترمون المسلمين وعندهم قابلية للدخول في الإسلام؛ لأن جذورهم إسلامية.

مفكرة الإسلام

قانون الإسـلام الجديد في النمسا يواجـه انتقادات حـادة

يواجه مشروع قانون «الإسلام الجديد» في النمسا انتقادات حادة من قبل المسلمين. مطالبين بالمساواة مع باقي الديانات.

فقد انتقد البرلماني المسلم والعضو بالمجلس البلدي للعاصمة فيينا عمر الراوي مشروع القانون لحظره تلقى الهيئة الإسلامية والمساجد في النمسا تمويلات وتبرعات من الخارج. حيث طالب الراوي بمساواة الإسلام بالكاثوليكية واليهودية اللتين يحق لهما قبول والحصول على تبرعات من خارج النمسا.

وأضاف أن القانون الجديد سوف يحرم المركز الإسلامي بفيينا من الدعم الذي يتلقاه من الخارجين من أجل القيام بأنشطته الدعوية. وذلك تحت مسمى «تجفيف منابع تمويل الإرهاب في البلاد».

كما انتقد تيو أولينجر أستاذ القانون الدستوري بالنمسا مشروع القانون. مؤكدا أنه مخالف للحق في الحرية الدينية. وأنه من حق المسلمين في أي مكان بالعالم دعم المسلمين في النمسا.

وكان وزير الخارجية النمساوي سيباستيان كورتس قد أعلن يوم الخميس الماضي أن مشروع قانون الإسلام الجديد بالنمسا يحظر على الهيئة الإسلامية الرسمية الحصول على تمويل من الخارج.

جدير بالذكر أن النمسا تعد من الدول النموذجية من حيث الاعتراف بالإسلام كدين سماوي. وهي تعتبر الهيئة الإسلامية الرسمية الممثل الديني للمسلمين في النمسا.

وكالات

دراسات نقدية

نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه 3

للمستشرق الفرنسي الأستاذ جيرارتروبو*

وفي القرن الرابع للهجرة، العاشر للميلاد، نرى الفلاسفة العرب يخترعون مصطلحات جديدة، ليُفَسِّروا كتب المنطق اليوناني في اللغة العربية. فإن الفيلسوف المنطقيّ الكبير، أبا نصر الفارابي، يقول في كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق، بصدد حروف المعاني:

«إن هذه الحروف هي أصناف كثيرة، غير أن العادة لم تجرِ في أصحاب علم النحو العربي إلى زماننا هذا، بأن يُفْرِد لكل صنف منها اسمًا يَخُصُّه؛ فينبغي أن نستعمل في تعديد أصنافها الأسامي التي تأدت إلينا عن أهل العلم بالنحو من أهل اللسان اليوناني، فإنهم أفردوا كلّ صنف منها باسم خاص». فاخترع الفارابي خمسة مصطلحات ليدلّ على هذه الأصناف من حروف المعاني، وهي: الحوالف، والواصلات، والواسطات، والحواشي، والروابط.

وفي نفس الحقبة، يروي لنا الفيلسوف أبو حيّان التوحيدي، في كتاب الإمتاع والمؤانسة، مناظرة مشهورة جرت بين متّى بن يونس المنطقي وأبي سعيد السيرافي النحوي؛ فمما يبيّن أن متّى كان يعتبر أن المنطق ليست له صلة بالنحو، الحوار التالي بين العالمين:

«قال أبو سعيد: أسألك عن معاني حرف واحد، وهو دائر في كلام العرب، وهو الواو، ما أحكامه، وكيف مواقعه، وهل هو على وجه أو وجوه؟ فبهت متى وقال: هذا نحو، والنحو لم أنظر فيه، لأنه لا حاجة بالمنطقي إليه، وبالنحوي حاجة شديدة إلى المنطق لأن المنطق يبحث عن المعنى، والنحو يبحث عن اللفظ».

فيدلّ كلّ ذلك على أن المنطقيين السريان والفلاسفة العرب كانوا يشعرون بأن النحو العربي لا يتعلق بالمنطق البتّة.

فمن الناحية التاريخية، يظهر لنا أنه من المستحيل أن يكون النحاة العرب القدامى قد عرفوا النحو اليوناني والمنطق اليوناني فتأثروا بهما في نظامهم.

* * *

ينبغي لنا أخيراً، أن نتساءل: هل كان من الضروري، من الناحية المنهجية، أن يكون النحاة العرب القدامى قد اقتبسوا بضعة مصطلحات من النحو اليوناني؟

فإذا اطلعنا على كتاب سيبويه، لاحظنا أن لغته غنيّة جدّاً لأنه يستعمل عدداً وافراً من المفردات لبعرض نظامه النحوي، ولكنّنا لم نكن نعلم بالضبط مبلغ هذا العدد؛ فعزمتُ أن أحصي جميع المفردات التي استعملها سيبويه في لغته الشخصية دون لغة الشواهد القرآنية والشعرية.

فوجدت أن عددها يبلغ ألفاً وثمانية وعشرين.

ما هي المعلومات التي نستطيع أن نستنتجها من هذا الإحصاء؟

إذا ضربنا صفحاً عن المفردات المستعملة في معناها العام، بدون معنى اصطلاحي، وعددها مئتان وعشرون فقط، استطعنا أن نُميّز في الكتاب خمسة أنواع من المفردات:

أولا: المفردات التي تتعلق بالمفاهيم النحوية العامة، يعني: بأقسام الكلام وأنواع الألفاظ وأحوالها.

ثانيا: المفردات التي تختص بتركيب الجُمَل، يعني بمواضع الألفاظ في الكلام ومجراها من ناحية العمل.

ثالثا: المفردات التي تتعلق بالتصريف، يعني بتغيير الألفاظ في اللغة وصياغتها بالاشتقاق.

رابعا: المفردات التي تختص بالصوتية، يعني بإخراج الأصوات ومجراها في بنية الألفاظ.

خامسا: المفردات التي تتعلق بالمنهاج، يعني بالمفاهيم التي يستعملها سيبويه ليفسّر الوقائع النحوية والوسائل التي يستعملها ليوضحها.

أما توزيع تلك المفردات العددي، فإنّ المفردات التي تتعلق بالمنهاج هي الأكثر، وعددها ستمائة وخمسون. ثم تتبعها المفردات التي تختص بالمفاهيم العامة، وعددها ثلاثمائة وتسعون. ثم المفردات المتعلقة بالتصريف والتي تساوي المفردات المتعلقة بالصوتية، وعددها ثلاثمائة وعشرون، وأخيراً المفردات التي تختص بالتركيب، وعددها مائتان وخمسون.

فمن البيّن أنّ عدداً وافراً من المصطلحات النحوية كان تحت تصرف النحاة العرب القدامى؛ فمن المستحيل أن يكونوا قد احتاجوا إلى اقتباس بضعة من المصطلحات الأجنبية، يونانية كانت أم سريانية فما تعني تلك العشرة من المصطلحات التي يزعم المستشرقون أن النحاة العرب قد اقتبسوها من اللغة اليونانية؟ ما تعني تلك العشرة بالنسبة إلى المئات من المصطلحات التي كانت متناوَلةً في لغتهم؟

أظنُّ أن المستشرقين قد أخطأوا عندما اعتمدوا على بضعة من مصطلحات يونانية ليبرهنوا على مضارعة النظام العربي النظام اليوناني. لأنّ كلّ واحد من المصطلحات جزء من نظام معقّد ليس له معنى، خارجاً عن هذا النظام.

* * *

فقد بيّنّا أنه من المستحيل أن يكون النحو العربي القديم قد اقتبس مصطلحات من النحو اليوناني، وذلك من جميع النواحي: من الناحية اللسانية، ومن الناحية اللغوية، ومن الناحية التاريخية، ومن الناحية المنهجية. غير أنه تَبقى علينا الإجابة على هذا السؤال: كيف نشأت هذه المصطلحات التي نرى سيبويه يستعملها في كتابه؟

إذا فحصنا الكتابَ وجدنا أن سيبويه لم يُحدِّد المصطلحات التي يستعملها؛ فهذا يدلّ على أنه لم يَخْلِق مصطلحات جديدة، وأنه يستعمل تلك التي استعملها قَبْلَه النُحاة القُدامى الذين يذكرهم في الكتاب؛ كما يدلّ ذلك على أن معاصريه كانوا يفهمون تلك المصطلحات بدون صعوبة وبدون تفسير؛ لماذا؟

لأنه من المحتمل أن سيبويه استعمل المصطلحات المشتركة بين العلوم الإسلامية الأصليّة التي هي: القراءات، والحديث، والفقه، والنحو. وقد تكوّنت تلك المصطلحاتُ في وقت واحد في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، الثامن للميلاد، في مِصْرَي العراق المسلِمَين، البَصرة والكوفة. فكان القُرّاء والمحدّثون والفقهاء والنحاة يستعملون نفس المنهاج ونفس المفاهيم ونفس المصطلحات. لأنهم كانوا يقصدون إلى نفس الهدف الذي هو سلامة لغة التنزيل الإلهي والحديث النبوي.

ويُمكِننا القول إن النحو، منذ بدايته، كان مرتبطاً بالحديثَ والفقه. إذ إن كتب أخبار النحويين تروي لنا عن نصر بن عاصم الليثي، وهو أول من وضع العربية بعد أبي الأسود، أنه كان فقيهاً عالماً بالعربية والحديث. كما أنها تروي لنا عن يحيى بن يعمر، وهو أول من نَقّط المصاحف، أنه كان أيضا فقيها عالما بالعربية والحديث.

فكان العلماء في غالب الأحيان، يتلقّون جميع العلوم الإسلامية قبل أن يتخصّصوا في واحد منها. فنعلم مثلاً أن النحوي المشهور الخليل بن أحمد، وهو واحد من أساتذة سيبويه، قبل أن ينصرف إلى النحو، تَعلّم الحديث والفقه عن أيوب السختياني الذي كان فقيهاً من فقهاء البصرة ومحدّثا من محدّثيها.

وكذلك، نعلم أن سيبويه قَدِمَ البصرة ليكتسب الحديث، فلزم حلقة حماد بن سلمة؛ ويروى عنه أنه بينما كان يستملي على حماد قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس من أصحابي إلا من لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء». فقال سيبويه: «ليس أبو الدرداء» وظنّه اسم ليس، فقال حماد: لَحَنتَ يا سيبويه. ليس هنا حيث ذهبت. وإنما «ليس» ههنا استثناء: فقال سيبويه: سأطلب علما لا تلحنني فيه: فلزم الخليل فبرع.

وكذلك، يُروَى عن حماد بن سلمة أنه كان يقول: «من لحن في حديثي فقد كذب»؛ فَنَدُلّنا هذه الرواية على العلاقات الوثيقة التي كانت تربط الحديث بالنحو.

وكان العلماء القدامى يَعتبرون أن النحو أول العلوم الإسلامية وأسبقها. فكانوا يفضّلونه على العلوم الأخرى؛ وذلك لأن النحوَ العلمُ الأساسي الذي يحتاج إليه جميع العلوم، والذي لا يستغني عنه عالم. فَيُروَى عن أيوب السختياني أنه قال: «تَعلّموا النحو فإنه جمال للوضيع وتَرْكه هجنة للشريف». كما يُروَى أيضاً عن حماد بن سلمة أنه قال: «مَثَلُ الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو، مَثَلُ الحمار عليه مِخلاة لا شعير فيها».

وفي الختام، فأنا اعتقد أن علم النحو أعربُ العلوم الإسلامية، وأبعدُها عن التأثير الأجنبي في طوره الأول، كما حاولتُ أن أبيّن ذلك في ضوء كتاب سيبويه، ذلك الكتاب المشهور الذي هو أقدم كتب العرب في النحو.

* أستاذ فقه اللغة العربية في السوربون- باريس

فقه العربية

الفـــرق بين الـــــواو والفاء

ذكر علماء اللغة عدة فروق بين معاني الفاء والواو، فالفاء المستعملة ترد في اللغة لعدة معان، وهي ثلاث أساسية تتشعب منها أقسام عدة، فالمعاني الأساسية منها: أن تكون عاطفة وتفيد الترتيب المعنوي والذكري والتعقيب والسببية، ويمثلون للترتيب بقول الله تعالى: فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا (البقرة:36)، وللتعقيب بقوله تعالى: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً (الحج:63)، وللسببية بقوله تعالى: فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ (القصص:15).

ومن معانيها أن تكون رابطة للجواب نحو قوله تعالى: إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ (يوسف:77)، ومنها أن تكون زائدة نحو قوله تعالى: وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (البقرة:40).

وأما الواو الحرفية فتأتي لعدة مَعان: منها:

العطف: وهي لمطلق الجمع بين الشيء ومصاحبه دون ترتيب نحو قوله تعالى: وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ... (الأحزاب:7)، ومنها الاستئناف والابتداء وهي المرفوع ما بعدها، نحو قوله تعالى: وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ (البقرة:282)، وقولهم: جاء زيد والشمسُ طالعة.

ومنها المعية وهي المنصوب ما بعدها نحو قولهم: سرت والطريقَ، ومنها الزيادة نحو قول الله تعالى: حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا (الزمر:73)؛ وألحق بعضهم وَاو الثمانية وهي التي تدخل على العدد: ثمانية دون غيره، ويمثلون لذلك بقول الله تعالى: سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ.. إلى قوله تعالى: وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ (الكهف:22). وما ذكرنا ليس مسلما به عند جميع النحاة أو محل إجماع منهم بل فيه اختلاف كثير يرجع إلى تفصيله في محله وخاصة كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام وحاشيته للدسوقي.

المقامة الكبشيّة

بقلم البشير بوكثير

إلى الذين لا يجدون ما يشترون به أضحية العيد، أرفع هذه المقامة

حدثنا عمي السعيد عن رحلته مع كبش العيد قال:

صليتُ صلاة الفجر، بلارياء ولا فخر، بعد أن هجرتُ الكرى والفراش، وقصدت سوق الكباش برفقة أبي خراش، وأنا أحمل الحاسبة والكتّاش، تقدّمتُ من أول موّال، يظهر على سحنته أنّه مخادع غشّاش، يمزح الحقيقة بالخيال، ويدهنها بطلاء الخيال، وما إن رآنا حتى أرسل هذا الموّال:

من أراد السّمنة مع الفطنة والتباهي بالكروش، وحيازة مُلك ساسان وهامان وبُلهنية العُروش، فعليه بهذا «العَلّوش»، فلحمه طريّ وصوفه بهيّ، يمشي بخيلاء، وينظر بعين حوراء، مثل التي تغزّل بها الشعراء في زمن هند ودعد وميساء.

قلت لصاحبي: ما رأيك في هذا العلوش المنقوش؟

ردّ على الفور: هو أعرج أعور، وأحول أعسر، وأنحل أهزل، وأعجف أجرب، إذا اقتنيته تندم وتندب، على حظك الأسود المغشوش، أيها الغرّ البشوش، لأنّه في الحقيقة لا يساوي بضعة فروش.

استدار الموّال بعدما سمع الحوار والسّجال، وأحسّ بكشف الحقيقة من الخيال، ثمّ أرسل ثاني موّال:

إذا أردت أن تعيش يوم العيد بلا مذلّة، وأن ترفل في أفخر حُلّة، وتقيم أروع حفلة، فعليك باقتناء هذه «الرّحْلة»، التي ستنقلك إلى بلاد الفرات ودجلة.

وتُعيدك على ظهر نخلة، لتتذوّق حلاوة الدّقلة، فهي «هايشة» لكنّها في بُلهنيّة عايشة، تكتنز اللحم الكثير، والصّوف الوفير، ضرْعُها يدرّ الذهب، ويشفي من الهبل والعطب، فلحمُها يزيل الكمد، لمن به نصَب وكَبَد، فلا تسألني بعدها عن الرئة والكبد، فهما إكسير الحياة، وسرّ النجاة، بهما تنشرح الصدور، وتزول الشرور، من البيوت والدُّور والقصور؟!

استفتيتُ كعادتي أبا خراش، خبير الخراف والكباش، وهازم الأحزاب والأوباش، فردّ غاضبا ساخرا:

ألا ترى يا أعمى العينين، ويا فاقدَ التمييز بين النّجدين، كيف انتفخَ جسمُها، وضمُر لحمُها، وسيصيبك لا محالةَ سهمُها؟!

فأنتَ يا صاحبي لا تُميّز بين اللحم والشحم، وبين الصّحة والورم، إذْ لم تكتشف مكمن الخداع، يا صاحب الأسجاع، فقد نفخَها صاحبُنا بالحيلة والهفّ، حيث مزج الخميرة بالعلف، وزادها حُقنة «البُفّ»، فصارت مثل البغل، يا فاقد العقل!

شعرتُ بالدّوار، وبقيت مثل الهائم الحيران، لا أرسو على قرار، ثمّ سألتُه عن «الحوْلي»، فقال:

خُذ هذا الحوْلي، حتى لا يصيبك اليوم نحْسي وويْلي، فقد أكثرتَ من الفضول، وحيّرت القلوب والعقول، أيها الغرّ الأنوك الكسول.

إليك هذا الخروف، الذي سينسيك في السقّة والمسقوف، وسيحجّ بك ويطوف فتكبّرْ جيدا في البوزلوف!

ردّ أبو خراش: أيها الفشاش الملهوف، تريد أن تحرمنا من الغرنوق والبوزلوف، وتوهمنا ببيع خروف، لكنّه في الحقيقة «مسخ خروف»؟

وبعد سجال وجدال، وعراك ونزال، غادرتُ رحْبة الأغنام، أجرّ الأوجاع والأسقام، وأبكي حال الفقراء والأيتام، على مأدبة هؤلاء المؤالين اللئام.

عيون الأدب العربي | عيون الأدب العربي | عيون الأدب العربي

خطبـــة قس بن ســـاعدة الشهـــيرة في سوق عكاظ

يا أيها الناس اسمعوا وعوا وإذا وعيتم فانتفعوا؛ إنه من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت؛ مطر ونبات وأرزاق وأقوات وآباء وأمهات وأحياء وأموات، جمع وأشتات، وآيات وأرض ذات رتاج، وبحار ذات أمواج؛ ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون؟ أرضوا بالمقام فأقاموا، أم تركوا هناك فناموا؟ أقسم قس قسما لا حانث فيه ولا آثما:

إن لله دينا هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه، ونبيا قد حان حينه، وأظلكم أوانه فطوبى لمن آمن به فهداه، وويل لمن خالفه وعصاه؛ ثم قال تبا لأرباب الغفلة من الأمم الخالية والقرون الماضية! يا معشر إياد... أين الآباء والأجداد وأين ثمود وعاد وأين الفراعنة الشداد؟ أين من بنى وشيد وزخرف ونجد وغره المال والولد؟ أين من بغى وطغى وجمع فأوعى وقال أنا ربكم الأعلى؟ ألم يكونوا أكثر منكم أموالا وأطول منكم آجالا وأبعد منكم آمالا؟ طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بتطاوله، فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خاوية عمرتها الذئاب العاوية؛ كلا بل هو الله الواحد المعبود... ثم أنشأ يقول:

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر

ورأيت قومي نحوها تمضي الأصاغر والأكابر

لا يرجع الماضي إلي ولا من الباقين غابر

أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

من دواع ونتائج انتفاضة أولاد الشيخ وهراوات سنة 1948

إطلالة على تاريخ منطقة عين الدفلى

تقديم: إسلام ساحلي

عن دار شايطبي للنشر والتوزيع صدر كتاب تحت عنوان (من دواع ونتائج انتفاضة أولاد الشيخ وهراوات سنة 1948) للأستاذ محمد بن سماعيلي.

وهذا الكتاب هو إطلالة تاريخية على تراث وثورات منطقة عين الدفلى ومعاناة سكان هذه المنطقة تحت نير الاحتلال الفرنسي.

يقع الكتاب في 207 صفحة من القطع المتوسط وينقسم هذا الكتاب إلى ثلاثة فصول.

يتناول الفصل الأول: تعريف جغرافي وتاريخي واقتصادي بولاية عين الدفلى التي تعتبر بمثابة القلب النابض لولايات الوسط الجزائري والجسر الرابط بين شرق البلاد وغربها وجنوبها وشمالها، كما أنها تقع بين أحضان السلسلتين الجبليتين لجبال الظهرة شمالا وجبال الونشريس جنوبا، وكانت تمثل المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة التاريخية، وتعاقبت عليها سلالات بشرية من سكان البربر ثم صارت فينيقية منذ 400 سنة قبل الميلاد، ثم رومانية من سنة 27 قبل الميلاد إلى القرن الخامس ميلادي، حيث أصبحت خاضعة للغزو الوندالي ثم احتلها البيزنطيون منذ بداية القرن السابع ميلادي إلى أن فتحها الإسلام في سنة 647 ميلادي، وتعاقبت عليها الدول الإسلامية في المغرب الإسلامي إلى أن صارت عاصمة الدولة الزيرية ما بين سنة 972 ميلادي إلى 980 ميلادي.

أما الاحتلال الفرنسي فقد قوبل بمقاومات بطولية منذ وصل إليها الأمير عبد القادر يوم 9 ماي 1835 صحبة 4000 فارس وكتيبة منظمة، واتخذ مدينة مليانة مقرا لدولته، ثم عيّن الحاج محي الدين خليفة على مدينة مليانة، وقد خلفه بعد وفاته في سنة 1837 محمد بن علال الذي دخل في حروب بطولية ضد قادة الغزو الفرنسي مثل الجنرال بيجو وغيره من جنرالات الاحتلال الفرنسي.

ومن الثورات الشعبية التي وقعت بولاية عين الدفلى (حاضرة مليانة سابقا) ثورة الشيخ بومعزة من 1844 إلى 1847 ثم انتفاضة بني مناصر في منطقة شرشال وملیانة من 14 جويلية إلى 21 أوت 1871 ثم انتفاضة سكان ريغة سنة 1901.

أما الفصل الثاني فهو عبارة عن سرد تاريخي لدور علماء ومشايخ منطقة عين الدفلى في مقاومة التنصير والتغريب وهذا يعتبر -في رأينا- أهم جزء في هذا الكتاب ويشمل قرابة 100 صفحة، التي تذكر أسماء ومؤلفات ونبذ تعريفية بشيوخ منطقة عين الدفلى، وهم في أغلبهم من شيوخ ومعلمي الزوايا الذين قاموا بمهمة تعليم القرآن وعلوم اللغة العربية، وقاوموا هجمات التغريب والتنصير والتجهيل التي طبقها الاستعمار الفرنسي على الجزائريين لحرمانهم من مقومات شخصيتهم، وطمس معالم تاريخهم، وقتل روح المقاومة، والكرامة الوطنية في نفوسهم، وكان هؤلاء الشيوخ يسخرون جهودهم وأوقاتهم لتعليم الناس أمور دينهم وإرشادهم إلى فعل الخير، وتجنب الفواحش، وإنقاذ الأطفال منهم خاصة من ظلام الأمية.

كما تتبع مراحل تنقلات بعض علماء المنطقة لاستكمال علومهم والاستزادة من معارفهم.

أما القسم الثالث من الكتاب فهو خاص بسرد انتفاضة أولاد الشيخ، وعرش مراوات في سنة 1948 احتجاجا على التزوير الفادح والفاضح للإدارة الاستعمارية للانتخابات التي كانت مجرد لعبة يتسلى بها أعوان الإدارة الاستعمارية لمقالطة الشعب الجزائري، وتمديد عمر الهيمنة، والتسلط الفرنسي، وفرض الأمر الواقع عليه.

هذا الكتاب يقدم لمحة إجمالية عن انتفاضات العمليات الثورية التي قامت بها فئة من الشعب الجزائري، ممثلة في سكان منطقة عين الدفلى منذ عهد المقاومات الشعبية إلى انطلاق ثورة نوفمبر التحريرية العظيمة التي وحدت الشعب، وطردت المحتل بصفة نهائية من الجزائر.

وإن كان هناك ملاحظات طفيفة عن الكتاب تتعلق بغياب الصرامة المنهجية في كتابة التاريخ بصفة دقيقة وموضوعية، وكثرة الأخطاء الإملائية واللغوية التي شوهت نص الكتاب، والتي نرجو تداركها في الطبعة القادمة إن شاء الله.

من إصدارات المعهد العالمي للفكر الإسلامي

التجديد الأصولي: نحو صياغة تجديدية لعلم أصول الفقه

جهد علمي متميّز شارك في إنجازه ثلاثة عشر عالماً أصولياً، وقدموا فيه مبادرة علمية وعملية في إعادة كتابة «علم أصول الفقه» كتابة تجديدية جماعية، فجاءت المادة صقلاً للقديم النافع من تراث علمائنا الأوائل، وإضافة للجديد المفيد من المسائل العلمية التي تعلي صرح هذا العلم؛ ليستعيد وظيفته المرجعية قائداً موجهاً لمنهجية التفكير الإسلامي، وأداة لتحقيق الوحدة المنهجية، والتقارب الفكري والمذهبي لأبناء الأمة، وضابطاً للعلوم الإسلامية الأخرى.

انطلقت فكرة الكتاب من أن التجديد عموما، وفي (علم أصول الفقه) خصوصا، هو من صميم سنن الحياة، وضرورة من ضروراتها، وقدم خطوة ارتيادية وأنموذجاً عملياً في التجديد الأصولي، وامتاز بأنه يزخر بكثير من الأمثلة التوضيحية والتطبيقية الحقيقية، من النص والواقع، ضارباً صفحاً عن الاشتغال بالجدل مع الآراء المخالفة والردود عليها، نأمل أن يكون الكتاب فاتحة للتجديد الفعلي لعلم أصول الفقه، وأن يكون مفيدا لذوي تخصصات ووظائف شتى، من علماء ومُدرسين وباحثين شرعيين، ومن قانونيين، ومفكرين، وسياسيين.

اقتصاد الأمن الاجتماعي: التحدي والاستجابة

لقد ولدت الصحوة الإسلامية والحركات الثورية العربية والأزمات الاقتصادية العالمية شعوراً متزايداً بضرورة فهم أعمق للواقع الاقتصادي والاجتماعي ومتطلبات الإصلاح والتطوير المنشودة، والإجابة على أسئلة ملحة من قبيل: ما النتائج التي تحققت في مجتمعات العالم من اعتماد بعض مفاهيم الاقتصاد الرأسمالي السائد اليوم في العالم، مثل مفهوم الندرة والمفهوم الحدائي للإنسان؟ وما الصلة بين اعتماد هذه المفاهيم والفشل في برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية في كثير من بلدان العالم، والظلم الاجتماعي الواقع على غالبية البشر؟ وما متطلبات تمكين المسلم المعاصر من الاطلاع بدوره الإنساني كصاحب رسالة عالمية ولتحقيق الاستقلال الفكري والتميز الحضاري؟

يسعى هذا الكتاب للإجابة عن هذه الأسئلة وأمثالها، من خلال تقديم رؤية متكاملة لعلم الاقتصاد من المنظور الإسلامي، بما في ذلك النظام الاقتصادي وأهدافه ومنهجيته، مع التأكيد على أن البشر الذين يلتزمون بالمنظومة القيمية الإلهية قادرون على تحقيق الكفاءة الاقتصادية والعدالة الاجتماعية، وأن الإنسان المسلم يمتلك مرجعية تؤهله للتعامل الفكري والعملي مع الشأن الاقتصادي وتحقيق مهمته في عمران الأرض وتشييد البناء الحضاري للأمة والإنسانية بصورة تليق بالكرامة التي أرادها الله للإنسان.

شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لولاية الشلف في ضيافة الوالي، ومدير التربية

استجابة لدعوة السيد الوالي لولاية الشلف التي وجهها للمكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لحضور حفل تبادل التهاني بمناسبة عيد الأضحى المبارك الذي احتضنته القاعة الشرفية بولاية الشلف يوم الاثنين 06 أكتوبر 2014 صباحاً تنقّل وفدٌ من مكتب الجمعية لحضور الحفل، وضم الوفد رئيس المكتب الولائي للجمعية بالشلف الأستاذ قدور قرناش، والأستاذ محمد العاطف المكلف بالشباب والطلبة على مستوى المكتب للجمعية، وقد حضر هذا الاحتفال المدراء التنفيذيون بالشلف، ورؤساء المجالس الشعبية البلدية، ومنتخبي المجلس الشعبي الولائي، وأعضاء المجلس الشعبي الوطني ومجلس الأمة عن ولاية الشلف، كما حضرت الحفل السلطات الأمنية والعسكرية ورؤساء الدوائر، وكذا ممثلو السلك الديني وممثلو الجمعيات الفاعلة على مستوى ولاية الشلف إذ تبادلوا جميعاً تهاني العيد، وألقى السيد والي الولاية كلمة بالمناسبة هنأ فيها الحضور بعيد الأضحى المبارك متضرعاً لله -عز وجل- بأن يعيده على الأمة بالخير والبركات سائلاً الله -عز وجل- أن يحفظ الجزائر ويصبغ عليها من نعمه الجليلة متعهداً بالعمل مع الجميع من أجل هذا الوطن. وفي الأخير تناول الحضور الإكراميات التي تم تحضيرها على شرف المدعوين.

وبدعوة كريمة أيضاً من السيد مدير التربية بولاية الشلف وجهها للمكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالشلف من أجل حضور الحفل الولائي المقام بمناسبة اليوم العالمي للمعلم الموافق ليوم 05 أكتوبر من كل سنة شارك كل من رئيس المكتب الولائي للجمعية بالشلف الأستاذ قدور قرناش ونائبه الأستاذ مراد قمومية في هذا الاحتفال الذي احتضنته ثانوية الحاج ميلود عبد الحميد وسط مدينة الشلف يوم الخميس 09 أكتوبر 2014 صباحاً، حيث حضر الحفل السيد مدير مديرية التربية الوافد الجديد على المديرية، وكذا رؤساء المصالح بالمديرية وأعضاء الاتحاد المحلي للأعمال المكملة على مستوى المديرية، كما حضر الحفل بعض أعضاء المجلس الشعبي الوطني، وأعضاء من المجالس المحلية المنتخبة، وحضر أيضا ممثلو الأسرة التربوية بالشلف من مدراء مؤسسات وأساتذة ومفتشين، وحضر أيضاً الحفل ممثلو بعض الجمعيات الفاعلة بولاية الشلف، وبعض المدراء التنفيذيون وجمعيات أولياء التلاميذ وممثلي الجمعيات الفاعلة بولاية الشلف، وقد ألقى السيد مدير مديرية التربية كلمة حيّا فيها المعلمين والأساتذة في عيدهم العالمي وثمّن ما يبذلونه من جهود في تنشئة الأجيال وأبان السيد المدير عن تذوقه للشعر من خلال ارتجاله لمجموعة من الأبيات الشعرية، كما ألقى في الحفل السيد رئيس لجنة التربية بالمجلس الشعبي الولائي كلمة تعهد من خلالها بعدم ادّخار أي جهد لدعم العلمية التربوية بالولاية.

وللخروج من جو الكلمات أطربت فرقة إنشاد مكونة من بعض التلاميذ الحضور بوصلات إنشادية وألقيت أيضا في الحفل قصائد شعرية.

أمّا ختام الاحتفال فكان لتكريم بعض الأساتذة والمعلمين نظير ما يقدمونه للأمة، وانصرف الجميع بعد تناول الإكراميات التي تم تحضيرها على شرف الحضور، وعلى هامش الاحتفال تبادل رئيس المكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالشلف التحية مع السيد مدير التربية بالشلف مرحباً به بولاية الشلف التي تم تعيينه مديراً بها منذ أسبوعين فقط، وللإشارة فقد خصّ ممثل مديرية التربية بالشلف الذي كان ينشط الحفل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالتحية من على منصة الحفل كونها أم الجمعيات وهي خير جمعية أخرجت للناس وهي لفتة طيبة منه تعبر عن تقديره لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين فله كل التحية والتقدير من هذه الجمعية المباركة.

عن المكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالشلف

لجنة الإعلام

تهنئة

رزق الزميل الأستاذ عمار رقبة الشرفي معد صفحة في رحاب الشريعة بجريدة البصائر، ومدير معهد اقرأ للقرآن وعلومه التابع لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بمولودة بهية الطلعة اسماها:

«هبة الرحمن»

وبهذه المناسبة السعيدة يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعضاء المكتب الوطني وأسرة البصائر بأجمل التهاني إلى الأستاذ عمار راجين من الله العلي القدير الشفاء العاجل للوالدة الكريمة، والعمر السعيد المديد للمولودة، وأن يقر الله أعين والديها، ويديم عليهما الأفراح والسعادة والمودة.

بارك الله لك في الموهوبة لك وشكرت الواهب ورزقت برها وبلغت أشدها.

ألف مبروك

جمعية جزائر الخير

جـزائر الخـير

حصيلة العمل الخيرى لجمعية جزائر الخير خلال أيام عيد الأضحى المبارك

تحت شعار فرحة العيد بالتضامن نريد استطاعت جمعية الخير ان تدخل الفرحة على العائلات المعوزة عبر كل ربوع الوطن .حيث تم توزيع اكثر من250 اضحية و استفادت اكثر من 5000 عائلة من قفة العيد كما تم توزيع اكثر من 11000كغ من لحم عبر ولايات الوطن.

حيث عرفت ولاية باتنة اكبر نسبة توزيع الاضحى .70 اضحية اما في ولاية بشار46 اضحية عناية تمنراست 18 اضحية وهران 10 أضاحي 200 قفة كما تم توزيع مئات الالبسة على الايتام و مساعدات اخرى كما قمت نساء جزائر الخير بزيارة المستشفيات و مراكز الطفولة المسعفة حيت تما وتقديم الهدايا للمرضى.

الملحقة الإعلامية

رشيدة صاولي

تعـــزيـــة

انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم الجمعة 16ذوالحجة1435هـ الموافق لـ10/10/2014م السيد **محمد يحي مشنان** عمّ الدكتور محمد ايدير مشنان المستشار لدى وزير الشؤون الدينية والأوقاف، وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعضاء المكتب الوطني، وكذا الأستاذ محمد الهادي الحسني بأحر التعازي سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وان يرزقه جنة الرضوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

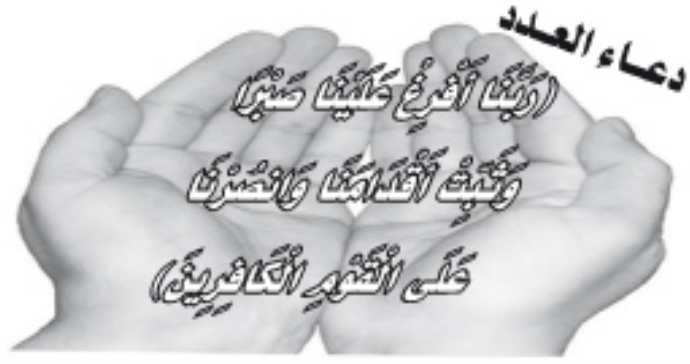

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م
الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الاثنين 19 - 25 ذو الحجة 1435 هـ /13 - 19 أكتوبر 2014 العدد: 725 / الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulema-dz.org

بالمختصر المفيد

أ. كمال أبو سنة

«الإرهاب» ليس وليد التطرف الديني فقط..!

لقد أصبحت ظاهرة «حروب الأحياء» من الظواهر الخطيرة المقلقة التي تحتاج إلى حل جذري قبل أن تتفاقم وتتحول إلى عادة اجتماعية تفرض نفسها في مجتمعنا المتخبط في واقع مليء بالمشكلات والأزمات...!

لم نكن في الماضي نسمع بنشوب حروب على مذهب «داحس والغبراء» بين الأحياء الجزائرية التي تؤدي إلى إراقة دماء الجزائريين، هذه المعارك الوحشية التي تحمل فيها سيوف طويلة، وخناجر حادة، وغيرها من الأسلحة المتوفرة في الأسواق القانونية أو السوق السوداء، أو المصنوعة يدويا، رغم أن الواقع في الماضي كان أكثر تقبلا لمثل هذا الأمر لانتشار الأفات الاجتماعية والأمية وانحصار مساحة التدين في فئة الشيوخ الذين كانوا أكثر رواد المساجد... على أن التقاليد التي كانت تحكم الأسرة الجزائرية في ذلك الوقت والتي كان لها أصل من المواريث الإسلامية تضبطها ساهمت في تحصين المجتمع من كثير من المساوئ الاجتماعية...!

ولكن مع الانفتاح الإعلامي على الخارج من خلال القنوات الفضائية التي ثبث كل شيء بدون حدود، وانتشار الشبكات العنكبوتية وغيرها من وسائل الاتصال، وجد كثير من الشباب الجزائري نفسه رهينة عادات وطرق حياة غريبة دفعته دفعا ليشكل واقعا جديدا فيه الكثير من السلبيات والأمراض القاتلة، خاصة وأن هذا الواقع وُجد في الزمن الذي رُفع فيه شعار محاربة «التدين» باسم «الإرهاب»، وقد كان «الدين» منذ نزول الوحي على محمد، صلى الله عليه وسلم، هو الحصن الحصين، والضامن الفطري الذي يحمي الأمة الإسلامية من جميع الأفات الاجتماعية والعادات السيئة.!

لابد أن نعترف أن فئة كبيرة من الشباب الجزائري ضحية منظومة كاملة من الإخفاقات تبدأ من الأسرة، مرورا بالمدرسة والمسجد، وانتهاء بالدولة الجزائرية التي أنفقت المليارات من الدولارات في قضايا تافهة، مثل المهرجانات الهابطة، والتظاهرات الفارغة من أي هدف بناء، وغيرها من النشاطات التي كان ضررها أكثر من نفعها، وغفلت عن إنفاق المال، بعد إعداد برامج نافعة، لتربية الشباب وتوفير الوسائل اللازمة له ليملأ فراغه في المفيد النافع..!

إن «حروب الأحياء» هذه الظاهرة الغريبة عن مجتمعنا التي أصبحت تحصد أرواح الشباب، وتثير الرعب في نفوس الآمنين، لابد من معالجتها بأمرين:

- قانون حازم عادل.

- وربط الشباب بدينه وقيمه.

وإلا فإن ظواهر أخرى ستظهر في المستقبل تنتج عنها أزمات أخرى، فالإرهاب تصنعه «المخدرات» و«الخمور» و«الميسر» و«الانحلال الخلقي» وغيرها من الآفات، وليس التنطع في الدين فقط..!

المنظمات الأهلية» بغزة ترفض خطة «الأمم المتحدة» لإعادة الإعمار

أعلنت شبكة المنظمات الأهلية الفلسطينية، في قطاع غزة، عن رفضها خطة منظمة الأمم المتحدة، المتعلقة بإدخال مواد البناء لقطاع غزة، للبدء في بناء وتعمير ما دمرته إسرائيل في الحرب الأخيرة.

وقال محسن أبو رمضان، رئيس الشبكة، في مؤتمر صحفي عقده الأحد: « خطة مبعوث الأمم المتحدة للشرق الأوسط روبرت سيري مرفوضة تماما، وما هي إلا محاولة لتعطيل وتأخير إعادة بناء ما دمرته «إسرائيل».

وأضاف خلال المؤتمر الذي عُقد قربا من برج سكني دمرته «إسرائيل» خلال الحرب: « إعادة إعمار قطاع غزة، لا يمكن أن يتم إلا برفع الحصار بشكل كامل».

وكان سيري، قد أعلن في 16 سبتمبر/أيلول الماضي، أن الأمم المتحدة توسطت في اتفاق بين «إسرائيل» والسلطة الفلسطينية لإدخال مواد البناء إلى قطاع غزة، يشتمل آلية لمراقبة ضمان عدم استخدام مواد البناء التي سيتم توريدها إلى القطاع لأغراض أخرى بخلاف عملية الإعمار، في إشارة لاستخدامه من قبل فصائل فلسطينية في تشييد الأنفاق.

وبحسب مصادر دبلوماسية «إسرائيلية» وغربية، فإن خطة سيري، تشمل نشر مئات المفتشين الدوليين لمراقبة إعادة الإعمار.

وطالب أبو رمضان بإنشاء «هيئة وطنية مستقلة تدير عملية إعمار غزة تشارك فيها الحكومة وممثلين عن القطاع الخاص والقطاعات المتضررة».

وقال إن مؤتمر إعادة إعمار قطاع غزة الذي بدأ أعماله في القاهرة اليوم يجب أن يصدر عنه قرار سياسي، يضمن إنهاء الحصار وضمان حق الفلسطينيين في إنشاء مطار وميناء، وضمان حقهم في التواصل مع الضفة الغربية».

وانطلق اليوم الأحد في القاهرة، مؤتمر دولي لإعادة إعمار غزة بهدف توفير الدعم الدولي لإعادة بناء ما دمرته الحرب الإسرائيلية، التي بدأت في السابع من يوليو/ تموز الماضي، ودامت 51 يوما.

من جانبه، قال عصام يونس، مدير مركز الميزان لحقوق الإنسان، في كلمة له ألقاها خلال المؤتمر الصحفي، إن إعادة إعمار قطاع غزة، يجب أن يبدأ بإنهاء الاحتلال الإسرائيلي أولاً عن القطاع .

وأضاف يونس: «إعادة الإعمار يجب أن تتم بأسرع ما يمكن»، مجددا رفضه لخطة مبعوث الأمم المتحدة، كونها «تشريع للحصار الإسرائيلي».

وطالب السلطة الفلسطينية، بالتوقيع على «ميثاق روما»، الذي «يمهد الطريق لملاحقة قادة «إسرائيل» أمام محكمة الجنايات الدولية، على ما ارتكبوه من جرائم ضد الفلسطينيين في قطاع غزة، خلال الحرب الإسرائيلية الأخيرة».

وشنت «إسرائيل» في السابع من يوليو/تموز الماضي حرباً على قطاع غزة، استمرت 51 يوما، وتسببت في استشهاد 2157 فلسطينياً، وإصابة أكثر من 11 ألفاً آخرين، بحسب مصادر طبية فلسطينية، فضلاً عن تدمير 9 آلاف منزل بشكل كامل، و8 آلاف منزل بشكل جزئي، وفق إحصائيات لوزارة الأشغال العامة والإسكان الفلسطيني.

وكالات

كلمة حق

أ.د. عمار طالبي

بأي ذنب يقتل الأطفال؟

لا مشهد أفظع ولا أشنع وأقبح من مشهد أطفال قتلى، تحت الأنقاض، يدفنون أحياء، تدمر أجسادهم، وتزهق أرواحهم، فأي ذنب ارتكبوه؟ وأي إرهاب أرهبوا الناس به؟ ولكن أي قلوب لا تذوب أسى، ولا تتحسر حزنا وكمدا من هذه المشاهد المرعبة لأطفال يختنقون بالغازات السامة، ويصعقون بها، كما تنصب عليهم براميل متفجرة تقطع أجسادهم إلى أشلاء متطايرة، وتقطع قطعا مترامية، ماذا فعل هؤلاء الملائكة الأبرياء وما ذنبهم؟

ألا يرحم هؤلاء الطغاة أطفال شعوبهم، أم قست قلوبهم، فهي كالحجارة أو أشد قسوة؟ ألا يخشون أن يصاب أطفالهم هم كما يصاب أطفال غيرهم؟ يا لها من قسوة وفظاظة ووحشية ضارية أشد ضراوة من وحوش الحيوانات المفترسة!

لكم الله أيها الأطفال ورحمته، من هؤلاء الوحوش الذين فقدوا إنسانيتهم، وأشربت قلوبهم بحب الحكم والتسلط، فلم تعد تشعر بمآسي هؤلاء الأبرياء، ولا بمشاعر الثكالى من أمهاتهم، وآبائهم وإخوانهم وأخواتهم وأقاربهم.

أيتها الوحوش في صورة بشرية إلى متى لا تشعرون بوحشيتكم، وغلظ قلوبكم إن كانت لكم قلوب؟ ومتى تفيقون من وحشيتكم وتعودون إلى الإنسانية، وتشفقون من ضراوة الوحوش وقساوتها؟

ألا يشعر موقدو الحروب، ومرسلو الضربات من الطائرات القاتلة بذنبهم، وأنهم يقتلون فيمن يقتلون الأطفال؟ فأين إنسانية هؤلاء المتحضرين الذين يحتقرون إنسانية غيرهم من الشعوب، ويسفكون دماءهم بدعوى محاربة الإرهاب، إن الإرهاب الفظيع هو الذي تقوم به هذه الطائرات المدمرة للأطفال، هل أطفال غيرهم من الشعوب حيوانات جرثومية؟ أم أنهم ارتكبوا جرائم يعاقبون عليها؟ الويل لكم مما تجرمون، وستصل إليكم عواقب إجرامكم ولستم منها تسلمون، وكما دنتم تدانون، إنكم تحصدون البشر كما حصدتموهم في أفغانستان والعراق، وتحصدون، فلا يزداد الأمر إلا استفحالا، وإرهابا بإرهابكم، والظلم يولد ما تسمونه إرهابا، أليست لكم قلوب تشعر أم أنها تحجرت وتبلدت، وأنتم تزعمون أنكم متحضرون، وما الحضارة إلا رقة القلوب، واللطف بالبشر، فإنهم بشر مثلكم، ولكنكم تنشرون الشرور والحروب بين شعوب تعلمون أنها ضعيفة متخلفة، فاستأسدتم عليها، وتيسر عليكم الأمر في اللعب بالنيران في أوطانها، حبا في السيطرة على ثرواتها، والتحكم في مصائرها، فعلى هذه الشعوب أن ترتقي إلى مستوى الحضارة، وعلكم أيها المتحضرون الأقوياء أن ترتفعوا إلى مستوى الإنسانية.